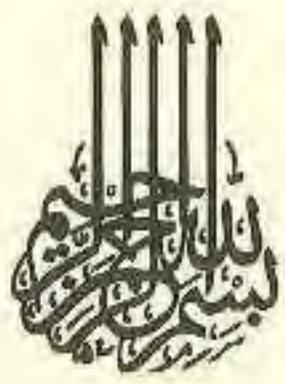




# التصوف والسلوك

- ال المعارف والذكاء
- دروس الصوف
- إنشاء الوراثة
- ضيارة الشيخ
- الات علم التصوف
- الإلهي الحسيدة
- الإعمال الوراثة
- المعتقدات
- آداب المرشد
- آيات بيعة الطريقة
- التصوف في حيز

مولانا ذوالفقار احمد  
التشذيب: المحدث مع المطرد جان  
شيخ المشائخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْفُرَسِلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ

### الباب الأول

## علم التصرف

نذكر ثلاثة أدلة لثبوت علم التصرف شرعاً.

### الدليل الأول:

قال - جل شأنه -: «وَدَرُوا خَلِيلَ الْإِتْمَارِ وَبَاطِنَهُ» (الأعراف: ١٢٠) قال العلامة علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن رحمة الله تحت هذه الآية: «المبرأ بظاهر الإثم أفعال الجوارح وباطنيه أفعال القلوب».

(الباب التأويل في معاني التزيل ج ٢ ص ١٢٢)

فأعمال الإنسان على ثلاثة أقسام:

### القسم الأول:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنساني فقط، وبعض الآيات تذكر أحكام هذه الأعمال مثل: «وَكُلُّا وَشَرِّبُوا وَلَا شَرِيفُوا» (الأعراف: ١٣١) و: «فَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْ أَنْكَرُهُمْ» (السور: ٣٠) و: «فَأَغْرَيْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّاتِ» (المزة: ٢٢٢).

### القسم الثاني:

الأعمال المتعلقة بباطن الإنسان وكثير من الآيات تذكر أحكام هذه الأعمال مثل: «وَتَرَكَ عَلَى أَقْوَهُ» (النساء: ٤٨١) و: «لَا وَلَا يُؤْمِنُ أَثْرَقُ إِلَى أَقْوَهُ» (اعتراف: ٤٤) و: «فَلَا عَشَوْهُمْ وَلَا حَسَوْهُ» (البقرة: ١٢٥).

### القسم الثالث:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنسان وباطنه معاً مثلاً قول الله تعالى في ظاهر الصلاة: «وَلَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَأَمُوا كَلَّا» (النساء: ٢١٤٢) وقوله في باطن الصلاة: «فَإِذَا كَانَ الْأَسَاءُ» (النساء: ٢١٤٣).

وأعلم أن الأعمال الفيdera لها علاقة بعلم القabil (الفقد) والأعمال الباطنة لها علاقة بعلم الحال (التصور) وهذا العلمان تعلمه ما الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ويدل على ما قلناه الأخذ في الآية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (حيطت عن رسول الله ﷺ  
وغايتين: فاما أحدهما: فينته، واما الآخر: فلو بنته قطع هذا البلعوم).  
(مشكلة كتاب العلم من ٣٧)

قال المحدث الشهير، والفقية الشيل علي بن سلطان محمد الشاري رحمة الله تعالى في شرح هذا الحديث: (اما أحدهما) وهو علم الظاهر من الأحكام والأخلاق، (فينته) اي اغبرته بالتلقل فيكم، (اما الآخر) وهو علم الباطن (فلو بنته) اي شرطه وذكره لكم بالتفصيل (قطع هذا البلعوم) بضم الباء اي الخلقون، لأن أسرار حقيقة التوحيد معاً يغمر التعبير عنه على وجه التزad.

[مرقة المقاييس ج ١ ص ٣١٣]

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما ذُكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثُوقي اليوم تسعة أقسام العلم، فأنكر بعض

الصحابية على هذا القول، فقال عبد الله رضي الله عنه: ليس المراد به علم الحين والثواب، بل المراد العلم بالله فاقتصرنا جميعين بهذا الجواب فتحقق الإجماع الشعوري للصحابية عليه، ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما كانوا يكتون على أمر يخالف الشرع، بل كانوا سبوا مسلولة ضد الباطل.

لا خلاف بين أهل العلم أن من أصحاب رسول الله ﷺ من كان مخصوصاً بعلم أسماء المتفقين كان قد أسره إليه رسول الله ﷺ حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأله عن نفسه مخافة أن يكون منهم فيقول: هل أنا مثهم؟

[الطبع ص ١٩ والنظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٩١]

فهذا كان لبعض التابعين فضل على بعض الصحابة في علم النبات (كالغافقي) فربما كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأل عن أمر فيقول: سلوا خاير بن عبد الله وليعمل أهل بصرى على فتواء، وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: سلوا سعيد بن المسيب، ويقول أنس: سلوا الحسن البصري إنه حفظ وتحنّ تسيينا ولا شك أن فضل الصحابة في المعرفة والبيان (علم الحال) على التابعين كفضل الشمس على مضياب الليل ويمكن تقدير بيان الصحابة رضي الله عنهم من روایة حكها الإمام ابن أبي شيبة في المصنف، والحكيم الترمذى في فضل الصلاة، وابن الأثير في أشد الغيرة أن النبي ﷺ سأله مرة واحدة من أصحابه (وهو خارثة بن سراقة الانصاري الشهيد بدر) كيف أصبحت يا خارث؟ قال: أحببت مؤمناً بالله حقاً. قال: انظر ما تقول يا حارث إن لكل شيء حقيقةً فما حقيقة إيمانك؟

قال: عزلت نفسي وصرفتها عن الدنيا فاستوى عندي تحجرها وذهبها وفضتها ومدرّها فأسهرت ليلي وأظمئت نهاري حتى صررت كائي

أنظر إلى عزشِ ربِّي بارزاً وكأني أنظرُ إلى أهل الجنة يتزاورون فيها  
وكأني أنظرُ إلى أهل السارِ يتضارعونَ. وفي رواية: يتغاؤونَ. قال  
الثبُّي رحمه الله: على هذا عرَفتَ فالزمَّ، وفي رواية ابن أبي شيبة قال له:  
«عَنْدَ ثُورَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِي إِنْ عَرَفْتَ فَالزمَّ».

وفي أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٥ والمصطفى ج ١١ ص ٤٣ مختصراً

وعن محمد بن صالح الأنصاري أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقى عوفَ  
ابنَ مالِكٍ قال: كيف أصبحت يا عوفَ بنَ مالِكٍ؟ قال: أصبحت  
مؤمناً حقاً. فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ  
ذَلِكَ؟ فَقَالَ عَوْفٌ: إِنَّمَا أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ فَقَالَ عَوْفٌ: إِنَّمَا أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ  
وأظلماتُ هَرَاجِري وكأني أنظرُ إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني  
أنظرُ إلَّا إلَّا النَّاسُ تَضَاعَفُوا فِيهَا، فقال سَلَّمَ اللَّهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْرَفْتَ  
أَنَّهُ مَنْ يَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ

المصطفى لابن أبي شيبة ج ١١ ص ١٤٢

عن عليٍّ رضي الله عنه: لَوْ بَدَثَ لِي الْجَنَّةُ وَالثَّارُ لِمَا ازْدَدَتْ  
يقييناً. وروي في فضل أبي بكر رضي الله عنه عن زوجته قالت: ما كانَ  
فضلُ أبي بكرٍ رضي الله عنه على سائر الناس بِكثرة الصلاة والصوم، بلْ  
بسببِ يقينِ القلب (المعرفة). وقد حُكِي عن بكرٍ بن عبد الله المزنبي أنه  
قال: ما فاق أبو بكرٍ رضي الله عنه جميعاً أصحاحاً رسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكثرةِ  
الصوم والصلوة، ولكن يشيء كأنَّه في قلبه، قال بعضُهم: الذي كانَ في  
قلبه الحُبُّ للهِ والثَّقِيقَةُ له.

اللمع ص ١٤٣

هذا العلمُ، هو عِلْمُ العالِي، وهو المُسْمَى بالتصوّف، وهذا العِلْمُ  
لا يتأتى بدراسةِ الكُتُبِ، بل لا بد لتحقیقه من تركِ الدنيا وشهواتها،  
كانَ الحسنُ البصري يقول: ما أذْرَكُنا عِلْمُ التصوّفِ من طریقِ قيلٍ وقالَ،

بأن أذرئنَّه بترك الدنيا ولذاتها، فتحتَّم أن أنهَّا عِلْمَ الفَالِي وعِلْمَ الْخَالِي كلُّها خرجت من متعِّنَّة النبوة.

### الدليل الثاني :

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: أسلوني. فهابوه أن يسألوه، قال: فجاءه رجلٌ فجلسَ عند رُكْبَتِيهِ، فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ . . . ما الإيمان؟ . . . ما الإحسان؟ (الحديث).

[مسلم ج ١ ص ٢٩]

هذه الأسئلة والأجوبة معروفة بحديثِ جبريل عليه السلام، فالصُّحَابَةُ رضي الله عنهم ما كانوا يسألونَ النبي ﷺ بغلبة جلالِ النبوة إلا قليلاً، فأرسلَ الله تعالى جبريل عليه السلام في صورة إنسانٍ ليتعلّم الحقائق الدينية ليبَأَلُ هو ويجيبَ معلمَ الكوبين حتى تملأً آذِيَّاتِ الصُّحَابَةِ رضي الله عنهم من التجاويف العلمية، ويَغْدُ أن ذَهَبَ جبريل عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: فإنه جبريل أتاكُم يعلّمُكم دينَكم، فما بقوله: أتاكُم يعلّمُكم دينَكم، أن خلاصةَ العلوم الدينية موجودة في هذه الأنوية فيمكن تقييم جميع الأخواديث على ثلاثة شعُبٍ:

\* الأحاديث التي تتضمَّنُ أصولَ الدين وأفكارَه.

\* الأحاديث التي لها علاقةٌ بإصلاحِ الأعمالي الظاهرة.

\* الأحاديث التي لها علاقةٌ بإصلاحِ الإنسان.

وَوَرَدَ في حديثِ جبريل ذِكرُ هذه الأقسامِ الثلاثةِ جمِيعاً فمُؤْضِوعُ إصلاحِ العقائد جاء في: (ما الإيمان؟)؟

ومُؤْضِوعُ إصلاحِ الأعمالي الظاهرة ذُكرَ في: (ما الإسلام؟).

وأمّا مُوضِوعُ إصلاحِ الأخلاقِ فيتضمَّنه: (ما الإحسان؟).

وأعلموا أنَّ بيان خلاصه الدين كله في عدَّة جملٍ إعجازٌ نبوى،  
فهذا الحديث من جواجم الكلم.

كانت في ذات رسول الله ﷺ جامعية كاملة لجمع هذه الموضوعات  
إلى الغاية، فسرَّ هذه الشعوب الثلاث حق التفسير ونشرها وكان في الصحابة  
جامعية إلى حد ما، لكنَّ وقع النقصُ فيها شبيهاً فشيئاً بمرور الزمن إلى أنَّ  
دون علماء الأمة هذه الشعب في علوم ثلاثة مستقلة.

فدونوا علم الكلام لحفظ وشرح التوجيهات التي وردت في  
الكتاب والسنَّة لتصحيح العقائد.

ودونوا علم الفقه لشرح هدي الكتاب والسنَّة للأعمال الظاهرة.  
والأمور التي أرشد إليها الكتاب والسنَّة لإصلاح الباطن دون  
لتحصيلاتها علم الإحسان وعلم الأخلاق وعلم التصوف، فالبارع في هذه  
العلوم الثلاثة هو الجدير بـأن يُسمى محققاً وعالماً كاماً، فبينَ من هذا  
التفصيل أنَّ هذه العلوم الثلاثة دونت تيسيراً على الأمة، وليسَت هي  
وغيرهما.

قال الشيخ رزوق في كتابه إيقاظ الهمم: (السبة التصوف من الدين  
نسبة الروح إلى الجسد).

وقال الشيخ مجدد الألف الثاني في مكتوب له إلى الملا حاجي  
محمد الاهوري: (شعب الشرع ثلاثة: علم وعمل واحلاص؛ فما لم  
تشعَّقْ هذه الشعب الثلاث لم تتحقَّق الشريعة، ولما تحقَّقت الشريعة  
تحصلَّ مرضاة الله التي هي فوق جميع سعادات الدنيا والآخرة).

الطريقة والحقيقة اللتان يمتاز بهما الصوفية تخدمان الشريعة،  
لتكميل الإحسان فلا غرضٌ من تحصيلهما إلا تكميل الشريعة فقط، أما

الأحوال والمواجع والعلوم والمعارف التي تحصل أثناء الطريق، فليس عن المفاصد فيجب الوصول بعد مجاورة جميع هذه إلى مقام الرضا التي هي آخر منازل السلوك، فلا غاية لعبور منازل الطريقة والحقيقة سوى تحصيل الإحسان).

[المكريات ج ١ مكتوب ٢ و٦]

قال الشيخ ولئن الله المحدث الدهلوi رحمه الله: (ومقتصود الطائفة الغالية العضوفية حضول مشاهدة الحق كائن تراه وذلك الحضور يسمونه مشاهدة بالقلب).

[الاتباه في سلامي أواباه الله ص ٣٩]

### الدليل الثالث:

قال علامة الأصولي في تعريف الحديث المترافق الذي يكون قطعى الثبوت: (الخبر المتساند ما يكون له طرق بلا عذر معين تكون العادة قد أحيث شواطئهم على الكذب (نخبة الفكر)، فالخبر المترافق ما يرويه هذا القذر من عدد الناس في كل زمان لا يسلم العقل السليم والطبع الإنساني توافقهم على الكذب والأخبار، أو أن هذه ثمرة مكيدة، إذا ثبتت هنا نقول: إن علم التصويف ثابت بالتوافر والثوارث، فمن القرن الثاني إلى الآن قد تعلم التصرف عدداً كبيراً من المخلصين في كل قرية استفادوا بأنفسهم وأفادوا آخرين، وهذا الدليل يكفي لإيضاح حقيقة وإثبات شرعية علم التصويف. قال مفتخرة الإمام الشیخ الشاہ ولئن الله المحدث الدهلوi: (صاحبنا وتعلمنا أدات الطريقة والسلوك متصلة إلى رسول الله ﷺ بالستد الصحيح المتبني المتصل).

### قصاري القول:

أخذ الصعابة رضي الله عنهم بن رسول الله ﷺ علم القائل وعلم

الحال، واستمرّ من ذلك الوقت إشاعة هذه العلوم وترويجها، وفي العصر الحاضر يوسم علم الفال بالفقه أو الشريعة، وعلم الحال بعلم التصوف والطريقة، ولا بدّ من هذين العلمين لتكامل إيمان الإنسان، فكما وجّب على الطالب دراسة كثُر الدقائق والهداية، ويجب عليه أن يدرس كتاب اللمع (أبي نصر السراج) وفوت القلوب (أبي طالب المكي)، والأربعين (الإمام الغزالى)، وعواطف المعارف (المشيخ الشهوردى)، والمكتوبات (المشيخ مجدد الألف الثاني). وإن وجّب الاستفادة من العسقلانى والقسطلانى للكمال فى الرواية؛ فلا مفرّ من الانتفاع بجنيد وبازيد، لتحصيل الكمال فى الدراسة.

### **مكانة التصوف عند أخير الأمة:**

قال الشيخ أبو طالب المكي في فوت القلوب: (فَمَا عَلِمَنَ أَصْبَلَيَانَ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، بِمِنْزَلَةِ الْإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ مُرْتَبَطٌ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ كَالْجَسْمِ وَالْفَلْقِ لَا يَنْفَعُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ).

يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمة الله: (الشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة، وفما متلازمان لا يتم أحدهما إلا بالآخر).

قال الإمام مالك بن أنس رحمة الله: (فَمَنْ تَفَقَّهَ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَمَقْدَرَتُهُ تَنْسُقُ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فَمَقْدَرَتُهُ تَرْتِيدَ، وَمَنْ جَمَعَ بِيَتْهُمَا فَمَقْدَرَتُهُ تَحْقِيقٌ).

قال الشيخ العلامة محمد أمين الشامي رحمة الله: (الطريقة والشريعة متلازمان).

أنشد الشاعر أكبر الله آبادى رحمة الله في بيان الشريعة والطريقة عدة أبيات جميلة بلغة أزدُو ومعناها:

اسْتَعْوَادَيْ هَذَا السُّرُّ فِي كَلِمَتَيْنِ  
الشَّرِيعَةِ فِي ثَابِي الْمُضْطَفَى  
فِي الشَّرِيعَةِ صُورَةُ فَتْحِ تَدْرِي  
فِي الشَّرِيعَةِ قَوْلُ وَعَمَلُ الْحَبِيبِ  
يُوجَدُ فِي النَّبَوَةِ هَذَانِ اللَّوْنَيْنِ  
فَتَبَثَّ أَنَّ عِلْمَ التَّصُوّفِ لَيْسَ بِشَيْءٍ إِخْتَرَغَهُ الْعَجَمُ بِلْ هُوَ مَكْتَبٌ  
وَمَدْنَى حَالِصَانَا، نَعَمْ أَقَوَالُ الصَّوْفِيَّةِ الْجَهَالُ الَّتِي تَخَالَفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ  
مَرْدُودَةً دَائِمًاً.

قال الشيخ الإمام أبو القاسم الشيرقي رحمه الله: (كل شريعة غير  
مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول)، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير  
محضولي).

قال الشيخ الإمام الرئاني مجده الألف الثاني رحمه الله: (كل  
طريقة رذته الشريعة فهو زندقة وإنما).

وقال أيضاً في مكتوباته: (ما شابخنا لا يدفعون جواهر الشريعة  
التفيسية كالآطفال مقابل جوزٍ وزبيبٍ الحال، ولا يميلون من النص إلى  
الفتن، لا يلتفتون من الفتوحات المدنية إلى الفتوحات المكية عاملهم  
رفيع).

وقال في مقام آخر: (لا عبرة بالرياضيات والمجاهدات التي تلتزم  
بعبر اتباع السنة لأن الكهان وبراهم الهند وفلاسفة اليونان يلتزموها أيضاً  
ولكنها لا تزدهم إلا خسلاً).

(المجلد الأول المكتوب رقم مائتين وواحد وعشرين)

قال الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي رحمه الله: (ما يقول  
بعض الجهلاء من أن الشريعة شيء والطريقة شيء آخر، فذلك بسبب قوله

فهمهم فقط. الطريقة بغير التبرير عرودة عند الله تعالى، أما ضفاء القلب فتحصل للكتاب أيضاً شأن القلب مثل المرأة أن كانت ضيابة يمكن تنقيتها بالبؤل، ويمكن بماه الورود، لكن الفرق بينهما كما بين الشجارة والعلهارة، اتباع السنة مقاييس لمعرفة الولي، من اتبع السنة فهو ولبي، ومن ابتدع فهو سخيف، وأما العجائب فسوف تصدر عن الذجال أيضاً). [رجوم الملائكة ص ١٢٩]

فلا بد للسائل أن يتعلم التصوف من المشايخ الذين يطابق علمهم وعملهم وحالهم وفاليهم بالكتاب والسنة مطابقة تامة، ولا ينبغي الميل أبداً إلى هفوات المتتصوفين الجاهليين، تقول العرب: (خذ ما صفت ودع ما كثرت).

## الباب الثاني

### التصوّفُ مَا هُوَ؟

فَذَ أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: (التصوّفُ مَا هُوَ؟) جَمَاعَةً يَأْجُورِيَةً مُخْتَلِفةً، مِنْهُمُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَوْلَدِ رَقِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ ذَكْرُ أَكْثَرٍ مِنْ مَائَةٍ جَوَابٌ فِي كِتَابِهِ نَقْلٌ بَعْضًا مِنْهَا اخْتَصَارًا.

١ - سُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَعْدَابِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَهُوَ مِنْ أَسَانِدِ الشَّيْخِ جَنْيدِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنِ التَّصوّفِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: (أَخْلَاقُ كَبِرَيْسَةٍ ظَهَرَتْ فِي زَمَانِ كَرِيمٍ مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ مَعْ قَوْمٍ كَرِيمٍ).

٢ - قَالَ الشَّيْخُ الْجَنْيدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: (التصوّفُ أَنْ تُعْرَضَ عَنِ الْخَلْقِ وَتُصْبَلُ بِاللَّهِ).

٣ - قَالَ الشَّيْخُ زَوِيلُ رَحْمَةُ اللَّهِ: (التصوّفُ امْتِرَسَالُ النَّفِيسِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يُرِيدُهُ).

٤ - قَالَ الشَّيْخُ سَمْنُونُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: (التصوّفُ أَنْ لَا تَمْلِكَ شَيْئاً وَلَا يَمْلِكَكَ شَيْئاً).

٥ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ الْجَرِيرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: (التصوّفُ غَيْرُ الدُّخُولِ فِي كُلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ وَالْخُروجُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ دَنِيٍّ).

- ٦ - قال الشيخ عمرو بن عثمان المكنى رحمة الله تعالى :  
 (التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت) .  
 [اللمع ص ٢٥]
- ٧ - قال الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :  
 (التصوف اسم مراده لمحكم الأخلاق من كان أحسن منه خلقاً  
 كان أحسن تصوفاً) .
- ٨ - قال الشيخ المرتعش رحمة الله :  
 (التصوف مجموع مكارم الأخلاق) .
- ٩ - قال الشيخ أبو علي القرزياني رحمة الله :  
 (التصوف يطلق على أخلاقي يرضي بها رب سبحانه) .
- ١٠ - قال الشيخ أبو الحسن التوري رحمة الله :  
 (التصوف ليس بعبارة عن علم أو فن بل هو عبارة عن مجموع  
 الأخلاق الحسنة) .
- ١١ - قال الشيخ أحمد خضري رحمة الله :  
 (التصوف عبارة عن التزكية من حيث الباطن وقدرها) .
- ١٢ - قال الشيخ محمد بن أحمد البكري رحمة الله :  
 (التصوف اسم لإقامة أحوال النفس على الصدق) .
- ١٣ - قال الشيخ أبو حفص النسابوري رحمة الله :  
 (التصوف كل أدب، أدب كل وقت، أدب كل حالة، أدب كل مقام) .
- ١٤ - قال معروف الكرخي رحمة الله :  
 (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلاقي) .

- ١٥ - قال الشيخ أبو الحسن شتبه رحمة الله: التصوف في زمن كان حقيقة بلا اسم، وأصبح اليوم اسمًا بلا حقيقة).
- ١٦ - قال الشيخ أبو حمزة البغدادي رحمة الله: التصوف أخذ العقو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين).
- ١٧ - قال الشيخ بها الدين نقشبند البخاري رحمة الله: التصوف أن يكون الأمر الإجمالي تفصيلًا والأمر الاستدلالي كثفيًا).
- ١٨ - قال الإمام الريانى مجلد الألقم الثاني رحمة الله: التصوف عبارة عن العمل بالشريعة مع الإخلاص).
- ١٩ - قال الشيخ مولانا محمد أشرف على التهانوى رحمة الله: التصوف اسم لمحو النفس).
- ٢٠ - قال شيخ الحديث مولانا محمد زكريا رحمة الله: التصوف ما يداينه: إنما الأعمال بالثبات ونهايته: «أن تعبد الله كائناً ترآها»).
- ٢١ - قال الشيخ أحمد علي اللاهوري رحمة الله: التصوف أن ترضوا الله بالعبادة ورسوله بالطاعة وخلقه بالخدمة).

ما حصل من هذا الكلام:

الحياة جوهر نعيم مفوض بريه إلى الإنسان. يخاطب رب العالمين الإنسان في مقام بقوله: «ألي ياعل في الأرض خلق» (البغررة: ٢٣٠)، وفي مقام توجيه بتقوله: «ولقد كرمكما» (الإسراء: ١٧٠) وفي مقام أعزه بتعليق فلادة قوله: «شك» في عنقه، فينبغي للإنسان أن يسلك على سبيل: «وائل

إِلَيْكُمْ<sup>﴿١﴾</sup> المرسل: ١٨ واضعًا أمامه ميشاق: «أَلَتْ بِرِيكُمْ<sup>﴿٢﴾</sup>» الأعراف: ١٧٢  
 ولا يستريح إلا يَعْدُ أن يتَّلِعُ إلى منزل: «إِلَى رِيَكَ مُتَهَبِّمَا<sup>﴿٣﴾</sup>» النازعات: ٤٤.  
 ثم أَغْلَمْ أَنَّه لَا يَذْلِمُ وَصْلَ كُلِّ سَيَّارَةٍ إِلَى الْمَنْزِلِ مِنْ أَمْرِيْنِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الشَّارِعُ سَالِمًا. وَثَانِيهِمَا: أَنْ يَكُونَ الْبَرِيزِينَ مُوْجَدًا  
 فِي السَّيَّارَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّارِعُ سَالِمًا لَا تَجْرِي عَلَيْهِ السَّيَّارَةُ، وَإِنْ لَمْ  
 يُوْجَدْ فِي السَّيَّارَةِ بَرِيزٌ لَا تَجْرِي السَّيَّارَةُ أَيْضًا، فَهُمَا مَتْلَازْمَانِ، فَإِلَيْهِ اسْتِدْعَى  
 كَالسَّيَّارَةِ وَالشَّرِيعَةِ كَالشَّارِعِ وَالطَّرِيقَةِ كَالبَرِيزِينَ، فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَرِيدُ  
 الْوَصْلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ مَحْتَاجٌ إِلَى شَارِعِ الشَّرِيعَةِ وَبَرِيزِينَ الطَّرِيقَةِ؛  
 فَالَّذِينَ يَرْفَضُونَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِيعَةِ أَوِ الطَّرِيقَةِ يَجِدُونَ سَيَّارَتَهُمْ وَافْفَةً فِي  
 الطَّرِيقِ. الْحَيَاةُ النَّاجِحةُ أَنْ يَعِيشَ الإِنْسَانُ مَلِيَّاً عَلَى: «فِرَارًا إِلَى اللَّهِ<sup>﴿٤﴾</sup>  
 مَتَخَلِّفًا بِـ: «اتَّخَلَّفُوا بِالْخُلُقِ اللَّهِ» مَتَحْلِلًا بِالْأَوْصَافِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِيَنْصِلَ إِلَى  
 بَشَارَةَ: «لَهُمُ الْكَفَرُ<sup>﴿٥﴾</sup>» إِيَّوسٍ: ١٩٤ وَمَنْزِل: «وَرَضَوْنَ قَرَبَ أَوْ أَكْثَرَ<sup>﴿٦﴾</sup>  
 الشَّوَّهَ: ١٧٢ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ فِي حَزْبٍ: «وَلَا يَوْمَ لِلَّهِ<sup>﴿٧﴾</sup>» الزَّمْرَ: ١٧ فَهَذَا هُوَ  
 التَّصُّوفُ.

### الباب الثالث

## تحقيق كلمة «الضوفي»

استعمل للمؤمنين في القرآن والحديث كلمات كثيرة مثل: الذاكرين، والصابرين، والخانعين، والصادقين، والقائمين، والمؤمنين، والمخلصين، والمحسنين، والحيائين، والوجلين، والغافدين، والمستوكلين، والمفترين، والأبرار، والفقراء، والعباد، والأولاء؛ وكان السلف الصالحون يختارون منها بعض الكلمات حيناً فجيناً عند التحدث فيما بينهم، ولكن أصحاب شهرة واسعة كلمتان: الفقراء والعباد، مثل كل واحد منهم فيما يلي:

١ - قال الشيخ الحسن البصري رحمة الله مرتة:

(يا متعشر الفقراو إنكم تعرفون بالله وتنكر مون لله، فانظروا كيف تكونون مع الله إذا خلوتם به).

٢ - قال الشيخ العلامة ابن الجوزي رحمة الله في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ص ٢٦):

(قالت الشفاعة بنت عبد الله: رأيت فتياناً يقصدون في المشي وينكلمون رُويداً، قالت: ما هو لاء؟ قالوا: نسلاك (يعني عيادة).

أما كلمة: (الفقراء) فتطلق على من يتصرفون بالفقر، وأما العباد فهم الذين يستغلون بالعبادة، فكانت الكلمتان تشيران إلى صفات موصوفهما، ولذا كان السلف الصالحون يجتنبون من الأسماء الذلة على

صيقاتهم الباطنة ومقاماتهم خشية الرباوة مقتضى الأدب أن ينادي الإنسان حسب هبته الظاهرة، والقدر العشتراك الظاهر فيما بينهم لباس الصوف، كانوا يلبسوه على طريق السنة، فقد نقل الشيخ علي الهجويري رحمة الله في كشف المخجوب أن النبي ﷺ قال: «أغلىكم بلبس الصوف تجدون حلاؤه الإيمان في قلوبكم».

[كشف المخجوب مترجم ص ٧٣]

فنظراً لأن الصوف كان من عادات الأنبياء عليهم السلام، وشعاراً للأولياء والأخفياء، لم يلبسوه إلى لباسهم الظاهر، فصار الصوفي اسمأ عاماً ومجملاً يتبين عن جميع علوتهم وأفعالهم وأخلاقهم وجميع أحوالهم المحمدة.

قال الشيخ أبو نصر السراج الطوسي رحمة الله: إلا ثرى أن الله تعالى ذكر عائذة من خواص أصحاب عيسى عليه السلام، فنسبهم إلى ظاهر التبise، فقال عز وجل: «إِذْ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ هُوَ الْأَكْبَرُ» الآية البادئة: ١١٦، وكانتوا قرماً يلبسون البياض، فنسبهم الله تعالى إلى ذلك ولم ينسبهم إلى نوع من العلوم والأعمال والآحوال التي كانوا بها مترسمين، فكذلك الصوفية عندى.

[الطبع ص ١٢١]

ثبتت من الأدلة المذكورة أن لفظ الصوفي مشتق من الصوف، هذا هو أقوى الأقوال وأثبته لغة الشيخ أبو بكر إبراهيم البخاري القلابازى فى كتابه: (التعرف لمذهب التصوف) وملخصه ما يأتى:

- ١ - قال بعض العلماء: إن لفظ الصوفي مشتق من الصفاء وعللوا أن مقصوده تركيبة الباطن، ولو كان كذلك فليكن اللفظ اصطفانياً.
- ٢ - قال البعض: إن لفظ الصوفي مشتق من الصف وعللوا أنهم يكتون

فی الصنفوف الأولى يوم القيمة (إن شاء الله تعالى) ، ولو كان كذلك فليكن هذا لفظاً صحيحاً .

٣ - قال البعض: إن لفظ الصوفى مُشتق من الصفة وعللوا أنهم تذكروا أصحاب الصفة ولو كان كذلك فليكن هذا لفظاً صحيحاً .

٤ - قال البعض: إن هذا اللفظ مُشتق من الصوف وعللوا أنهم يلبسوه الصوف ، والمنسوب إلى الصوف الصوفى فعلم أن لفظ «الصوفى» مُشتق من لفظ الصوف ، وغرضه الضفاء ، وله نسبة إلى أصحاب الصفة ومنزلته يوم القيمة الصف الأولى (إن شاء الله) .

وفي نسبة لفظ «الصوفى» إلى الصوف حكم عديدة منها:

١ - الصوف يكون لبنا والصوفى هو الذي يجتهد لتلبيس القلب .

٢ - الصوف يكون أبغض والصوفى من يجتهد لتلبيس القلب كيماض الصوف .

٣ - الصوف لا يقبل شيئاً من اللون بسهولة والصوفى هو الذي ضيق بصيغة الله حتى بحيث لا يمكن أن يؤثر عليه غيره .

**ذكر أسلحة مشهورة حول لفظ «الصوفى» مع أخرياتها:**

**السؤال الأول:** هل لما خذل لفظ الصوفى ذكر في القرآن والحديث؟

**الجواب:** نعم، الألفاظ التي اشتقت منها كلمة الصوفى مذكورة في القرآن والحديث ، والتفصيل ما يأتي :

١ - قبل: إن الصوفى مأخذ من الصف ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَهُ﴾

٢ - وعلى القول الثاني، لفظ الصوفى مأخذ من الصفا، ففي الحديث عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متغير

**اللَّوْنِ** فَقَالَ: «ذَهَبَ صُفُرُ الدُّنْيَا وَرَفِيْعٌ كَذَرُهَا فَالصُّورُتُ الْيَوْمَ تَحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

### (الرسالة التشيرية)

٣ - وبوفقي القول الثالث لفظ الصوفي مأخوذاً من الصفة. وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: وقفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَضْحَابِ الصَّفَةِ فَرَأَى فَتَرَهُمْ وَجْهَهُمْ وَطَبِيبَ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ: «أَبْشِرُوكُمْ بِأَضْحَابِ الصَّفَةِ فَمَنْ يَقْنِي مِنْ أَمْتَنِي عَلَى التَّعْتِ الدِّي أَتُّمْ عَلَيْهِ زَاضِيَاً بِمَا فِيهِ قَاتَهُ مِنْ رُفَاقَاتِي فِي الْجَنَّةِ».

### [كشف السحر بـ]

٤ - وبوفقي القول الرابع لفظ الصوفي ماخوذ من الصوف. وفي الحديث: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يلبِسُ الصَّوْفَ وَيرْكِبُ الْجَمَارَ).

**السؤال الثاني:** لَوْ كَانَتْ لِلفَظِ الصَّوْفِيْ أَهْمَيَةً لَوْجَدَ بِعِينِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْخَدِيدِ؟

**الجواب:** غَدَمْ وَجْدَهُ لِفَظِ بَعِينِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْخَدِيدِ لَنِسْ ذَلِيلًا عَلَى غَدَمْ أَهْمَيَتِهِ وَعَلَى كُونِهِ غَيْرِ إِسْلَامِيِّ، فَمَثَلًا لِفَظُ: «الْمُتَكَلِّمِينَ» بَعِينِهِ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْقُرْآنِ وَالْخَدِيدِ، فَهَلْ حَسَرَ عِلْمَ الْكَلَامِ غَيْرِ إِسْلَامِيِّ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا يَمْكُنُ إِثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الإِسْلَامِيَّةِ بِدُونِهِ، وَهَكُذا لِفَظُ: «الْتَّخْرِيْجُ» لَيْسَ بِمُوْجَدٍ فِي الْقُرْآنِ، فَهَلْ أَصْبَحَ عِلْمُ الْتَّخْرِيْجِ عَبْتًا غَيْرَ مُفْعِدٍ لِغَدَمْ أَنْ يَقْهِمَ الْقُرْآنَ وَالْخَدِيدَ بِدُونِهِ.

**السؤال الثالث:** لَمْ يَكُنْ يُطْلَقُ «الصَّوْفِيْ» فِي قَرْنِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَحَدِ؟

**الجواب:** كَانَ الْمُدْخِبُ الْنَّبِيُّ ﷺ عَزِيزَةً خَاصَّةً، فَإِطْلَاقُ غَيْرِ لِفَظِ الصَّحَابَيْنِ عَلَى مَنْ تَشَرِّفَ بِهِذِهِ التَّعْمَةِ يَعْتَبُ سُوءَ الْأَدْبِ فِي حَقِّهِ، كَانَ

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ببركة هذه النسبة والصحبة رؤساه وقزاد الزهاد والعايدين والمُتوكّلين والصابرين والمُطبيعين والفقراً، حاليهم أفضل وأغلى من أحوال الجميع، فغير مناسب تفضيلهم بشيء غير هذه الفضيلة. قال النبي ﷺ: «أَخْبَرَ أَنَّهُ فِرْزِيٌّ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» متفق عليه.

[مشكاة المصاصع ج ٣ ص ١٩٩٥ طبع بيروت]

فجميع شعارات الدنيا وخيراتها لا يمكن أن تُضفي بدلاً صالحًا من صحبة رسول الله ﷺ. سُئل الإمام الشافعي رحمة الله: (من الأفضل معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبد العزيز؟) فأجاب: إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد فما أصاب من الشراب في فيه، ذلك الثراب أفضل من عمر بن عبد العزيز رحمة الله. ولذا قال العلماء: إن الانقياء والامقياء والأولياء من جميع الأرden، لا يمكن أن يتلّغوا رتبة أدنى صحابيٍّ من أصحاب الرسول ﷺ.

والذين تشرفووا بضميمة أصحاب الرسول ﷺ سُمُّوا التابعين، والذين تشرفووا بضميمة التابعين سُمُّوا تبع التابعين، فهذه النسب الثلاث تبني عن الخير لقول النبي ﷺ المذكور أعلاه. ولذا كان كل شخص سعيداً لنفسه بناءً هذه النسبة، وأشعر مشايخ الأمة بعد الصحابة والتابعين باسم الصوفية، وذات الأنسنة بهذه الكلمة قبل القرن الثاني الهجري وفقاً لتحقيق الإمام القشيري.

**السؤال الرابع:** متى استعمل لفظ الصوفي لأول مرة؟ قيل: إنه اختراع أهل بغداد؟

**الجواب:** ذكر الشيخ أبو التضر السراج الطوسي رحمة الله تعالى

عن أخبار مكة برواية محمد بن إسحاق بن يسار رَحْمَةُ اللَّهِ وَآتَاهُ  
آخرين: إنَّ مكَّةَ قَدْ خَلَّتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي وَقْتٍ مِّنَ الْأَوْقَاتِ حَتَّىْ كَانَ لَا  
يَطْوُفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ، كَانَ يَجِيَّهُ مِنْ بَلْدٍ بَعِيدٍ رَجُلٌ صَوْفَيٌّ يَطْوُفُ بِالْبَيْتِ  
وَيَنْتَرِفُ، فَلَمَّا صَحَّ هَذَا فَهُوَ يَدْعُ عَلَىَّ أَنَّ هَذَا الاسمَ كَانَ يُعْرَفُ قَبْلَ  
الْإِسْلَامِ، وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالصَّالِحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[اللمع ص ٢٢]

وَأَمَّا قِيَ رَمَنَ الشَّيْخِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّذِي تَشَرَّفَ  
بِصَحْبَةِ ثَمَانِيَّةِ عَشَرَ صَحَابَيَاً بَدْرِيَاً، وَاسْتَفَاضَ مِنْ عَلَيْهِ كَرْمُ اللَّهِ وَجَهَهُ  
فِيضاً باهْتِيَا، فَاسْتَعْمَلَ لِفَظِ الصَّوْفَيِّ أَمْرًا مُتَيقِّنًا، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو التَّصْرِ  
السَّرَّاجُ الطَّوْسِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ:

(وَأَمَّا قَوْلُ الْقَاتِلِ: إِنَّهُ اسْمُ مَحْدُثِ أَحْدَاثِ الْبَغْدَادِيِّينَ، فَمَحَالٌ لَأَنَّ  
فِي وَقْتِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ يَعْرَفُ هَذَا الاسمُ، وَكَانَ  
الْحَسَنُ قَدْ أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَاحِ رَسُولِ اللَّهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَقَدْ  
رَوَى عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ صَوْفَيَّاً فِي الطَّرَافِ فَأَعْطَيْتُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ  
وَقَالَ: مَعَيْ أُرْبَعَةِ دَوَائِقَ فِي كَفَوْنِي مَا مَعِيْ).

[اللمع ص ٢٢]

فَعْلَمَ أَنَّ لِفَظِ الصَّوْفَيِّ كَانَ يَسْتَعْمَلُ أَحْيَانًا فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ، وَتَفَرَّزَ  
اسْتَعْمَالُهُ فِي زَمَنِ شَيْعَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ اسْتَهَرَ بَعْدَهُ قَبْلَ الْقَرْنَ الْثَّانِي مِنْ  
الْهِجْرَةِ. كَانَ الْإِمَامُ شَفَيْيَانُ الثُّورِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ لِشَيْخٍ فِي وَقْتِهِ: أَبُو  
هَاشَمُ الصَّوْفَيِّ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ لِشَيْخٍ فِي  
وَقْتِهِ: أَبُو حَمْزَةَ الْبَغْدَادِيِّ الصَّوْفَيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ.

**الصَّوْفَيِّ مَنْ هُوَ؟**

سُبْلَ تَلْمِيذُ الشَّيْخِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عبدُ الرَّاوحِدِ بْنُ زَيْدٍ رَحْمَهُمُ اللَّهُ

تعالى : الصوفية من هم ؟ فقال : هُمُ الَّذِينَ يَقْوِمُونَ بِعَفْوِهِمْ عَنْ إِيمَانِهِمْ وَيَسْتَقِيمُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْهَا ، وَيَتَمَكَّنُونَ بِسُوَالِهِمْ أَنْقَاءَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِهِمْ .  
سُبْلَلُ دُوَوْ التَّوْنِ الْمُصْرِيِّ رَجْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؟ فَقَالَ : الصَّوْفَنِيُّ الَّذِي لَا  
يَتَعَبُ الْطَّلْبُ وَلَا يَخْرُجُ بِسَبَبِ الْحِزْمَانِ .

سُبْلَلُ أَبُو مُحَمَّدِ رُوَيْمِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يُوَافِقُ عَمَلَهُ قَوْلَهُ .

وَاجَابَ عَارِفٌ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ : إِنَّ الصَّوْفَنِيَّ الَّذِي يَضْفُو فِي  
الْكَدْرِ ، وَيَمْلأُ بِالْفَيْكَرِ ، لِحُضُولِ قُرْبِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْقَطَعٍ مِنَ الْبَشَرِ ، التَّرَابُ  
وَالْذَّهَبُ سَوَاءٌ فِي الْكَظْرِ .

قَالَ الشَّيْخُ شِبْلِيُّ رَجْمَهُ اللَّهُ : الصَّوْفَنِيُّ الَّذِي يَنْقُطِعُ عَنِ الْخَلْقِ  
وَيَنْبَغِي بِالْخُلُقِ .

### **خلاصة الكلام:**

الصَّوْفَنِيُّ الَّذِي يَذَكُرُهُ صُوتُ الْخَيْرَاتِ ، وَكُلُّ طَرَبٍ وَمِزْمَارٍ ،  
وَثَغْرِيدُ الْعَصَافِيرِ وَغُرْفَ الْأَزْهَارِ وَتَمَايِلُ الْخَفَسِرَاءِ وَلَمَعَانُ الْجَوَاهِرِ وَنُورُ  
الشَّمْسِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمْكِ ، وَلُونُ الْأَشْجَارِ وَالزَّجَاجِ وَالْحَجَرِ ، وَشَدَّةُ  
الْحَجَرِ ، وَالسَّعَادَةُ وَالشَّقاوةُ وَتُعْوِمَةُ الْأَرْضِ وَخَرَازَةُ النَّارِ ، وَجَرِيَانُ  
البَحْرِ ، وَالْكَوَاكِبُ السَّمَاوِيَّةُ ، وَعُلُونُ الْجِبَالِ وَالْمَضَارِي وَالْمَدَائِقِ  
وَالْخَرِيفِ وَالرُّبَيعِ ، وَبِالْجَمْلَةِ كُلُّ شَيْءٍ يَذَكُرُهُ ذَاتًا غَيْرُ مَدْرَكَةٍ بِالْأَبْصَارِ ،  
اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ .

## الباب الرابع

### إثبات بيعة الطريقة شرعاً

وصل تخلف الأمة اليوم إلى حد أن الصدق يختلط بالكذب، والجيد يُشحد من الرديء، فكم دخل علماء الشوّه في ضفوف علماء الحق الذين يحولون العلّم الظاهر، كذلك دخل في ذي مشايخ أهل الحق حاملو العلم الباطن متبعو النفس.

وصل التزلّ الروحاني والباطني في عامة الناس إلى حد أن جعلوا بيعة الطريقة فريضة، ووصلوا بها إلى ترك الفرائض وإلى التفريق بين الشريعة والطريقة فضلوا وأضلوا، وطائفة أخرى زعموا بيعة الطريقة بذلة وضلاله وقاموا بمخالفتها ورفقاً ضدها، فيما أسمى، فلا بد لأهل الحق من محاربة طائفتين: أهل الإفراط وأهل التقييد في وقت واحد، حتى يعرض أحکام الشريعة متفحمة، ويوضح الحد الفاصل بين الحق والباطل، وفيما يلي ذكر الحكم الشرعي لبيعة الطريقة.

**تعريف البيعة:** البيعةأخذ العهد من الناس على أمر شرعي ليلتزموا به سواء أكان العهد للالتزام الشرعي كاملة أم لأمر خاص منها، يتابع رسول الله ﷺ الصحابة أربعة أنواع والتفصيل فيما يلي:

- ١ - **بيعة الإسلام:** عندما كان شخص ي يريد الدخول في الإسلام وإظهار البراءة من الكفر والشرك كان عليه الصلاة والسلام يبايعه، خضر أهل المدينة في موسم الحجج وبابعوا النبي ﷺ. ذكر بيعة

العقبة الأولى والثانية موجود في كتب الحديث والسترة المعتبرة.

٢ - بيعة الجهاد: أخذ النبي ﷺ في الحديثة من الصحابة عهداً لا يقرؤونه وإن فعمت الحرب، بل يُخابرون العدو ما يقروا. قال تعالى: «لَئِنْ رَفَعْتُ الْكُوْنِيْكَ إِذَا يَأْمُوْكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» [الفتح: ١٨].

إن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وكان من أهل هذه البيعة سُئلَ مرةً: على أي شيء يائغتم رسول الله يوم الحديبية؟ قال: يائغتما على الموت.

[مسند أحمد ج ٤ ص ٥١]

والله تعالى رضي بهذا العمل حتى قال: «إِنَّ الَّذِيْكَ يَأْمُوْكَ إِذَا  
يَأْمُوْكَ اللَّهُ يَدْعُوْكَ فَوْقَ أَيْمَمِكَ» [سورة الفتح: ١٠].

عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يخافرون  
الخدق ويقلون الشراب وهم يقولون:

تَخْرُّ الدِّينَ بِأَيْغُورَامِ حَمْدًا عَلَى الْجَهَادِ مَا يَقِبِّلُ أَبْدًا  
[متقد عليه]

٣ - بيعة الهجرة: قال العارث بن زياد الساعدي: أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو يباعث الناس على الهجرة، فقلت: يا رسول الله  
باعث هذا على الهجرة، فقال: «وَمَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: حَوْطٌ بْنُ يَزِيدٍ وهو  
ابن عمي، فقال: «إِنَّكُمْ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ لَا تُهَاجِرُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَكُمْ  
النَّاسُ يَهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ»، أخرجه ابن منه وابو نعيم.

[مسند الغاية ج ٢ ص ٦٥]

٤ - بيعة الثوبة (بيعة الطريقة): أحياها باب التبيّن للصحابة على ترك بعض المعااصي. وذلك لتعليم الأمة.

روى الشیخان عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ

وَحُولَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «إِيَّاكُمْ نَعْلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَلَا  
تُشْرِكُوا وَلَا تُزَرِّعوا، وَلَا تُقْتَلُوا أَوْ لَا ذُكْمٌ، وَلَا تَأْتُوا بِبِهْشَانٍ تُفْتَرُونَهُ بَيْنَ  
أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَغْضُبُوا فِي مَعْرُوفٍ». فَعَنْ وَقْتٍ مِنْكُمْ فَاجْزِهُ عَلَى  
اللهِ، وَمِنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً، فَعُوقَبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمِنْ  
أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ،  
وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبِإِيمَانِهِ عَلَى ذَلِكَ، مُتَفَقٌ عَلَيْهِ.

[شرح السنة ج ١ ص ٦٦]

كلمة [ أصحابه ] في قوله: «وَحُولَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» تدلُّ على  
أنَّ هؤلاء المُبَايِعِينَ كَانُوا تُشَرِّكُوا بِبَيْعَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلٍ، وَقَدْ دَخَلُوا  
الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ، بِلَغَتْهُمْ نَظَرَةُ رَحْمَةِ مَنْ يُعْثِرُ وَرَحْمَةَ الْمُغَالَمِينَ إِلَى  
ازْتِفَاعَاتِ رُوحَانِيَّةٍ لَمْ يَصُلْ إِلَيْهَا أَوْ لِيَاهَا الْأَمْمَةُ. بِأَيَّةِ بَيْعَةِ هَذِهِ؟ يُوَبِّعُ هُؤُلَاءِ  
الصَّحَابَةِ بَيْعَةَ الثُّورَةِ. يَتَشَائِمُونَ فِي بَعْضِ الْأَدْهَانِ أَسْبِلَةً تَذَكَّرُهَا وَنَذَكِّرُ  
أَجْوِيَّتَهَا.

س ١ : لماذا احتاج الصحابة إلى هذه البتعة وقد وصلوا إلى هذه المعالي؟

جـ : لِتَغْلِيمِ الْأَنْفَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي الْكَبِيرَةِ، يَدْلُلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ: «وَلَا تُشْرِكُوا وَلَا تُزَرِّعوا وَلَا تُقْتَلُوا أَوْ لَا ذُكْمٌ».

س ٢ : ما فائدة هذه البتعة للصحابية؟

جـ : رِجَاءُ ثَبْلِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامُ: «فَمَنْ وَقَى بِيَمِّكُمْ فَاجْزِهُ عَلَى اللَّهِ».

س ٣ : تَرْكُ الْكَبَائِرِ لَازِمٌ عَلَى أَهْلِ الإِيمَانِ بِنَفْسِهِ نَطَقَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ،  
فَالْعَهْدُ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْمَعَاصِي وَبِالْبَيْعَةِ وَعَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو  
لِغَوَّا؟

١ - أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سُورَةِ الْمُمْتَجَنَّةِ بِالْأَخْذِ مِثْلُ هَذِهِ الْبَيْعَةِ مِنْ

الصحابيات رضي الله عنهم، في سورة الممتحنة قال تعالى: «**إِنَّمَا**  
**يُنَهَا** عَنِ الْمُسْكَنِ مَنْ يَعْمَلُ مُنْكَرًا وَلَا يَتَرَكَنْ وَلَا  
 يَكْتَفِي أَوْلَادُهُ وَلَا يَأْتُونَ بِمُعْتَدِلٍ يَقْرَئُنَّهُ وَلَا يَذْهَبُونَ وَلَا  
**يَغْيِرُهُنَّ وَلَا يَغْيِرُهُنَّ** إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَحْقَانَهُنَّ وَلَا يَعْلَمُهُنَّ وَلَا يَعْصِمُهُنَّ فِي مُعْذَابِهِ  
**يَغْيِرُهُنَّ وَلَا يَغْيِرُهُنَّ** مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزُوفٌ عَنِ الْجُنُونِ» (الممتحنة: ٢٢). وكأن يمكن  
 لهم التوبة من المعااصي في البيوت ولكن في البيعة على يد النبي ﷺ فائدة  
 لا توجد في غيره، وهو أن النبي ﷺ كان يستغفر لهم بسانده المبارك عند  
 البيعة، فكانت النتيجة ما ذكر في قوله تعالى: «**إِنَّ اللَّهَ عَزُوفٌ عَنِ الْجُنُونِ**». قال  
 تعالى في هذا الشأن: «**وَلَوْ كَثُرَتِ الظُّلْمَاتُ لَمْ يَأْتِمُوا أَفْسَهُمْ حَكَامُوكُمْ فَلَا يَنْتَهُنَّ**  
**عَنِ اللَّهِ وَلَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَاتِرًا رَجِيمًا**» (الشافعية: ١٦٤)، ذكر في  
 هذه الآية قوله: «**لَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ**» مع قوله: «**وَلَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ**  
**الرَّسُولُ**»، وقال في الاخير: «**لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَاتِرًا رَجِيمًا**». فعلم أن  
 فائدة البيعة على يد النبي ﷺ أن النبي الرحمة ﷺ يستغفر لهم فيغفر  
 لهم ذنوبهم بسببه، وهذه البيعة تسمى اليوم بيعة الطريقة.

س ٤: هل هناك روایات أخرى في بيعة التوبة؟

جـ : نعم، هناك روایات عديدة. روى الإمام مسلم وأبي ماجه، أن النبي ﷺ بات في طائفة من المهاجرين إلا يسألوا أحداً، ونماذج الحديث: أن عوف بن مالك الأشجع رضي الله عنه قال: كنا عشداً النبي ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: لا تبايعون رسول الله؟ فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله فقلنا ثم يأمرك؟ قال: على إلا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطهروا (واسمه كلمة خفية)، «ولَا تسألوا الناس شيئاً». فلقد رأيت بعض أولئك القراء يسقط سوط أخديهم، فما سألا أحداً يناله إيه.

وعن جعفر بن عبد الله قال: **بِأَيْمَانِ النَّبِيِّ** على التخصيص لكل مسلم.

[مسلم ج ١ ص ٧٥]

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أخذ علينا النبي **ع** عند البعثة الآتُونَج).

[بخاري ج ١ ص ٢٠٣ بتحقيق فؤاد عبد الباقى]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كذا تباعُ زَوْلُ اللَّهِ عَلَى السُّفُنِ وَالظَّاعِنَةِ، يَقُولُ لَنَا: (إِنِّي مَا اسْتَطَعْتُمْ).

[مسلم ج ٣ ص ١٤٩٠ بخاري ج ٤ ص ٢٤٥ مع حاشية السندي]

س ٥: ثبت عن النبي **ص** عدة أنواع من البعثة ولكن لم يثبت في زمن الصحابة سوى بيعة الخلافة وبيعة الجهاد.

جـ: يكفي في الجواب لاسكات الخصم أنه إذا ثبت عملٌ من النبي **ص** فلا حاجة إلى ثبوته من غيره، والجواب الحقيقي؛ ألم ثبت عن سيدنا الصديق وسيدنا عليٍ رضي الله عنهما، ولذلك يوجد عند جميع أهل الطريقة شجرات سلاسلهم.

حال الخلفاء الرشاديين يباععون للخلافة فكانت بيعة الثورة داخلة فيها، ولم يبايع غيرهم حتى لا يشتبه بيعة الخلافة، ولا تقع فتنه بل كان يكتفى بالصحبة، ولما أنتهى عصر الخلافة الرشادية، وافتصر أمر الخلافة بتنظيم أمور الدولة، أحياناً الشلف الصالحون نشأة بيعة الثورة (بيعة الطريقة)، والحمد لله ما زالت هذه السنة جارية سارية في الأمة حتى اليوم.

س ٦: ما حكم بيعة الثورة، هل هي فرض أو واجب؟

جـ: ليست بفرض ولا واجب، بل هي سنة، تعمم تخيلاً الفراغين بهذه السنة.

س ٧: إن لم يبايع أحدٌ فماذا يكون؟

جـ: يُحرّم من برّكـات هذه السنةـ. قال عليه العصـلـة والسلامـ: «فـإن تمـسـك بـشـئـيـعـةـ عـنـدـ قـسـادـ أـمـتـيـ فـلـهـ أـجـرـ مـائـةـ شـهـيدـ».

[مشكـاة المصـابـحـ صـ٣٠ـ التـرغـبـ وـالتـرهـبـ جـ١ـ صـ٨٠ـ]

س ٨: هل يبايع هذه البيعة كل عالم أو صوفين؟

جـ: كـمـاـ أـنـ النـبـيـ فـوـضـ سـيـدـنـاـ الصـدـيقـ الـخـلـافـةـ وـالـثـعـمـةـ الـبـاطـنـةـ، كـذـلـكـ بـجـرـتـ هـذـهـ السـلـسلـةـ مـنـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، وـمـاـ زـالـتـ تـشـقـلـ هـذـهـ الثـعـمـةـ إـلـىـ الـبـيـومـ إـلـىـ أـوـلـيـاءـ هـذـهـ الـأـمـةـ ضـدـرـاـ فـصـدـرـاـ فـلـاـ يـجـوـزـ أـنـ يـبـاـعـ إـلـاـ مـنـ صـحـبـ وـلـيـاـ مـنـ الـأـوـلـيـاءـ، وـوـجـدـ الثـعـمـةـ الـبـاطـنـةـ وـفـوـضـ إـلـيـهـ الـأـوـلـيـاءـ هـذـهـ الـعـهـدـةـ. وـمـثـالـ مـنـ بـدـاـ الـبـيـعـةـ بـنـسـهـ كـالـأـنـبـيـأـ الـذـيـ تـهـوـيـ يـهـ الرـبـيـعـ لـاـ يـدـرـيـ شـجـرـهـ، فـلـاـ يـجـوـزـ التـوـبـةـ بـالـبـيـعـةـ عـلـىـ يـدـ مـيـثـلـ هـذـاـ.

س ٩: هل يجوز للمرأة أن تبايع الناس؟

جـ: لا شكـ أـنـهـ يـمـكـنـ لـلـمـرـأـةـ أـنـ تـبـلـغـ إـلـىـ أـغـلـىـ مـرـاتـبـ الـولـاـيـةـ، وـلـكـنـ الشـرـيـعـةـ لـمـ تـحـمـلـ مـسـؤـلـيـاتـ مـنـصـبـ الرـشـدـ وـالـهـدـاـيـةـ عـلـىـ كـوـاهـلـهـاـ الـضـعـيفـةـ، وـلـذـلـكـ لـمـ تـجـعـلـ أـيـ اـمـرـأـةـ نـبـيـةـ، فـهـيـ وـإـنـ تـشـرـقـتـ بـكـوـنـهـاـ وـإـلـدـةـ الـشـيـطـنـ، بـلـ وـضـعـ اللـهـ يـقـلـ النـبـوـةـ عـلـىـ كـوـاهـلـ الرـجـالـ، فـقـوـضـتـ وـرـاثـةـ الـأـنـبـيـأـ أـيـضاـ إـلـىـ الرـجـالـ فـقـطـ، فـلـاـ يـجـوـزـ لـلـمـرـأـةـ أـنـ تـبـاـيـعـ النـاسـ.

س ١٠: هل يجحب في البيعة النطق بالكلمات بعد وضع اليد في اليد؟

جـ: التـلـقـ بـعـدـ وـضـعـ الـيـدـ بـالـيـدـ فـلـيـعـمـلـ بـهـاـ وـإـنـ كـانـ عـدـدـ النـاسـ كـثـيرـاـ، فـلـيـبـسـطـواـ رـدـاءـ وـلـيـتـمـسـكـوـاـ بـهـ جـمـيـعـاـ وـهـوـ أـيـضاـ عـمـلـ نـبـوـيـ. كـانـ الـحـجـرـ عـنـدـ بـنـاءـ الـكـعـبـةـ صـغـيرـاـ، وـكـانـ الـخـاـلـيـلـوـنـ كـثـرـاـ فـوـضـعـهـ

**النبي ﷺ** في رذائه فأخذ الجميع الرذاة وحملوا الحجر الأسود.  
أسيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٠٩

وإنْ كَانَ النَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ تَجُوزُ الْبَيْعَةُ بِتَطْقِيِّ الْكَلْمَاتِ بَعْدَ النِّيَّةِ،  
فَكَذَا بَاعَ الصَّحَابَةُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِهَادِ. قَالَ ابْنُ الْأَئْمَرِ: قَالَ عَثْرَةُ  
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكَ: قَاتَلْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ مُوْطَنٍ وَأَفْرَغْتُكُمْ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ نَادَى: مَنْ يَبْيَعُنِي  
عَلَى الْمَوْتِ؟ فَبَاعَهُ عَمَّهُ الْحَارِثُ بْنُ هَشَامَ، وَضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ فِي  
أَرْيَعَاتِهِ مِنْ وَجُوهِ الْمُسْلِمِينَ.

[أشد الغابة ج ٤ ص ٦]

**س ١١: هل تباع النساء بوضع الأيدي في الأيدي؟**

جـ : كلاً: كَانَ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَبْاعُ النِّسَاءَ مِنْ فَرَاءِ  
حِجَابٍ يَغْيِرُ لِمَسِّيْ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا مِنْ  
النَّبِيِّ ﷺ بِبَدْءِ امْرَأَةٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَخْذَ عَلَيْهَا  
وَأَغْطَثَهُ، قَالَ: الْأَذْهَبِيُّ فَقَدْ بَاعْتَكِ<sup>١</sup>. أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ،  
وَمُسْلِمٌ، وَأَبْنُ دَاؤِدَ.

[جامع الأصول ج ١ ص ١٢٥٨]

**س ١٢: هل يجوز بيع الأطفال؟**

جـ : نَعَمْ، يَجُوزُ. قَالَ ابْنُ الْأَئْمَرِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا أَخْفَضَهُ أَبُوهُ الزَّبِيرِ حِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِبَيْعِهِ وَعُمُرُهُ سَبْعَ  
سَنِينَ، فَلَمَّا رَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ مُقْبِلًا تَبَسَّمَ ثُمَّ بَيَّعَهُ.

[أشد الغابة ج ٣ ص ١٦٢، وانظر حياة الصحابة ج ١ ص ١٢٥٠]

**س ١٣: هل يجوز بيع طفل؟**

جـ : نَعَمْ، بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ فِي الْخُدُبِيَّةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَأَدْخَلَ

**النبي ﷺ** سيدنا عثمان رضي الله عنه في البيعة وكان حينئذ يمكّنه المكرمة.

[تفسير ابن تثير ج ٢ ص ٢٨٧، سيرة ابن هشام ج ٣٦٥]

س ١٤: هل يجوز البيعة بواسطه الرسالة أو الهاتف؟

ج: نعم، لما ثبتت جواز بيعة العائب دخلت فيه البيعة بواسطه الرسالة ويُحوز البيعة بواسطه الهاتف بدرجات الأولى.

س ١٥: هل يجوز في وقت واحد مبايعة مشائخ عدّة؟

ج: لا، لا يجوز أن يبايع في وقت واحد إلا شيخاً واحداً. مثال: من يبايع كل واحد كالملعقة يكون غرقاً في كل نوع من الأطعمة، ولذلك يبقى مغروماً من التذوق.

ع: مخذ واحداً خذ سجيناً.

س ١٦: هل يجب بعد وفاة الشيخ بيعة شيخ ثانٍ؟

ج: نعم، إن لم يحصل تزكية النفس وتصفية القلب يجب تجديد البيعة، كطالب يدرس القرآن الكريم عنده أستاذ، فإن توفي الأستاذ لا يتهمي الطالب من الدراسة، بل يرى تكميل الدراسة لازماً. نعم، الذين وجدوا بشاره حصول النسبة لا يجب عليهم تجديد البيعة.

س ١٧: الذين يخالفون البيعة ألم يذروا هذه الأخاديث؟

ج: ذرّوا. ولكن لم يدركوا معانيها، وإن لم يشكّلوا على عمل واضحه مبنّيه. ويمكن تبيان حال من يخالفون بيعة الطريقة في كلمات يسيرة هكذا: (وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه).

س ١٨: ما هو الغرض من بيعة الطريقة؟

ج: تذكر فيما يلي أغراض وأهداف البيعة.

١ - لا يلزمها حضول الكثيف والكرامات.

٢ - ليس فيها ذمة المغفرة يوم القيمة.

٣ - لا يلزمها التجاج في الأمور الدينية على الأعداء والفوز في المحاكم.

٤ - لا يلزمها التصرفات كأن لا تأتي وسوسة ذنب.

٥ - لا يلزمها السكر بحسب لا يعرف غيره.

٦ - لا يلزمها رؤية أنوار أو ألوان.

٧ - لا يلزمها الرؤيا الطيبة في المئام.

بـ الغرض الأصلي العمل بالأحكام الشرعية لإرضاء الله تعالى.

من ١٩: اذكروا أدلة عقلية على إفادة البيعة.

جـ: توضيح إفادة البيعة بثلاثة ذلائل:

\* حكماً أن شاباً يشحذ وظيفة في العسكرية ويلبس حلته ويؤدي عمله في مكان، فكل إنسان يحترم ويعطيه يرى إكرام العسكري. وإهانته إهانة العسكري، لا يسأل أحد من أي قبيلة أنت أو من أي أسرة؟ ينفيه اعتزاز نسبة العسكري وحلته، كذلك كل من يتابع مشايخ الطريقة يجد علاقة زوוחائية من مشايخ الطريقة فترداد عزمه عند الله تعالى بهله التسبة والعلاقة.

\* طوبان جهز في مكان واحد. وضفت واحدة في بلاط المسجد والثانية في الكثيف، فارتفعت رتبة واحدة حتى يضعوا عليها الجبهة وسقطت رتبة الأخرى حتى لا يرى أحد دخول الكثيف حافياً، هله هي التسبة. التسبة الطيبة مبعث عزة وشرف، والتسبة الخبيثة سبب ذلة وإهانة. هكذا يجد نسبة طيبة من يتابع مشايخ الطريقة، فيكون مكرماً محترماً عند الله تعالى.

«رُكِبَ عَلَى الْمُضْعَفِ دَفْةً سَادِجَةً لَمْ يَنْكُبْ عَلَيْهَا كَلِمَةً، أَوْ آيَةً، قَالَ الْفَقِيهُ: كَمَا لَا يَجُوزُ مِنْ أُوراقِ كُتُبِتْ عَلَيْهَا الْآيَاتُ بِدُونِ التَّوْضُوهِ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ مِنْ هَذِهِ الدَّفَةِ السَّادِجَةِ، يُقَالُ لَهَا دَفَةً، وَلَكِنَ ازْتَقَعَتْ رِبْتَهُ بِتَرْكِيَّهِ بِالْمُضْعَفِ، سَبِّحَانَ اللَّهِ! قَمِنْ يَتَحَصَّلُ بِالْمُشَابِخِ بِوَاسِطَةِ الْبَيْعَةِ بِنَالَ عَزَّةَ بِالْعَلَاقَةِ بِأَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُتَبَعَّا مِنْهُ بِمُعَامَلَةِ الرَّحْمَةِ وَالْكَرْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، مَا أَثَاثُ أَعْمَالِنَا؟ مَا عَنَّنَا سُوَى النَّدَاءِ».

أَنْقَى اللَّهُ يُسْبِّكُمْ، مَا رَجَانِي إِلَّا هَذِهِ.

**س٢:** رَجُلٌ يُنْطَقُ بِكَلِمَاتِ التُّوبَةِ وَلَمْ يَضْلِعْ حَيَاتَهُ هَلْ لَهُ فَائِدَةٌ؟ ج: هَذَا الرَّجُلُ إِنَّ لَمْ يَسْتَفِدْ بِالْبَيْعَةِ فَائِدَةً كَامِلَةً، وَلَكِنَّ لَمْ يَكُنْ يَلِدْ فَائِدَةً تَمَاماً، خَصَّلَ لَهُ فَائِدَتَانِ لَا مَحَالَةَ:

**الأولى:** أَنَّهُ نُطِقَ بِكَلِمَاتِ التُّوبَةِ عِنْدَ الْبَيْعَةِ وَبِرَكَيْهَا بَغْرَرَ لَهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذُنُوبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَتِ الْمُشَابِخُ فِي ضَمَّنِ الْأَحَادِيثِ: إِنَّ مِنْ يُنْطَقُ بِكَلِمَاتِ التُّوبَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَ كَافِراً أَوْ مُشْرِكًا مِنْ مَائَةِ سَيِّةٍ وَلَيْسَ هَذَا يَسِيرَ.

**الثانية:** إِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ تَنْفَعُ الْإِسْلَامَ عَلَى الْقُوَّتِ عِنْدَمَا يَضُعُفُ الارْتِبَاطُ بِالدِّينِ، وَتَكَشُّفُ لَهُ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ. يَمْوِتُ عَلَى الْإِيمَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا. قَالَ الشَّيْخُ الْخَواجَهُ قَضَلُ الْعُلَيَّ الْفَرِيشِيُّ وَجَمَدُهُ اللَّهُ تَعَالَى: كُلُّ قَلْبٍ وَضَعَفَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَصْبَعُ (وَغَازَ بِنَسْبَةِ اللَّهِ، اللَّهِ) لَا يَمْوِتُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

### مُلْخَصُ الْكَلَامِ:

يَخْصُلُ لِلْإِسْلَامِ بِوَاسِطَةِ سَلْسلَةِ مُشَابِخِهِ عَلَاقَةً بِرُوحَانِيَّةِ يَقْلِبُ  
الْشَّيْخُ ، يَعْرِضُ لِلْإِيْضَاحِ مَثَالَانِ:  
١ - رَجُلٌ يَبْتَئِي بِيَتًا جَدِيدًا وَيَجْمَلُهُ تَجْمِيلًا غَاصِرًا وَيَسْلُكُهُ وَيَرْكِبُ فِيهِ

المضيّاح، ولكن لا يُضيّع مضيّاحه ما لم يتصل رِبْطُه بمحطة الكهرباء، كذلك السالك عندما يربط علاقة مضيّاح قلبه بواسطة تسلیک مشایخ السلسلة بقلب النبي المبارک ﷺ الذي هو كنز الرحمة يتتّر قلب السالك وتصل إلى الأنوار والبركات من قلب النبي المبارک ﷺ بواسطة مشايخه.

٢- القطار يستعمل على عدة عربات، فإن رُبط به عربة أخرى، فمُنّما وصل القطار وصلت العربة، فتدبروا، إن المشائخ كالقطار، والنبي ﷺ كمحركه، والصالك كالعربة المرتبطة، وهذا القطار جاز إلى محطة رضا الله تعالى، فإن هذه العربية مرتبطة، فلما وصلت القاطرة إلى المترزل وصلت هذه العربية عربة الدُّرْجَة الثالثة.

ع: كانت المحكمة ممتعة جثت بها طويلة.

وصلت إلى المقصد. الذين ما زأوا إلى الآن في ثُبَّاب عن البيعة عليهم أن لا يتعلّموا في تحصيل هذه السعادة العظيم، بل ليربطوا علاقتهم الباطنة بشيخ جامع بين الشريعة والطريقة، فإن من يدخل في السلسلة بواسطة شيخ كامل في هذا الزمان المليء بالفتن يصدق عليه مثال: **﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مَكْتُوبًا﴾** أهل عبران: ١٤٧.

عسى أن يفتحم كلامي قلبك.

## باب الخامس

### ضرورة المرشد

جعل الله في كل عصر وزمان كتاب الله وروجاه الله سبباً لهداية الإنسانية، كلّ مرّة يبعث الله نبياً ولم يرسل كتاباً، ولنكن لم يكن فقط أنه أرسل كتاباً ولم يبعث لهنبياً، بهذا تتجلى أهمية رجال الله تعالى، وأيضاً لم ينزل العذاب على قوم حتى يبعث إليهم نبيٌّ اتساماً للحقيقة، قال تعالى: «وَمَا كَانُوا مُعَذَّبِينَ حَتَّىٰ يُبَعْثَتْ رَسُولًا» [الإسراء: ١٥] لتربيته ومن مربٍ ولتربيته من مربٍ، وفيما يلي ذكر بعض الدلائل.

#### أدلة من القرآن الكريم:

**الدليل الأول:** قال الله تعالى: «وَأَنْجِحْ سَبِيلَ مِنْ أَذَابِ إِلَهٍ» [لقمان: ١٥] قال جلال الدين المحلبي رحمة الله: «وَأَنْجِحْ سَبِيلَ» طريق «مِنْ أَذَابِ إِلَهٍ» رجع «إِلَهٍ» بالطاعة.

[تفسير الجلالين ص ٥٤١]

وقال شيخ الإسلام، مؤلّانا شبير أحمد العثماني رحمة الله: أي اتبع طريق الأنبياء وعباد الله المخلصين.

[تفسير عثماني ص ٥٤٨]

وقال الشيخ أمير علي رحمة الله تحت هذه الآية: أي اتبع سبيل من خال إلى تماماً وفهم أولاً الأنبياء، وثانياً صالحوا أمره.

[مواهب الرحمن ج ص ٨٣]

**الدليل الثاني:** قال الله تعالى: «**وَإِنْتُمْ لَعَلَىٰ إِيمَانِكُمْ مَأْمُونُوا أَتَقُولُوا إِنَّا أَنْعَمْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ تُنْعَمُونَ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ وَجِهَدُكُمْ وَأَنْتُمْ سَبِيلُكُمْ لَمْ لَكُمْ نُفُوتْ**» المسند: ٢٣٥. قال الحافظ عصام الدين ابن كثير رحمة الله في التفسير تحت قوله: «**وَإِنْتُمْ لَعَلَىٰ إِيمَانِكُمْ مَأْمُونُوا أَتَقُولُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ**» الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصد.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٤]

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمة الله تحت قوله: «**وَإِنْتُمْ لَعَلَىٰ إِيمَانِكُمْ مَأْمُونُوا أَتَقُولُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ**» ما يقربكم إليه من طاعته.

[تفسير الجلالين ص ١٣٤]

في لهذا يقول محقق التفسير: إن المراد بالوسيلة المرشد الذي يضيئ سبباً للقرب إلى الله تعالى وسبباً لصلاح الإنسان، وقد أشير إلى المتجاهدة ضد النفس (الأشغال الصوفية) في الحديث الشريف. قال عليه الصلاة والسلام: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله». رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[مشكاة المصابيح ص ١٥ واللقط له، والجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦٤]

قال السحاوي عن أحمد: (المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله).

[المقاصد الجستة ص ٥٩٤]

كان مرشيد العالم الشيخ الخواجة غلام حبيب يقول في محاضراته تحت هذه الآية: من ينزل المطر من السماء؟ الله ينزل المطر من السماء. ولكن يضيئ السحاب وسيلة. من يرزق الأولاد؟ الله يرزق الأولاد، ولكن ينصرر الوالدان وسيلة. من يلقي الأنوارات في القلب؟ الله يلقي الأنوارات في القلب، ولكن يضيئ الشيخ وسيلة. وقد قال تعالى: «**وَإِنْتُمْ لَعَلَىٰ إِيمَانِكُمْ مَأْمُونُوا أَتَقُولُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ**».

**الدليل الثالث:** قال الله تعالى: «**وَإِنْتُمْ لَعَلَىٰ إِيمَانِكُمْ مَأْمُونُوا أَتَقُولُوا إِنَّا أَنْعَمْنَاكُمْ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ**

**الصَّدِيقُونَ** [التوبه: ١١٩] قال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسير الصادقين: قال الصحاح: هُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٍ وَأَسْخَابُهُمَا.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٢٠]

ليعلم أن كل طريقة من المسالسل الأربع تصل بواسطة فوسيطة إلى سيدنا عليٰ كرم الله وجهه، وسيديها أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال الشيخ العفتى محمد شقى رحمة الله تعالى: (اخذ الله سبحانه وتعالى كلمة الصادقين دون العلماء والصالحة، فبین لئن علامة العالم والصالح أنه من يستوي ظاهره وباطنه ويكون صادقاً في نيته وإرادته، وصادقاً في قوله وصادقاً في عمله).

[معارف القرآن ج ٤ ص ٤٨٥]

ولا يخفى أن مصداق الصادقين في العصر الحاضر هُم المنشابخ العظام فقط.

**الدليل الرابع:** قال الإمام الرازى في تفسيره تحت قوله: «أَعْصَتْ عَلَيْهِمْ» [النائحة: ٧] لم يكتفى على: «أَهْدَيْنَا الْبَرَطَ السَّتِيرَ» [النائحة: ٦] بل قال: «بِسَرَطَ الدَّرَكَ أَعْصَتْ عَلَيْهِمْ» [النائحة: ٧] وهذا يدل على أن المرية لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات الهدایة المکاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل، ويحتبه عن مواقع الأغالب والمصاليل.

وذلك لأن التفاصي عاليٌ على الخلقي، وعقولهم غير وافية بإدراك الحق وتمييز الصواب عن الخطأ، فلا بد من كامل يقتدي به الناقص حتى يشقى عقل ذلك الناقص بنور عقل إلى مدارج السعادات ومعارج الكمالات.

[الفسير الكبير ج ص ١]

فهذا النص حجّةٌ تامةٌ لضرورةِ الْهُرْشِدِ والمرْغِبِ.

**الدليل الخامس:** قال الله تعالى: «وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَّمْتُمُ الْقَسْطَهُمْ  
بِكَانُوكُمْ فَأَنْتُمْ لَهُولَيْهِ الْرَّسُولُ لَوْجَدْتُمُ اللَّهَ قَوْابِعَ رَجَحَمَا» (سورة  
الأنعام: ١٢٣) قال السيد أمير علي الملحق أبيادي تحت هذه الآية: في  
هذه الآية دلالة على أنَّ العبد المذنب لو استدعي عيدها صالحًا منقياً  
تقبل توبته، والذين يتوبون على أيدي مشاريخهم توبيتهم من هذا  
النوع.

تفسير مواهب الرحمن ج ٢ ص ١٠٩

علم من الآيات المذكورة أن كل مذهب يطلب شيخاً كاملاً متبع الشرع والشدة فهو عامل على: «وَاتَّخُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» النافع: ٢٥ وإن بايع على يده بيعة نوبة فهو عامل على: «إِذْ قَلَّمْنَا أَشْهُمْ حَكَمْنَاكُمْ» النافع: ١١٩ وإن جلس في صحبة شيخ كامل يتال ثواب: «وَكُلُّ وَاقع الصَّدَقَاتِ» التوبه: ١١٩. وإن اتبع نصائحه فهو من العاملين بقوله: «وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنْتَ إِلَيْهِ» القصاد: ٥٦. هذا الطريق يصدق عليه: «وَصَرَطَ الَّذِينَ أَغْنَمْتَ عَلَيْهِمْ» النافع: ٣ لا الذي يدعوا للاهتماء له كل صغير وكبير. نعم إن المشايخ المتبعي الشرع في هذا الزمن قليل، ولكن لا يعني هذا أن الإنسان يحمل طلبه أو ينكر ضرورته.

**قال سفيان التوسي رحمة الله: اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهله.**

وَفِيهِ يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّاطِئِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: أَتَبْعِ طَرْقَ الْهَدَىٰ وَلَا يَضْرِكَ  
قُلْلَةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرْقَ الصَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرْ بِكَثِيرَ السَّالِكِينَ.

قال الشيخ عبد الله حقيق رحمة الله: افتقدوا لجمة من شيوخنا لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق.

## أدلة من أحاديث النبي ﷺ:

من العلل الإنسانية أنها لا تتأثر من التفوه مثل ما تتأثر من التفوه، فالضحاية رضي الله عنهم أجمعين وهم الذين تنزل الآيات القرآنية بين أيديهم يحصل لهم من الخشية والاستحضار بحضور النبي ﷺ ما لم يكن يحصل لهم في غيبته ﷺ وإنما يoccus بعض الأمثلة:

**الدليل الأول:** عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نقضنا أيدينا عن الثواب، وإنما لغى ذكره ﷺ حتى أكرنا قلوبنا.

(السائل للترمذى ص ٢٨، مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٦٨١ طبع بيروت، ابن ماجد ج ١ ص ٥٢٢، شرح السنة ج ١٤ ص ٥٠، جامع الأصول ج ٨ ص ٥٤٦، الترمذى ج ٥ ص ٥٨٩)

فاغترف الرجال القدسون أمثال الضحاية رضي الله عنهم لأن ما يوجد من الكيفية في صحبة النبي ﷺ لم يوجد بغير صحبته، كما أن الضحاية كانوا يكتسبون القبيح من مشكاة النبوة كذلك المربيون المخلصون يكتسبون القبيح في صحبة مشايخهم.

**الدليل الثاني:** عن حنظلة بن الربيع أله قال: كثا عيده رسول الله ﷺ فذكر النار، ثم جئت إلى النبي فصاحت به الصبيان ولأعث المراة فخرجت، فلقيت أبي بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد قلت مثل ما تذكر، فلقيتنا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! نافق حنظلة. فقال: أمه؟ فحدثه بالحديث.

فقال أبو بكر: وأنا قد قلت مثل ما فعل، فقال: «يا حنظلة ساعة وساعة، لو كانت قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم

**الملايكَةُ حتَّى تسلُّمَ عَلَيْكُمْ فِي الْطَّرِيقِ».** آخر جهه مسلم وأخرج الترمذى نحوه .

[جامع الأصول ج ٩ ص ٥١٦]

(يعنى قد تكون كيَفِيَةُ الحضور في العروج، وقد يعرض فيه نقصٌ حتَّى يستقيم نظام المعاشى والمعاشرة)، وأى مثالٍ أوَضَعُ دلالةً من هذا على فَيَقَان الصحبة وتأثيرها .

**الدليل الثالث:** ذكر الإمام مالك رَحْمَهُ اللَّهُ قصَّةً أَنَّ ضَحَّاكَيَاً اسْمَهُ سَهْلُ بْنُ حَنْيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ فَوَعَكَتْ مَكَانَهُ وَاشْتَدَّ وَعْدُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي نَظَرَ إِلَى سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامٌ يَقْتَلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ أَلَا بَرَكَتُ إِنَّ الْعَيْنَ حُلُّ الْحَدِيثِ» .

[الموطأ للإمام مالك مع شرح الزرقاني ج ٤ ص ٣٢١]

فَمَا رأَيْتُمْ إِنَّ نَظَرَةً فِيهَا عَذَاوَةٌ وَحَسَدٌ وَبَعْضٌ وَحَقْدٌ يَظْهَرُ أَثْرُهَا، فَنَظَرَةٌ فِيهَا حُبٌّ وَشَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ وَإِخْلَاصٌ كَيْفَ لَا يُبَرِّى أَثْرُهَا، وَهَذِهِ نَظَرَةٌ أَهْلِ اللَّهِ شُوَّجَدَ فِي إِنْسَانٍ مَتَلَوِّثٍ بِالذُّرُوبِ، وَإِخْسَاسُ الشَّدَّادَةِ يَقِيمُهُ سَائِلًا أَنَّمَا اللَّهُ تَعَالَى .

رأينا في نَظَرَةِ الْوَالِيِّ أَثْرًا عَظِيمًا وَجَدْنَا أَوْضَاعَ الْأَلْوَافِ اغْتَدَلَتْ

**الدليل الرابع:** اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْبَيْطَ - وَكَانَ حِبْنَتِهِ كَافِرًا - هَادِيًّا وَدَلِيلًا فِي السَّفَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ الْهِجْرَةِ .

[فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٨]

فَلَوْ اتَّخَذَ سَالِكٌ مُؤْمِنًا كَامِلًا فِي الْعَصْرِ الْخَاضِرِ دَلِيلًا لِلْمُوْصَولِ إِلَى اللَّهِ يَتَّهَلُّ ثَوَابُ سُتُّةِ اتَّخَادِ الدَّلِيلِ فِي السَّفَرِ . قَالَ السَّوْلَى الرَّزُومِيُّ: يَا قَلْبِي إِنْ تَرِدُ هَذَا السَّفَرَ فَاعْتَصِمْ بِدَلِيلِ الدَّلِيلِ وَاتَّبِعْهُ فَكُلَّ

من تكثي على طريق العيش يغير هاد اضطاع عمره كله، ولم يدرك حقيقة العيش.

### الدلائل العقلية:

**الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك نفسه.** يتغرس في الإنسان أفعاله من خرقته، فيكون على الفسالة، ويحسبه على الهدى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لَكُنُوا الشَّيْطَانُ أَرْلَأَةً مِنْ دُولَةِ اللَّهِ وَرَفِيقُكُمْ أَنْتُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأحراف: ٢٤٠]، وكما لا يجد السجّر ثماره ثقيلة كذلك لا يرى الإنسان عيوبه ذميمة، فيحتاج للإصلاح والتربيّة إلى مرتب. وفيما يلي بعض الدلائل العقلية:

**الدليل رقم ١:** طالب يجيء عن الأستاذ في غرفة الامتحان، فكل جواب يكتبه يظنه صحيحاً (ولو علم أنه يخطئ في جوابه كذا لا يكتبه) تأتي الورقة إلى الأستاذ فيصحح بعض الأجوية، ويخطئ بعضها فحيثما يعترض الطالب أنه صدر منه الخطأ، فكذا السالك يذكر شيئاً ويرغم أنه يعذّب نعمة الله عليه، ولكن يُعرفُ الشّيخُ أنه بسبب العجبِ، السالك يصرّف المال ويراه سخاءً ويرشده الشّيخُ الله إسرافٌ. بدون المرشد تخافُ التقوّط في خقرة فسالة، فيجب أن تُقضى الحياة تحت ظلّ مرشدٍ.

**الدليل رقم ٢:** يحتاج الإنسان إلى التعلم في كل أمرٍ من أمور الدنيا صغيراً كان أو كبيراً حتى لا يمكن معرفة طريقة تركيب الزرّ بالقميص بدون التعلم، أفلا يحتاج إلى معرفة الدين إلى التعلم. قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا يُعْثِثُ مُعْلِمًا».

علم رسول الله ﷺ الذين أضحايه حتى قالوا: (تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن).

[ابن ماجه ج ١ ص ٢٣، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات - مصباح الزجاجة ج ١ ص ٥١]

فكيف يحصل الذين اليوم بدون تعلم في عصر الظلمة والضلال؟ فثبت أن تعلم الدين من المرشد لازم واجب.

**الدليل رقم ٣:** لا يدعني أحد أنه يتعلم الطيب بنفسه أو يحصل على فن الهندسة بنفسه، كذلك لا يمكن للإنسان أن يتعلم الدين بنفسه. قال النبي ﷺ: «إنما العلم بالتعلم».

[البخاري ج ١ ص ٤١ بتحقيق فؤاد عبد الباقى]

**الدليل رقم ٤:** إذا تزغّر شجر على يد مستانٍ يكون مستقيماً ورائعاً وجميلاً، بينما القطري يكون معوجاً وتكون فروعه الفارغة منتشرة ومعلقة بدون نظام، كذلك الإنسان الذي يتربى عند شيخ كامل يتجمّل الحسن خلقه، وللتربية في الشريعة أهمية غظيمة حتى أباحت صيد كلّ معلم بعد تحقق شروطه. فعلى السالك أن يتعلم الدين تحت تربية شيخ، قال الشاعر:

إذا قيلت ذات المرشد وجدت الأئمّة ورسوله  
إذ لا يستطيع أن يقتل هذه النفس العاصية بمربي المرشد، فتمسك  
يدين المرشد.

**الدليل رقم ٥:** يخكي بعض المتألخ أن نملة كانت ت يريد زيارته بيت الله تعالى، ولكن كانت البخاري والجبار والضحاى تصدّها، رأت يوماً حماماً من سواكن بيت الله تعالى فاغتصمت بقدمها، طارت الخمامه ووصلت إلى بيت الله تعالى، فرازت النملة بيت الله تعالى.

بيت:

تملة بشكينة تمثلت الرُّسُول إلى الكعبة  
أخذت قدم خمامية ووصلت إلى المثول

**الدليل رقم ٦:** صحب كلب أصحاب الكهف وعده بالجنة.

[تفسير الخازن ج ٤ ص ٢٠٥ وتفسير السعدي ج ٤ ص ٢٠٥]

حاشية الجمل على الجنابين ج ٣ ص ١١٢

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَ أَبْنَى عَطِيَّةً رَحْمَةُ اللَّهِ: وَحَدَّثَنِي أَبْنِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوَهْرِيَّ فِي جَامِعِ مَصْرَ يَقُولُ  
عَلَى مُثِيرٍ وَغَفِيلٍ سَنَةً تَسْعَ وَسِتِينَ وَأَرْبِيعَمَائِةً: إِنَّ مَنْ أَحَبَ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ  
مِنْ بَرَكَتِهِمْ، ثَلَبَ أَحَبَ أَهْلَ فَضْلٍ وَصَحْبِهِمْ، فَذِكْرُهُ اللَّهُ فِي مُخْكَمٍ  
نَشَرَهُ لَهُ، قَلَّتْ: إِذَا كَانَ بَعْضُ الْكِلَابِ فَدَنَالْ هَذِهِ الْدُّرْجَةُ الْعُلْيَا، فَمَا  
ظَلَّكَ بِالْمُؤْمِنِ الْمُوَحَّدِينَ الْمُخَالَطِينَ الْمُحْبِينَ لِلْأُولَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٣٧١ - ٣٧٢]

قال الشاعر الفارسي الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى:

كلب أصحاب الكهف أيام عديدة أتبع الصالحين هزار رجلا

**الدليل رقم ٧:** شخص يربد السفر الجوي يشتري تذكرة شركة  
جيدة ويركب الطائرة معتقداً على ثقائه، فالقادم يوصله إلى المثول،  
هكذا السالك يتكلّم نفسه إلى الشيخ المسفير الباطئي، فالشيخ يذهب به  
على طريق السلوك ويصله بالله تعالى.

### أدلة من أحوال الصالحين:

**الدليل الأول:** وجد سيدنا الوحشى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَحْبَةِ  
النبي ﷺ دقائق منزلة، لو ملئت الدنيا بأمثال أوس بن القرقى رَحْمَةُ اللَّهِ  
تعالى لن يبلغوا غبار طريقه. قال ابن حجر المكي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: نقل

القاضي عياض أَنْ رَجُلًا قَالَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرَانَ: أَبْنَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَغَضِبَ عَفْسِيَا شَدِيداً وَقَالَ: لَا يُقْنَاسُ بِأَصْنَابِ الشَّبَّيِّ أَحَدٌ.

مُعاوِيَةَ صَاحِبَهُ وَصَهْرِهِ وَكَاتِبَهُ وَأَمْيَنهِ عَلَى وَخِي اللَّهِ وَيُوافِقُ ذَلِكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُتَارِكَ الْمُجْمَعَ عَلَى جَلَالِهِ وَأَمَانِهِ وَتَقْدِيمِهِ سَيِّلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْهُمَا أَفْضَلُ مُعاوِيَةَ أَوْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ الْعَبَارَ الَّذِي دَخَلَ فِي النَّفْ قَرِيبٌ مُعاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِالْفَ مَرَّةٍ، ضَلَّ مُعاوِيَةَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اسْمِعُ اللَّهَ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقَالَ مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَبُّنَا تَكَ الْحَمْدُ لِمَنْ يَعْدُ هَذَا الْشَّرْفَ الْأَعْظَمَ؟

[اطهير الجنان والسان لابن حجر العسكي ص ١٠، ١١]

فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَبْدِيلُ عَنِ الصُّنْخَةِ. قَالَ عَارِفٌ:

**صُنْخَةُ الصَّالِحِينَ زَمَانًا** خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ خَالِصَةٍ بِإِنَّهَا مُسْتَهْنَةٌ  
**الدَّلِيلُ الْفَانِي**: أَخْذَ الْحَنْئِ الْبَصْرِيُّ الْعَلَمَ الظَّاهِرِيُّ عَنْ ثَمَانِيَّةِ عَشَرَ  
 مُسْخَابِيَاً مَعَ ذَلِكَ أَخْذَ الْعَلَمَ الْبَاطِلِيَّ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 وَأَكْتَسَبَ أَنْوَارَ الْوَلَايَةِ.

**الدَّلِيلُ الدَّالِلُ**: كَانَ مُقْبَيَانَ الشَّوَّرِيُّ يَقُولُ: لَوْلَا أَبْوَ هَامِيْمِ الصَّوْفَيِّ  
 مَا عَرَفْتُ ذَقْنِيَّ الرِّبَاءَ.

[اللمع ص ٢٢]

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ**: استفاضَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْإِمَامُ مَالِكُ  
 رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الشِّيْخِ جَعْفِرِ الصَّادِقِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ الْإِمَامُ  
 أَبُو حَنِيفَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ بَعْدَ رَابِعَةِ سَيِّدَيْنَ: (لَوْلَا سَيِّدَنَا لَهُبَّاكَ التَّعْمَانَ).

**الدَّلِيلُ الْخَامِسُ**: ذَهَبَ إِبْرَاهِيمَ الْأَدْهَمُ يَوْمًا لِلقاءِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ،

فقال الإمام: جاء سيدنا إبراهيم، فسأله الطلاب وكيف ذلك؟ فقال: نحن مستغلون في خدمة الأبدان وهو مشتغل في خدمة رب الأبدان، ويُثقل بهدا الرجل؛ رباني.

**الدليل السادس:** أوصى الإمام الأعظم رحمة الله تعالى الإمام أبي يوسف رحمة الله تعالى أن أكبر ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا منه ذلك.

**الدليل السابع:** استفافق الإمام الشافعى من الإمام محمد بن حسن الشيبانى وقال قوله مشهوراً:

صحيحت الصوفية فما اتفقني بهم إلا بكلمتين، سمعتهم يقولون: الوقت سيف فإن قطعته وإن قطعك، وتقسى إن لم تُشعلها بالحق، وإن شعلتك بالباطل. يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله تعالى بعد ذكر هذا القول: قلت: يا لهما من كلمتين، ما أتفقهما وأجمعهما، وأدلهما على علوم قائلهما وبعقتها. وبخفي في هذا ثناء الشافعى رحمة الله تعالى على طائفه هذا قدر كلمتهما.

لمدارج السالكين ج ٣ ص ١٢٩

**الدليل الثامن:** كان الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله يذهب إلى شيخ في وقته (بشر الحافي) فسأله الطلاب يوماً: أنت من كبار العلماء لماذا تذهب إلى من هو ليس بعالِم؟ فأجاب الإمام أحمد جواباً مذكوراً في التاريخ وقال: أنا عالِم بكتاب الله، ويشعر عالِم بالله سبحانه وتعالى، وللعالم بالله فضل على العالم بكتاب الله تعالى. الله أكبر كبراً.

**الدليل التاسع:** سأله رجل الإمام أحمد بن حنبل ما الإخلاص؟ فقال: الإخلاص هو الخلاص من آفات الأفعال، فسئل ما التوكيل؟ فأجاب: الثقة بالله، فسئل ما الرضا؟ فقال: تسليم الأمور إلى الله.

**فُسْطِيلَ مَا الْمُحْكَمَةُ؟** فقال الإمام أحمد بن حنبل: سُلُّوا عَنْ هَذَا السُّؤالِ بِشَرَأْ  
الْحَافِي لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أُجِيبَ عَنْ هَذَا مَا دَامَ حَيًّا.

**الدليل العاشر:** كان مربي الإمام الغزالى في العلم الظاهيرية  
والباطنية الخواجہ أبو علي فارمدي رحمة الله وهو شیخ عظیم من  
مشايخ السلسلة النقشبندیة. يقول الإمام الغزالی رحمة الله: (إني أخذت  
الطريقة من أبي علي فارمدي وانتصلت ما كان يشير إليه بين وظائف  
العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزء العقبات وتکلف تلك المشاق  
وحصلت ما كنت أطلب).

(مکاشفة القلوب ص ٣٥)

**الدليل الحادی عشر:** كان الإمام فخر الدين الزازی قد بايع الشیخ  
نجم الدين کبیری.

**الدليل الثاني عشر:** كان العارف الكامل المولی الرومي رحمة الله  
مبایعاً على يد الشیخ شمس تبریز، وفيه يقول المولی: لَنْ يَقُالَ لَهُ مَوْلَی  
أَهْلَ الرُّومِ مَا لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لِشَمْسِ تَبَرِّيزَ.

**الدليل الثالث عشر:** كانت بیعة مثل هؤلأنا الجامی المشهور في  
الأفاق على يد الشیخ الخواجہ عبید الله احرار السمرقندی من مشايخ  
السلسلة العالية النقشبندیة.

**الدليل الرابع عشر:** كان العلامہ محمد شریف الجرجانی مُبایعاً  
على يد الخواجہ علام الدین العطار. يقول الجرجانی في كتاب له: وَاللَّهِ  
مَا عَرَفْتُ الْحَقَّ سِبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَمْ أَصِلْ فِي جَلْعَةِ الْعَطَارِ.

**اللَّفَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ** كتاباً في ذکر حیاته اسمه: الجزء اللطیف في  
ترجمة العبد الصعیف، وهو القائل فيه: بايعت والمدی وأنا ابن خنس  
عشرة سنۃ، وأشغلت في الأوراد الصوفیة، وخاصة أوراد المشايخ

التشبيهية وانتقمت بتلقيهم وتوجوههم حتى اخذت اداب الفريعة والجرفة  
الصوفية وأصلحت مسلسلتي الروحالية .

امن دینا جہ حجۃ اللہ البالغہ اردو ص ۱۰

**الدليل الخامس عشر:** كانت علاقة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوبي الباطلية بالخواجہ الباقي بالله رحمة الله من مشايخ السلسلة النقشبندية .

**الدليل السادس عشر:** يَقُولُ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ الْمَحْدُثُ الدَّهْلُوِيُّ:

إِعْلَمَةُ الْأَرْضِ التَّجْسِيَّةُ طَرِيقَانُ: **الْأُولُّ**: أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَطَرِ مَا  
يُسَيِّلُ بِالنَّجَاسَةِ، **الثَّانِيُّ**: أَنْ تَلْمَعَ عَلَيْهَا الشَّمْسُ حَتَّى تُخْرِقَ النَّجَاسَةَ،  
كَذَلِكَ لِأَرْضِ الْقَلْبِ مُطَهَّرًا: ذَكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ كَالْمَطَرِ، وَالشَّيْخُ  
الْكَامِلُ وَهُوَ كَالشَّمْسِ يَنْتَهِي الْقَلْبُ بِالْذَّكْرِ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ الْكَامِلُ  
أَيْضًا.

**الدليل السابع عشر:** كان المحدث الشهير، والمفسر الكبير القاضي ثنا الله الفاني فتى داخلاً في السلسلة النقشبندية على يد الشيخ الميرزا مظہر جان جاتان رحمة الله، ولذلك مُنْتَهٍ كتابه في التفسير بالتفسير المظہري.

**الدليل الثامن عشر:** كان مولانا محمد قاسم الثنائي ومولانا رشيد احمد الجنجوهي رحمهما الله تعالى من شماس وأقاموا العلم، ومع ذلك كان لهم علاقة البيعة بالشيخ الحاجي أمداد الله المهاجر المكي رحمه الله تعالى، وقد درس الشيخ رحمه الله تعالى إلى الكافية أي إلى الدرجة الثانوية العامة فقط.

**الدليل التاسع عشر:** استفاد بعض العلماء من عدة مشايخ، فقارن  
الخواجة أبو سعيد بمقام الرجاء، من الشيخ الرزازى، ومقام الغيرة من

الشاه شجاع الكرماني، ومقام الشفقة من أبي حفص المداد.

**الدليل العشرون:** يقول الشيخ أبو علي الروباري رحمة الله تعالى: أستاذ في التصوف الشيخ جعید البغدادي رحمة الله تعالى، وفي علم الفقه الشيخ أبو العباس ابن شریع رحمة الله تعالى، وفي التخویث علیت رحمة الله تعالى، وفي الحديث الشریف ابراهیم رحمة الله تعالى، وكفى بهذه العلوم لاصلاح النفس. فتبین من هذه الحقائق أن كل واحد من مشاهير الأمة وجد منزلة عالية بالشریف تحت ظل شیخ كامل، وإن أراد اليوم سالک أن يبلغ إلى هذه المنزلة فلا بد أن یسلک هذه المسالك التي وجد بها السالک الصالحون نعمة الوصول إلى الله تعالى.

### علامات الشیخ الكامل:

لا بد للجالسين على مسند الارشاد من وجود صفات حسنة.

قال الشاعر:

في إحدى اليدین كأس الشريعة      وفي الأخرى قلة حب الله  
كل متبع أهواه النفس      لا يعرف استخدام أحد هذين

قال بعض العلماء: (لا بد للشيخ الكامل من وجود هذه الأوصاف الآتية كاملة: التجافي عن دار الغرور، والإتابة إلى دار الخلود، والاستعداد للمؤتمن قبل تزولها). والحقيقة أن طالب الدنيا الدينية ليس بآهل ليكون شیخ الطریقة، قال شاعر:

سلمنا أنك أنسنا العضر وشیخ الهدى

ولكن أخیر ذی قل أنت رئيسی

وذكر بعض العلماء للشيخ الكامل علامات هي:

هذا هو إمام زمانك حقيقة الذي  
ببرئتك عن كل خافر ومؤجر و  
يربك في مرأة الموت وخفة الحبيب  
يجعل حياتك أثنا ضفورة  
يُشعرك إحسان الفقدان ويحرك ذاتك  
إحلاك بالفخر وتجعلك شفاعة

الشيخُ الْكَامِلُ فِي يَادِي الرَّأْيِ كِعَامَةُ الثَّانِي، وَلَكِنْ يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ كَثِيرًا فِي الْبَاطِلِ، كِالْمَاءِ الْمُرِّ، وَالْمَاءِ الْخَلُو، الْفُسُورَةُ وَاحِدَةٌ وَالسِّيرَةُ مُخْتَلِفَةٌ. أَكْلُ الْقَامِيقَ وَالصَّالِحَ خُبِرَاً وَاحِدًا يَسْتَأْنِفُ فِي أَخْدَهُمَا الشَّهْرَةُ، وَفِي الثَّانِي الْعِشْرُ الْإِلَهِيِّ. أَثْبَتَ الْأَرْضُ

قصيبين: أحدهما صار قصب القلم، والثاني قصب السكر، أكل  
الظبيان غثباً واحداً حدث في الواحد البغرات، وفي الثاني  
المشك، مصبت الذباب والشخل من وزنه واحد صار في الواحد  
السم، وفي الثاني العسل، الشيخ الكامل في الفاهر كعامة الناس  
وفي الحقيقة يختلف عنهم. قال شاعر:

لأرقق في الألفاظ والمغانى ولكن  
إذان المطلع شيء وأذان المجاهد شيء آخر  
يطيران في فضاء واحد ولكن  
للنشر غالى وللشاهين غالى آخر

فإن تيسر لسايك شيخ في هذه الصفات فعليه أن يمسك بذيله وإن  
يرى صحبته كالكمباد الأحمر.

قال الشاعر:

إن تيسر لأحد شعيب فالمسافة  
بين الرغبي والكليمية قدمان

## الباب السادس

### في أداب الشيخ

قال الله عز وجل: «إِنَّمَا الَّذِينَ يَأْتُونَ لَا يَعْمَلُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»  
 (الحجات: ١١)، وقال في مقام آخر: «لَا تَرْفَعُوا أَصْرَارَكُمْ فِي قَبْوِ النَّبِيِّ»  
 (الحجرات: ٢)، المقصود من الآيات البينات توجيه المؤمنين إلى الأدب،  
 قال عليه الصلاة والسلام: «أَذْبَحْتِ رَبِّي فَأَخْسَنْتَ تَأْدِيبِي».

(الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٥١)

فعلم من هذا الحديث أنه لا بد للسلوك من رعاية الأدب، قال

قاتل:

فَوْشِ اسْهَ دِلْ بِهِرِي حَلْ مِنْ بِلَهَا غَلْسِ اجْهَا  
اُوْبِهِلَا قِرْشِ بِهِ مُهْ كِه قِرْهُوْنِ مِنْ

ترجمته: أهدا يا قلب فإن الجهنم لا يحسن في المجلس العحافل إذ  
 الأدب أول درجة من درجات المحنة.

قال الشيخ أبو حفص رحمة الله تعالى: (التصوف كله أدب).

وقال شاعر:

أَذْبَرَا التَّفْسِيرُ أَيْهَا الْأَصْحَابُ طَرِيقُ الْعُشْقِيِّ كُلُّهَا آدَابٌ

نَذْكُرُ فِيمَا يَلِي عَدَةُ آدَابٍ، لَا بُدُّ لِلْسَّالِكِ مِنَ الْمُتَحَافَظَةِ  
 عَلَيْهَا، وَأَيُّ سَالِكٍ يَتَادِبُ بِهَا مَنْفَأٌ يَرْتَقِي بِسُرْعَةٍ، وَإِنْ تَغْفَلَ بَعْدَ  
 مَعْرِفَةِ الْآدَابِ حَرَمَ مِنِ النَّعَمَ الْبَاطِنَةِ، رُوِيَتْ هَذِهِ الْآدَابُ عَنِ  
 الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَالِكِ الصَّدِيقِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَجَدَثُ كَمَا هِيَ مِنْ

الشجرة الطيبة، ثم أضيقت إليها أنسابه لاضطرار الحاجة إليها  
يعنوان العائد لشرجها لتبسيير تفهمها على السالكين كأنما رقعت  
السجادة بالطلسم.

**الأدب الأول:** لا ينظر السالك إلى ظاهر حال المُرشد وأثره  
ووجهته ومهنته ولا يحتقره، بل ينظر إلى تلك النعمة والقيمة التي  
وهبها الله تعالى للشيخ وسبلتين لمعرفة الله تعالى، ويستفيد من صفاته  
يكمال الصدق واليقين.

**فَالثانية:** مريض يأخذ العلاج من الطيب لغيراته في الطب لا ينظر  
إلى ظاهر حال الطيب، ولا إلى وجهته، هكذا ينبغي للسالك أن يتظر  
إلى نعمته الشيخ الباطنة لا إلى شيء آخر منه. عن سهل بن سعد  
السعدي رحمة الله أنه قال: مر زجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل  
عنه جالس: «اما رأيك في هذا» فقال رجل من أشراف الناس: هنا  
والله حرث إن خطب أن ينكح وإن شفع أن ينقع. فسكت  
رسول الله ﷺ، ثم مر زجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ: «اما رأيك  
في هذا» فقال: يا رسول الله، هذا زجل من فقراء المسلمين، هذا  
حرث إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا  
يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل  
هذا».

[بخاري مع حاشية السندي ج ٣ ص ١٢١ باب فضل الفقير من  
كتاب الدعوات، وقال التوروي: متفق عليه - انظر رياض الصالحين مع  
شرح نزهة المتنرين ج ١ ص ٢٦٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله  
لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى ثوابكم وأعمالكم».

مسلم ج ٣ ص ١٩٨٧ بتحقيق فؤاد عبد الباقى

كان عمر رضي الله عنه يقول: أبو يثرب سيدنا، وأغنى سيدنا، يعني بلا لا.

[صحيحي البخاري مع حاشية السندي ج ٢ ص ٣٠٦]

وكان يقوم عندما يزور بلا لا في زمان خلافته ويقول: جاء سيدنا بلا لا رضي الله عنه، فعلم أن الظاهر من البهاء والعظمة والكرامة ليس بشيء عند الله تعالى، فعلى السالك أن لا ينظر إلى ظاهر أخواه الشيوخ، بل ينظر إلى يعنه الباطنة والحق أن غرض العطشان الماء البارد، فلا يبالي أن الماء في كأس التراب أو إناء لامع من الفضة، وأما القومية فقال تعالى: «وَسَخَّنَكُمْ شَعْوَرًا وَبَأْلَ لَمَارِفًا إِذَا أَكْرَمْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْقُدُّسَمُ» [الحجرات: ١١٣].

حبيبي أن الشيخ مهير علي شاه بايتح على يد الشيخ شمس الدين السباليوي رحمه الله، فقال رجل: كيف بايتحت على يد بدوي وأنت شريف؟ فأجاب الشاه: رأيت أرض الزارع خضراء فيايتحه.

**الأدب الثاني:** ليعتقد السالك أن مرشداته أفعى الناس له، وأن أمر إصلاح الباطن وحضور المعرفة يتيسر من هذا المرشد ولا يكن أفالاً، وإن التفت إلى جهة أخرى يخرج من الفيوض والبركات.

**قادمة:** قال الله تعالى: «وَقُوَّةٌ كُلُّ ذي طَيْفٍ عَلَيْهِ» [ابوداود: ٤٧٦].

فنقول: إن الشيخ قد لا يكون أعلم لكنه في حق السالك أفعى البتة فما يتيسر للطفل من الحب والشفقة من أمه لا يتيسر من امرأة أخرى، مع أن النساء الآخر يمكن أن يكونن أفضل من أمه عقلاً وأحسن خلقاً وأطيبت هي صفات آخر.

**وما أحسن ما قيل:**

إن حب الأم جميل هملايا لم يستطع أحد أن يبلغ شامخاتها.

إِنْ حُبُّ الْأَمْ مَهْوٌ يَحْتَرُ عَمْقَيْنِ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَصِلَّ أَحَدٌ إِلَى عَمْقَيْهَا .  
حَتَّى الْأَمْ رَهْرَهْ دَائِمُ الْبَهْجَةِ لَا يَوْئِرُ عَلَيْهِ الْخَرِيفُ وَالرَّبِيعُ .

هَذِهِ السَّالِكُ مَا يَجِدُ مِنَ النَّفَعِ عِنْدَ الْمُرْشِدِ لَا يَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ .

السَّالِكُ يَفْتَحُ لَهُ بَابُ الْاِفَاضَةِ قَدْرُ حُسْنِ ظُنْهُ فِي مُرْشِدِهِ . كَانَ  
مُرْشِدُ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي الشَّيْخُ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحْمَهُ اللَّهُ هَادِهِ قَلِيلُ الْمَقَالِ  
جَدًا . مَرَةً قَالَ لَهُ شَخْصٌ : عَطَّلَنَا يَا سَيِّدِنَا حَتَّى يَسْتَفِدَ السَّالِكُونَ ،  
فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئًا مِنْ سُكُونِنَا لَنْ يَشْفَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِنَا .

قَالَ حَضْرَةُ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (كُنْتُ أَنَا  
وَسَالِكًا ثَلَاثَةَ أَخْوَةَ فِي الْعَرِيقَةِ وَظَلَوْنَا فِي حَقِّ الْمَرْشِدِ مُخْتَلِفَةً . كَانَ  
أَحَدُنَا يَقْرَئُ أَنَّ الشَّيْخَ كَامِلٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مُكَمَّلٍ لِلآخْرِينَ ، وَكَانَ يَظْنَنُ  
الثَّانِي أَنَّ الْمَرْشِدَ كَامِلٌ وَلَكِنَ لَيْسَ يَصَاحِبُ إِرْشَادَ ، وَكَانَ ظَنِّي أَنَّهُ إِنْ  
يَسْتَرِ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَيْخٌ كَامِلٌ فَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ يَسْتَرُ لَهُ  
الشَّيْءُ ، أَوْ يَسْتَرُ لِي بَعْدِهِ شَيْخٌ كَامِلٌ ، فَمِنْ حُسْنِ فَلْنِي هَذَا اجْتِبَاتِي  
اللَّهُ تَعَالَى لِتَجْدِيدِ هَذَا الدِّينِ فَصَارَ مَجْدَدًا لِلْأَلْفِ الثَّانِي ، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ لَا يَكُونَ أَفَاقًا وَلَا يَلْتَقِتَ إِلَى غَيْرِ مُرْشِدِهِ لِكَسْبِ الْفَيْضِ ،  
وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَشِهِدَ عَلَى هَذَا بِقُولِهِ تَعَالَى : « وَمَرَّ مَنْ عَلَيْهِ الْمَرْاضِعُ وَ

فَلِلَّهِ الْفَحْصُ » . ١١٩

**الْأَدْبُ الثَّالِثُ :** وَلِيَكُنْ كَامِلُ الْإِطَاعَةِ لِمُرْشِدِهِ لَأَنَّ بَابَ الْقَيْضَانِ لَا  
يَفْتَحُ بَغْرِيْبِهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ وَمُقْتَضَى الْحُبُّ الْطَّاغَةِ وَالْجَدْهَةِ .

**فَالِّيَّةُ :** سَفَرَ الْهِجْرَةَ لِسَيِّدِنَا الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثَالُ نَادِرٍ  
عِنْدَ الصُّوبَفِيَّةِ لِطَاعَةِ الْمَرْشِدِ وَجَهْدِهِ وَحْبِهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ . جَاءَ الشَّيْخُ  
لِلَّهِ الْهِجْرَةِ إِلَى بَيْتِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي  
الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال: «الصحبة». قالت عائشة رضي الله عنها: فوالله ما شعرت قط قبلي اليوم أن أحداً يتكلّم من الفرح حتى رأيت أنا بعمر بيتكى يومئذ، ثم قال أبو بكر: يا نبى الله إن هاتين زوجتيان قد كن أبغضهما لهما، وأمر أبو بكر ابنته عبد الله بن أبي بكر أن يتسمّع لهما ما يقول الناس فيهما نهاراً، ثم يأتهم إذا أمشى بما يكروه في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عاصم بن فهيزرة تولاه أن يزاعن عيشهاته ثم يردها عليهما (يأتيهما) إذا أمشى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمشى بما يصلحهما. ولما أتتهما رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار ليلاً دخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار ليتظر فيه سبع أو خمسة؟

قالت النساء بنت أبي بكر رضي الله عنهم: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر عاله كلّه معد، خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فلما طلق بها معد، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد دَخَبَ بصره، فقال: والله إنني لازم قد مجعوكم بساليه مع نفسك، قالت: كلاً يا أمي، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحججاراً فوضعتها في كُوْة في البيت كان أبي يضع عاله فيها، ثم وضعنا عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، قلت: يا أمي فلن يدرك على هذا العمال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا يأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا يبلغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

أصيـت الشـيخ دوسـت محمدـ القـندـهـاري رـجـمهـ اللهـ مرـةـ يـمـرـضـ فـكـانـ الشـيخـ محمدـ عـلـيـ الدـامـانـيـ رـجـمهـ اللهـ يـخـرـجـ منـ قـرـيـةـ مـوـسـىـ زـيـنـ الشـرـيفـ حـالـيـاـ عـلـيـ الـدـمـيـهـ إـلـيـ بـلـدـةـ دـرـابـنـ وـبـيـنـهـمـ قـرـيبـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ كـبـلـوـمـتـرـاـ فـيـ أـخـذـ الدـوـاءـ وـيـرـجـعـ، ثـمـ يـشـغـلـ فـيـ تـمـريـضـ طـوـلـ الـلـيـلـ، قـعـلـ ذـلـكـ آيـاماـ مـتوـاـصـلـةـ، اـشـغـلـ الشـيخـ عـبـدـ الـمـالـكـ مـنـ سـكـانـ شـوـكـ قـرـيـشـيـ

في رغبتي غنمت الشيخ ففضل علي القريشي رحمة الله قريراً من التي عشرة سنة حتى صار معروفاً باسم (بكر والي) ومعناه (راعي الغنم). أخبر مُرشيد العالم رحمة الله أن الشيخ عبد المالك الصديقي رحمة الله تعالى أشترى مرة شنطة ثمينة جداً وقال بعد ما سئل: ماضع فيها أحجاراً لاستجاجة مُرشدي، تقول العرب: إن المحب يمن بحث مطبع، وهذا الحب والخدمة أسباب جلب الفيضان.

**الأدب الرابع:** ليخدم الشيخ ما استطاع خدمة مالية وخدمة بدنية ولا يمن عليه، بل يعترف بإحسان من الشيخ أنه تفضل بقبول الخدمة ولا يطلب مقابلة شيئاً ولا يطعم، وليخدمه ما استطاع لوجه الله تعالى حتى يفور بكمال الإيمان.

**خامسة:** قال السيوطي: أخرج ابن شاهين في السنة، والبغوي في تفسيره، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهمما قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال، فتبرأ عليه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد ما لي أذى أبي بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل أتفقد ماله على قيل الفتح، قال: فإن الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول: قل له: أراضي أنت عتبى في فقرك هذا ألم ساخطاً؟! فقال أبو بكر: أستخط على ربى؟ أنا عن ربى راضى، أنا عن ربى راضى، أنا عن ربى راضى.

[تاریخ الخلقاء ص ٣٩]

قال سعيد بن المسيب: وكان رسول الله ﷺ يقضى في مال أبي بكر كما يقضى في ماله نفسه.

[تاریخ الخلقاء ص ٣٨]

سبحان الله، يا جبذا مالك يخدم الشيخ ويعرف له بإحسان.

كما قال قاتل:

مُحَمَّدُ مُشَكِّرٌ مُخْدِمُ سُلْطَانٍ بِهِ كُلٍّ  
مُحَمَّدٌ وَشَاهٌ كَمْ خَدَمَتْ مُغَازِيَّ

ترجمته:

لَا تُمْتَنَّ عَلَى السُّلْطَانِ إِنَّكَ تَخْدُمُهُ  
أَفْتَرَفْ مِنْهُ بِإِخْسَانٍ إِنَّهُ تِبْلُكَ لِخَدْمَتِهِ

**الأدب الخامس:** يُشرع في أتباع أمير المرشد، ولكن لا يقتد بفعله  
يعزز إدئنه، لأنّه قد يغفل حسب حاله ومرتبته، وفيه ضرار للسائل  
لارتفاعه من مستوىه، ولكن يقتدي بقوله لينشأ المحجة والمناسبة بالشیعی.  
**فائدة:** هنا الأدب مأخوذ من الحديث الشریف، روى أنس،  
وعبد الله بن عمر، وأبو مععبد، وعائشة، وأبو هريرة رضي الله عنهم:  
أنّ النبي ﷺ نهى عن الوصال، وفي رواية: شفقة لهم، فقال رجلٌ من  
الMuslimين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وَإِنْكُمْ مُثْلِي؟ إِنِّي أَبِي  
بِطْعَمَنِي رَبِّي وَيَسْعِينِي»، وفي رواية: «فَاكْفُلُوا مِنَ الْعَذَابِ مَا تُطْلِقُونَ».

[[البخاري رقم ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ ج ١ من ٣٨، ٣٩ بتحقيق فؤاد

عبد الباقی]]

ينبغي للسائل أن يشرع في المقابل أمير المرشد وإن رأى يستغل في  
عمل خاص يستأذنه ويتحذّه بعد إدئنه، إن لم يوزن له يظن نفسه ضدها  
ناقض الهمة ويعترض بلسانه أنّ عمل المرشد أقوى لينشأ الحجّ والمناسبة  
بالمرشد.

**الأدب السادس:** وفي مجلس المرشد يلتقي إلينه بحدّافيره،  
فلا يقرأ وزداً ولا يُصلّي نافلةً بغير إذنه إلا القراءتين والستّين، بل  
يُتعتّم صفاتي المؤثرة أثر كيمياً ليجد منه نظرة الشفقة ولما خذل نصيحة  
من تعتمد الباطنة، قال مشايخ الطريقة النقشبندية رحمة الله: إنَّ

ربّطَ القلب بقلبِ الشَّيخَ هنْدَ حُضُورِه أَنْفُعَ مِنَ الْوَقْفِ الْقَلْبِيِّ.

**فَادِه:** **الْجَحَمَةُ** عَنِ الشَّيْخِ عَنِ السَّفَلِ وَالْوَزْدِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ أَنَّ لِلسَّالِكِ أَنْ يَعْمَلَ هَذَا فِي غَيْرِهِ أَيْضًا، فَلَا يَسْتَقِدُ مِنْ صَحْبَةِ الشَّيْخِ الْفَادِهِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ التَّفَاتًا تَامًا سَمْعًا وَفَكْرًا.

كَيْمَ حَمْزَونَ غَافلَ إِذَا شَاهَدَ بَاطِنَ  
شَاهِيْدَ كَلَابَيْهِ كَلَابَيْهِ كَلَابَيْهِ كَلَابَيْهِ

ترجمته:

لَا تَعْمَلْ عَنِ ذَلِكَ الْمَلِكَ طَرِيقَةً غَيْرَ  
غَسِيْنَ أَنْ يَشَأْرُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ

إِنَّا بِالْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ يَقَالُ لَهَا: الْوَقْفُ الْقَلْبِيُّ، وَأَمَّا الرَّابِطَةُ الْقَلْبِيُّ  
فَهِيَ أَنْ يَظْنَنَ السَّالِكُ لِنَفْسِهِ خَالِبًا وَيرْبِطَ قَلْبَهُ بِقَلْبِ الشَّيْخِ وَيَحْسُبُ أَنَّهُ  
يَأْتِيهِ الْفَيْضُ فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ، يَرْتَفِي السَّالِكُ بِالذِّكْرِ أَيْضًا  
وَيَعْنَيَاتِ الْمُرْشِدِ أَيْضًا. وَالسَّبِيلُ الَّذِي يَعْبُرُ بِدُونِ مُرْشِدٍ فِي سَنَوَاتِ  
يُمْكِنُ أَنْ يَعْبُرَ بِعَنْيَاتِ الْمُرْشِدِ فِي سَاعَاتِ.

وَلَذَا قِيلَ:

كَيْمَ زَانَهُ حَسِيْبَةُ الْأَوْلَيَاِمَّ بِهِرَازْ صَدَرَ الطَّاعَتَ بِهِرَازْ دِيَا

ترجمته: مُجَالِسُ الْأَوْلَيَاِمَّ جَنِيَاً مَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ مَائِةِ سَنَةٍ حَالِيَّةٍ مِنَ  
الرِّيَاءِ،

قال الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَعْصُومٌ رَحْمَهُ اللَّهُ:

سَاهِيدَهِرَازْ كَرْقَن

ترجمته: ظُلُّ الشَّيْخِ أَنْفُعُ لِلسَّالِكِ مِنْ ذِكْرِ الْحَقِّ.

قال عَارِفٌ: إِذَا جَلَسْتُمْ فِي مُجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَأَمْسِكُو أَلْسِنَتَكُمْ، وَإِذَا  
جَلَسْتُمْ فِي مُجَالِسِ أُولَيَاِمَّ اللَّهِ فَأَمْسِكُو قَلُوبَكُمْ، وَإِذَا جَلَسْتُمْ فِي مُجَالِسِ

الملوك والسلاميين فامسكتوا بعضاً لكم، وَجَدَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم مِّنْ صَحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَدَةً سَاعَاتٍ مَا لَمْ يَجِدُ عَيْرَهُمْ مِّنْ مُجَاهِدَاتِ الْفَتْحِ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ أَيْنَ أَبْلَغَتْ خَبَارًا نَظَرَةً وَاحِدَةً مِّنَ الشَّيْخِ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ،

**الأدب السابع:** ليجلس في ضحكة الشيخ متادباً متواضعاً ساكتاً ولنستمع كلامه الطيب بغاية ينكر، ولا ينتظر بعيناً وشمالاً، ولا يتكلم بغیر اذنه، ولنتكلّم عند الضرورة بكلام موجز، ولننتظر جوابه بغاية الترجمة، ولنتكلّم بهدوء ورفق، ولا يرتفع صوته على صوت المنشيد، ولا يتكلّم بكلمة تكون سبب ضيق أو حفة للأمر المنشيد.

**فائدۃ:** عندما يستمع السالک إلى موعظة الشیخ بطلب هنادق يتأثر  
قلبه يقيناً. قال الله تعالى: «إِذْ أَنْتَ فِي ذَلِكَ الْمَسْكُنِ لَمْ تَكُنْ قَاتِلٌ وَلَا أَنْتَ قَاتَّعٌ  
**وَهُوَ تَهِيدٌ» (١٣٧).**

والحكمة في الالهاء عن التكلم بغير اذنه أنه يمكن أن يكون الشيخ مفتراً يفتراً في نكتة علمية، أو يلتقي توجهاته الباطنية على قلب أحد، أو يردد عليه الالهام أو يتكون مفتراً في أمر هام، فالكلام يدوم الاذن حينئذ يؤدي الى القباض الطبع.

وأيضاً لا يرفع صوته أثناء الكلام على صوت المُرشد. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْبَصَرُ مَا شَوَّهَ أَنفُسُكُمْ فَمَنْ فَوَّتْتُ أَبْصَارِيٌّ وَلَا تَجْهَرُوا مِنْ بَعْدِ  
الْحِجْرَةِ كُلُّ حِسْنٍ لَتَعْلَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٢).

وأستدل الإمام البخاري من أحاديث الإنصات للنبي ﷺ على حكم الإنصات للعلماء في كتاب العلم من صحيح البخاري. ليستخرج إلى كلام المرشد بغاية فكير، وقال بعض المشايخ: لیکن المرشد لساناً والمسالك أذناً.

**الأدب الثامن:** لا يميت نفسه بحضوره الشیخ، بل يظهر نفسه حقیرة محتاجة ممتلئة بالطلب والشوق.

**فائدة:** لا يتکلم بين يدي المرشد بكلام يظهر به التفوق العلمي على الخبراء، ولا يظهر جلالته أو هيئته الدينية، ولا يظهر بعمقه أنه مستشار الشیخ أو صاحب سره، ولا أن المرشد عطوف عليه، فجسیع هذه الأمور تسمن النفس وتدلل على الأنانية، فليلتزم الطاعة والتواضع ما استطاع.

زیں کی طرح جس نے عاجزی و احصاری کی خدا کی رحمتوں نے اس کو اعلانیاً آہا تو کر

ترجمتہ:

مِنْ تَوَاضُعٍ مِثْلَ الْأَرْضِ وَتَدَلَّلَ  
تَصْبِحُ لِهِ زَحْمَاتُ رَبِّهِ سَفَاهَةٌ وَتَغْمَدُهُ

**الأدب التاسع:** لا يقعده مقعد المرشد، ولا يضع قدمه على سجادةه.

**فائدة:** أصله عمل معيتنا الصديق رضي الله عنه. رُويَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ عَلَى الدَّرْجَةِ الْثَّالِثَةِ أَيِّ الْعَالِيَّةِ مِنِ الْمُتَبَرِّ، وَكَانَ الصَّدِيقُ رضي الله عنه زَمِنَ بِخَلْفِهِ يَخْطُبُ عَلَى الدَّرْجَةِ الثَّانِيَّةِ، وَهَذَا مِنِ الْأَدَبِ، وَإِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى سَجَادَةِ الْمُرْشِدِ، لِأَنَّ فِيهِ ادْعَاءَ الْمُسَاوَةِ ظَاهِرًا.

**الأدب العاشر:** لا يأكل ولا يشرب ولا يتوضأ بين بيته بغير إذنه، ولا يستعمل إزاره، ولا يظهر ولا يتوضأ مقام طهارته ووضوئه، ويحترمه في عينيه كما يحترمه بحضوره حتى يفوز بالإخلاص.

**فائدة:** لا تشتعل بين يدي المُرْشِدِ في الأكل والشرب بغير إذنه حتى يأذن المجلوس فيجلس على المائدة، وإن لم يأذن تأخر بطيب

القلب. تنظر عين المرشد ما لا تنتظره عين السالك. دُستور مشابخ السلسلة الشاذلة الغالية أنهم يلقون الفيوضات والثوجهات في الماكولات والمشروبات ويطعمونها للسالكين، وبغض المشايخ منهم يأخذون الميثاق من الخلفاء عند التحليف أنكم سوف تلقون الثوجهات في الماكولات والمشروبات وتقدمونها للسالكين.

روي في كتب التصويف المعتبرة أن بعض المشايخ أطعم السالك شيئاً عند التحليف. كان الشيخ مرتضى العالم رحمة الله تعالى يتبع جميع السالكين المجتمعين على المائدة متابعة دقيقة، وكان يربى زجراً وتوبخاناً وكان يقول:رأيت شيخ الحديث مؤلانا محمد زكريا رحمة الله كان قوي السيطرة على المائدة حتى من حضر مائده عدة مرات اغتالته عدة تغوطاته.

ولا يبدأ بالأكل قبل الشيخ، فعن جابر رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا لا يضعون أيديهم في الطعام حتى يكون رسول الله يبدأ.

[مستند أبي يعلى الموصلي ج ٢ ص ٣٢١ حديث رقم ٤١١٨]

**حكاية:** وضيحت للشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي رحمة الله تعالى مائدة مشتملة على أطعمة لذيدة، وكان مؤلانا رشيد أخمد الكنكوهي رحمة الله خاغيراً في خدمته، فوضع الشيخ الحاج خبراً وعدساً قليلاً في الطبق ووضعهما في يد الكنكوهي رحمة الله وقال: أجلس بحثب المائدة وكل هذا الطعام فجعل الكنكوهي رحمة الله يأكل بكل رغبة وسرور. قال الحاج بعد لحظة زاجراً: أني رشيد أهداك أزيد أني أجلسك في قررض العلية، ولكن أكرمنك وأجلسك على المائدة، ثم تابع الحاج انتسابات وجهه، فقال الكنكوهي رحمة الله بغاية ادب: نعم يا سيدى إني أهل أن أجلس في موضع الأحذية، وهذا

فَضْلُ مِنْكَ وَإِخْتَانُ. فَلَمَّا رأى الشَّيْخُ الْحَاجُ أَنَّهُ مَا ثَارَتْ نَفْسُهُ بِسَمَاعِ  
هَذَا الْكَلَامِ الْمُرُ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَلَهُرَبَ تَمَرَاتُ الْأَذْكُرِ.

**الأدب الحادى عشر:** لَا يَسْطُطُ رَجُلُهُ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ  
الْمُرْشِدُ وَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الشَّيْخُ حِيتَنٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

**فائدة:** كُرْةِ الْفَقْهَاءِ يَسْطُطُ الرَّجُلُينَ وَالْبَصْرَى إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرَفَةِ، وَإِذَا  
لَمْ تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَأَنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَرْكُزٌ لِلأَبْوَارِ وَالنَّجْلَيَاتِ، هَكُذا قَلْبُ  
الْمُرْشِدِ مَوْرِدُ لِلنَّجْلَيَاتِ الْدَّاتِبَةِ، فَوَجَبَتْ مُرَاعَاةُ تِلْكَ الْأَدَابِ لِلْمُرْشِدِ.  
رَوَى ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ:  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُوُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ،  
مَا أَغْنَمَكَ وَأَغْنَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي تَقْسُمُ مُحَمَّدًا بِيَدِهِ لَحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ  
أَغْنَمَ عَنِّي اللَّهُ حُرْمَةً مِنْكَ مَالَهُ وَقَمَهُ وَإِنْ نَفَلَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

آسِنَ ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٧

**الأدب الثاني عشر:** لَا يَضْعُفُ الْمُدْمِنُ عَلَى ظَلَلِ الْمُرْشِدِ وَلَا يَقْرُمُ مَا  
اسْتَطَاعَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَقْعُدُ بِهِ ظَلَلُهُ عَلَى الْمُرْشِدِ.

**فائدة:** وَطَءَ شَيْءٌ نَحْتَ الْقَدْمِ يَدْلِي عَلَى اسْتِخْفَارِهِ، فَلَا يَثْبُغِي  
لِلْمَالِكِ أَنْ يَضْعُفَ قَدْمَهُ عَلَى ظَلَلِ الْمُرْشِدِ لِتَلَأْ يَشْتَهِي اسْتِهْمَارَهُ، فَيَتَحَاوِلُ أَنْ  
لَا يَقْعُدَ ظَلَلُهُ عَلَى الْمُرْشِدِ، لَأَنَّ انْقِطَاعَ الْفَيَاهِ قدْ يَسْبِبُ الاضْطَرَابَ  
الْعَطْبِيِّ. وَلَا يَحْسَبُ هَذِهِ الْأَدَابَ بِسِيَطَةٍ، لَأَنَّ النِّدَرَاتِ الْمُغَيْرَةِ عِنْدَمَا  
تَجْتَمِعُ تَصْبِحُ كَثِيرَةً زَمِيلًا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حَبَّةً لَا تَمْلَأُ كُومَةً، لَكِنْ تُسَاعِدُ  
حَبْوَيَا تَمْلَأُ كُومَةً.

قال الحافظ ابن القيم: لَا تُسْتَضِغُوا ذَنْبَأَيْلَانَظِرُوا إِلَى عَظَمَةِ مَنْ  
تَعْصُمُهُ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ: لَا تُسْتَخْفِرُوا أَدْيَأَيْلَانَزِغُوا ذَنْبَ  
الْمُرْشِدِ الَّذِي أَضْبَحَ وَسِيلَةً لِلْوَصْوَلِ إِلَى الْمَالِكِ الْحَقِيقِيِّ. حَكَى الشَّيْخُ

**مُرشِّد العالم رحمة الله أن طالباً صادقاً حضر في خدمة الشيخ فقبل على القريشي رحمة الله تعالى وقال: إن لطائفي توقفت منذ أيام لا أذري ما سببه؟ فقال الشيخ: انظر لا بد أن يكون هناك ارتكاب شوء أذب ويكون هذا جزاءه، ففكّر طويلاً حتى تذكر أن عصا الشيخ كانت موضوعة قبل أيام وهذا السالك خاور علينا فجرت لطائفه بعد التوبة والاستغفار.**

**الأدب الثالث عشر:** لا ينتهي أيام الشيخ ولا يستحب في المتشي خلقه بل يحبه سعادة.

**فالله:** المراو بالتهي عن المشي أيامه لا يتقدمه في الشهار بلا حاجة، فإن اضطر إلى المشي أيامه لحاجة فلا يأس، بل قد يكون التقدم أولى كالمشي أيامه ليلًا مخافة أن يكون في الطريق حيوان موذ أو حفرة أو حجر ينزل به الإنسان أو يأمر الشيخ بالتقدم لسبب، فالتقدم حيث لا عين أديب، إذ الأمر فوق الأدب. خرج حضره مُرشِّد العالم رحمة الله من الحرم المكي الشريف لزيارة شخص فقال للمضيف: أمش أيامنا فإنما لا نعرف الطريق فقال: لا بل تقدمن أنت يا سيدي وأنا أدل على الطريق، فكلما ياتي لفة في الطريق اخْتَاجَ الشَّيْخُ أَنْ يَتَّقْبِيَ إِلَى الْخَلْفِ ويسأله: إلى أي جهة تذهب؟ فامر الشيخ بعد قليل مرة ثانية أن يتقدم فاعتذر وقال: لا يا سيدي أنا بالخلف أجدل. فلما رأه أمره مرة ثالثة بهذا الجواب رفع الشيخ عصنه غاضباً وقال: هل أنت شيخي أو أنا شيخك فجبيك أدرك الحقيقة وتقدم.

الأصل في عادة الأخوال لا يتقدّم المريدُ الشَّيْخُ بلا ضرورة، ففي غيبون الأخبار، أنه سُئل عن رأيه عن تعليم وتربيه ابنه وحسن تأدبه فقال: ما تشتت نهاراً إلا وهو خلفي ولا تشتت ليلاً إلا وهو أمامي ولا ضعف شفقاً أنا شفته. قال مُرشِّد العالم رحمة الله تعالى: كثُرت أشيائني خلف شيخي كالكتيش الألف.

**الأدب الرابع عشر:** يقوم المُرِيدُ إذا قام الشَّيْخُ ويقعُدُ بعد قُعُودِه.

**فائدة:** من الإكرام أن يَقُومَ الْمُرِيدُ عِنْدَمَا يَقُومُ الشَّيْخُ، وَيَجْلِسُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ الشَّيْخُ. يَغْضُبُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَهْنِي أَصْحَابَهُ مَرَّةً عَنِ الْقِيَامِ، فَلِمَادِيَ يَقُومُ النَّاسُ إِكْرَاماً فِي مَجَالِسِ الشَّيْخِ؟ هُوَلَاءِ مَا يَقُومُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمَا يَسْتَحِسُونَ الَّذِينَ يَقُومُونَ، وَهَذَا السُّؤَالُ نَاشِئٌ عَنْ قَلْبِ الْعِلْمِ. مِنْ حُسْنِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّ إِذَا كَانَ فِي فَضَيْفَةِ فَرِيقَانِ يُؤْمِنُ كُلُّ مِنْهُمَا بِأَدَاءِ حُرُوقِ الْفَرِيقِ الثَّانِي حَتَّى تَسْتَقِمُ الْأُمُورُ بِاسْلَوبٍ حَسِنٍ، وَتَقُومُ بِنِيمَاهُ عَلَافَةُ الْحُبُّ وَالإِكْرَامِ، فَفِي حَاجَبٍ وَاحِدٍ أَمْرَتِ الشَّرِيعَةُ الْمُرِيدَ بِالْقِيَامِ لِتَقْدِيرِ الشَّيْخِ وَالْأَمْتَانِ بِالْحَدِيثِ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ عَنَازِلَهُمْ».

[الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٩]

وَيَجَابُ أَخْرَى أَمْرِ الشَّيْخِ أَنْ يَكُرَّهَ أَنْ يَقُومَ لَهُ النَّاسُ حَتَّى يَسْلِمُ مِنَ الْعَجَبِ وَالْكَبَرِ، قَيْرَاعُ الْمُرِيدِ الْقِيَامُ كَالْوَاجِبِ، وَيَأْمُرُ الْمُرِيدَ بِالرَّفِقِ بِالْفَعْوَةِ حَتَّى يَقْنِي ارْتِبَاطَ الْحُبُّ وَالْأَعْيُقادِ.

أَحَادِيثُ النَّبِيِّ عَنِ الْقِيَامِ مَعْرُوفَةٌ، وَلِنَذَكُرْ مِنْهَا ثَلَاثَةً أَحَادِيثَ عَنِ

الْقِيَامِ:

**الأول:** رَوَى أَبُو دَاوُدُ وَالشَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي حُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَسْجِدِ يَحْدُثُنَا إِذَا قَامَ فَمَا قَيَامًا حَتَّى تَرَأَهُ قَدْ دَخَلَ يَغْضُبُ بَيْتَ أَرْوَاجِهِ».

[رواية أبو داود رقم ٤٧٧٥ في الأدب باب في الحلم، والشافعية ٨/

٣٤، ٣٤ في القامة، جامع الأصول ج ١١ ص ٤٥٣، وبطلي

المجهود ج ٥ ص ٢٣٥]

**الثاني:** رَوَى الشَّيْخَ خَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَزَلَ أَفْلَقُ فَرِنَظَةٍ عَلَى حَكْمَ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرْسَلَ

**رسول الله ﷺ إلى سعيد رضي الله عنه، قاتاه على حمار فلما دنا غرباً**  
**من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: «فُوْمُوا إلى سيدكم».**

[رواية مسلم ج ٣ ص ١٣٨٩ واللقطة والبخاري ج ٣ ص ٤٤]

**فقام الأنصار إكراهاً لسعيد رضي الله عنه، فتبينت أن يثوم المريء**  
**لشيخه عملاً بهذا الحديث النبوي الشريف على صاحبه العبدلة والسلام.**

**الثالث:** عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنّ نساء يصلّين على  
**عهد رسول الله ﷺ، فإذا سلم النبي ﷺ التصرف وثبت النبي ﷺ ومن**  
**صلّى الله عهده ما شاء الله، ثم يثوم.**

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٤٨]

وفي رواية أخرى عنها قالت: كنّ النساء في عهد رسول الله ﷺ  
**إذا سلم من المكتوبة فمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلّى خلقه من**  
**الرجال، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.**

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٧٥]

**الأدب الخامس عشر:** ليكن مسواء بحضور الشيخ وبغيته  
 ول يجعل ظاهرة كباطنه أي لا يكن أي اختلاف بين ما في قلبه وما  
 يقول بلسانه.

**فائدة:** المريء الذي لا يكون مستقيماً أمام الشيخ وخلفه هو  
 المريء يخفى عن الطيب مرضه، ولا شك أن هذا المريء لئن تiera من  
 المرض. كان مرشد العالم يقول: (على المريء أن يبين كلّ ما عنده  
 لمزدده تجاه تبعي البث كل ما لها لأمها). فإن الشريعة كما أباحث كشف  
 الشّر عند الطيب للعلاج كذلك أنا بحث بل أو جئت كشف جميع أعماله  
 للعلاج الروحاني أمام المرشد. فإن أخفى المريء على المرشد يتحمل  
 هو الحسارة.

قال قائل: إن أغلقتم الكتاب لإخفاء الغيب لا يزال الصدق خارجاً  
ولا يُقيّد الذكر حيثما.

وقال شاعر ما معناه: ما زلت ذكرت حتى سجن إساتي لكن لم  
يتوطن الذكر من قلبي فقد وقعت في مصيبة أقيمت في عنيك عقوبة ثقيلة  
وسُبحة ولكن قلبك مخوّف بالآلام فكيف يؤثر عليك الذكر؟

**الأدب السادس عشر:** يرى جميع أقوال المرشد وأفعاله مديدة ولا  
يُحيط به ولا يأتي في القلب بشبهة أو شك، وإن لم يفهم شيئاً يذكر فضة  
سيدهنا موسى وسيدهنا خضر عليهم الصلاة والسلام.

**فأدلة:** العلاقة بين المرشد والمرشدو ليست كعلاقة التلميذ والأستاذ،  
بل كعلاقة المريض والطبيب، كما أن المريض ليس له أن ينسب الخطأ  
إلى أي شيءٍ من الطبيب كذلك ليس للمرشد أن ينسب الخطأ إلى أبي  
شيءٍ من المرشد. قال الشيخ فاضي ثناء الله الفاني فتن رحمة الله في  
إرشاد الطالبين: (المرشد إن كان موصوفاً بالاستقامة والتقوى، فلا يوجّه  
إليه الاعتراض إن صدر منه أحياناً أمرٌ يخالف الشرع، بل يتبعه تأويله  
وتحمله على الاضطرار أو الاستغراب أو عدم وقوفه عليه، وإن كان زجلاً  
غير متصف بأوصاف الشيخ الكامل وطريقه طريق فسق، فهذا الرجل  
ليس بوليٌّ قط ولا يتبعه تأويل أفعاله وأقواله).

كان الشيخ عبد الله الأندلسي رحمة الله مزكيه الشيخ الشبلي  
رحمه الله من حفاظ القرآن والحديث كان قد بات عليه مئات الوفيات من  
السالكين وكانت مئات التزويايا عامرة ببركته، كان يمطر مع جماعته بقرية  
مسجحية فوق بصره على بيت مسيحية ففقد بعنته الباطنة فوذع الشيخ  
الشيخ الشبلي وأعاد السالكين، وطلب من والده البت تناحها، فقال:  
أنت غريب، تعم لو ثقييم عندنا وترغى خنازيرنا سنة أو سنتين يسهل

الأمر، فرافقت الشيخ فكان يخرج صباحاً ويتبعى الخنازير ويعود ليلاً، وكذلك مضت سنة كاملة وكان حبُّ الشيخ راسخاً في قلب الشيخ الشبلي كان يعرف أنه شيخ كامل بلا شك ولما وقع في بلاء، فذهب الشيخ الشبلي بعد سنة إلى شيخه فلما وصل إلى تلك القرية رأى أن الشيخ قائم وعليه جهة وعمامة كان يخطب فيما للجمعة آخذًا بيده تلك الغصا يحرس القطع، فدعا إليه وسألَه عن الأوضاع وقال: يا سيدي هل أنت إلى الآن حافظ لجميع القرآن. فسكت الشيخ قليلاً، ثم قال: أحفظ آية واحدة فقط: «وَمَنْ يُبَرِّئُ اللَّهَ عَمَالَهُ مِنْ شُكُورٍ» [الحج: ١٨] ثم سأله هل تحفظ الأحاديث؟ فقال: أحفظ حديثاً واحداً فقط: «من بدل دينه فاقتلوه».

أرواه البخاري جامع الأصول ج ٣ ص ٤٨١

ثم أغول الشيخ ونظر إلى السماء وقال: اللهم ما كنت أقلن منك هذا القرن، فبكى الشيخ الشبلي بكاء عوياً. بعد لأي رجع الشيخ الشبلي إلى وطنه، وصل في الطريق إلى جانب نهر فرأى شيخه عبد الله الأندلسي رحمة الله متسلماً ضاحكاً بشوشًا، فسرّ الشيخ الشبلي رحمة الله سروراً لا نهاية له، فقال: يا سيدي! ما هذه المعضلة؟ فقال الشيخ حينما كنت مررت بقرية المسيحيين وقع في قلبي: ما أجهل هؤلاء المسيحيين حيث جعلوا المسيح عليه السلام ابنَ الله تعالى، فأخذت فوراً وتوذيت: إن كنت مسلماً فهل هذا ضيقك أو هي موهبة منا، وسلبت معه التعميم الباطلنة والقاني الله في البلاء.

(علم من هذه القصة أن هناك أموراً ليس لها عند العوام أهمية قد يواحد المقربون بتراكها). رجع الشيخ بشيخه وعاد رونق الزوابيا، وللسالكين في هذه القصة عبراً

١ - أن لا يتسبوا كمالاتهم إلى أنفسهم.

- ٢ - لَوْ صَدِرَ مِنْ شَيْخِ صَاحِبِ الْأَسْتِقْانَةِ أَمْرٌ يُعَالِفُ التَّرَجُّعَ فَلَا يُحْمِلُهُ  
عَلَى الْبَلَاءِ .
- ٣ - أَنْ لَا يَقْتَنِوا بِأَحْوَالِهِمْ وَوَارِدَاتِهِمْ وَكِفَائِيَّهُمْ .
- ٤ - أَنْ لَا يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيِّ حَالٍ .
- حُشْنُ اعْتِقَادِ الشَّيْخِ الشَّبَلِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ وَحْبَهُ لِهِ مَثَارَةُ ضَرْبَةِ  
السَّالِكِينَ .**

**الأدب السابع عشر:** لَا يُضِيقُ صَدْرَهُ بِشَدَّةِ الشَّيْخِ وَعَتَابِهِ وَلَا يَتَرَكُ  
أَسْرَهُ الظَّنُّ طَرِيقًا إِلَيْهِ، فَإِنْ شَيْدَةَ الشَّيْخِ لِلْعَطَالِ تَعْمَلُ عَمَلَ التَّلَمِيعِ .

**فَائِدَة:** كَمَا أَنْ بِسْتَانِيًّا يَقْطَعُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَخْرَاءَهَا الزَّائِدَةَ فَيُطْبِعُ  
ثَمَاؤُهَا وَتَكُونُ جَمِيلَةُ الْمُنْتَظَرِ، أَوْ كَمَا أَنْ طَبِيبًا قَدْ يَفْصِدُ الْجَرَاحَاتَ  
وَيَخْرُجُ الْفَادِهُ الْفَاسِدَهُ وَقَدْ يَضْعِفُهُ حَتَّى يَشْقَى الْمُرِيَضُ، كَذَلِكَ الْمُرِيشِيدُ  
الْكَامِلُ قَدْ يَعْمَلُ الْمُرِيدَ مَعْاْمَلَةَ الْحُبُّ وَالرَّحْمَةِ، وَقَدْ يَعْنَيْهُ وَيَزْجُرُهُ حَتَّى  
يُنْشَئَهُ فِي الْأَخْلَاقِ الْحَمِيلَهُ . عِتَابُ الْمُرِيشِيدِ بِعَمَلِ الْأَمْرَاضِ الْمُرِيدِ  
الْبَاطِنَةِ عَمَلُ التَّرِيَاقِ، وَلَأَنَّ الْمُرِيشِيدَ يَزْجُرُ بِالْأَخْلَاصِ لِأَجْلِ التَّرِيَقِ فَيُعَتَبرُ  
الْمُرِيدُونَ هَذَا الزَّجَرُ وَالتَّوْبِيعُ قَطْعٌ مُسْكِرٌ فِي غُلَافِ مُمْلَعٍ فِي زِدَادِ حَبِّهِمْ .

كَانَ مُرِيشِيدُ الْعَالَمَ يَقُولُ: لَا يَتَبَغِي لِلْمُرِيشِيدِ أَنْ يَكُونَ مُلْتَزَمَ  
السُّكُونِ، فَإِنْ سَكَتَ الْمُرِيشِيدُ عَلَى تَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَلَا يَتَضَعَّهُمْ فِي  
ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَا فِي الْخَلْوَهُ، فَكَيْفَ يَتَمُّ إِصْلَاحُ الْمُرِيدِينَ . وَرَؤْيَهُ أَخْطَاءُ  
وَتَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَعَدَمُ الْجُهْدِ لِإِصْلَاحِهِمْ مَدَاهِنَهُ بَيْنَهُ تَبَلَّلًا بِهِ  
الْمُرِيشِيدَهُ . وَلَكِنْ لَا تَتَمُّ تَرِيَقَةُ الْمُرِيدِينَ . كَانَ مُرِيشِيدُ الْعَالَمَ يَقُولُ: إِنَّ  
الْحَلْوَى تَعْمَلُ لِلشَّيْخِ وَالْعَالَمِ عَمَلَ الْأَسْتِشَتِ أَيْ يَتَغْلِقُ الْقَمْ بَعْدَ أَكْلِ  
الْعَلْوَى . يَجِبُ ذِيْخُ الْأَغْنِيَاءِ حَاضِنَهُ بِسَكِينِ الْأَسْتِغْنَاءِ وَكَانَ يَقُولُ: مَا لَمْ  
يَكُنْ غَضِيبًا لَمْ يَتَعْلَمْ أَدْبَرَ . وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَقْامَ الْمُرِيشِيدُ الْمُرِيدَ عَلَى

مُلْكُى العَرْقِ وَضَرِبَهُ بِالْتَّغْلِيْلِ بِلَا ذَبِّ، فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَأْخُذَ التَّغْلِيْلَ وَيَعْطِيهُ لِلشّيئعِ. عِتابُ الْمُرِيشِدِ بِلَا مَسِبٍ لَا يَخْلُو عَنْ جِحْكَمَةٍ. يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْغَرْضُ مُلْاحِظَةً أَنَّهُ هَلْ تَشْتَغِلُ نَفْسُ الْمُرِيدِ أَمْ لَا؟ الْمُرِيشِدُ يَعِاتِبُ الْمُرِيدَ بِاعْتِقادِهِ أَنَّهُ كَحْسَنَةٍ مُتَوَدِّدٍ وَجَهُهَا بِالْجَبَرِ الْأَسْوَدِ مَا أَنْ تَخْسِلَ الْجَبَرَ يَظْهِرُ وَجْهَ كَالْقَسْرِ عَلَى أَنَّ الْغَرْضَ بِالْعِتابِ وَالغَضْبِ إِصْلَامُ الْأَخْوَالِ لَا تَوَاجِدُ الْحَقِيقَةُ فِي الْقَلْبِ. وَإِنْ مُرِيشِدٌ يَعْقِدُ الْمُرِيدِيْنَ لِأَخْطَاهُمْ وَتَقْصِيرَاهُمْ فَلَمْ يَيْقُنْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْجَهَدُ. غَضْبُ الْمُرِيشِدِ عَارِضٌ يَسْهُولُ مَحْبَةً وَرَحْمَةً إِنْ ضَلَّ الْمُرِيدُ. الْمُرِيشِدُ عِنْدَمَا يَعِاتِبُ الْمُرِيدَ لَا يَخْسِيْسُ نَفْسَهُ جِبْتِيلُ أَفْضَلَ وَلَا يَخْسِبُ الْمُرِيدَ أَذْنِيْنِ وَأَخْسَنِيْنِ، وَنَكُونُ حَالَةً الْمُرِيشِدِ عِنْدَ رَجْمِ الْمُرِيدِ كَجَلَادٍ يَأْمُرُهُ السُّلْطَانُ أَنْ يَجْلِدَ أَمِيرًا لِأَجْلِ الْخَطَايَاِنِيِّ، فَالْجَلَادُ يَجْلِدُ الْأَمِيرَ امْتِنَالًا لِأَمْرِ السُّلْطَانِ، وَلَكِنْ قَلْبَهُ مَلِيءٌ بِحَبْبِ الْأَمِيرِ وَتَوْقِيرِهِ دُونَ الْبَعْضِ وَالْتَّخْقِيرِ. فَالْمُرِيشِدُ يَزْجُورُ وَيَلْقَيُ التَّوْجِهَاتِ وَيَدْعُو لِلْمُرِيدِيْنَ بِاِسْمِهِ يَدِيهِ فِي خَلْوَاتِ يَضْفِفِ الدَّلِيلِ. وَفَتَّتْ فِي الْأَخْادِيْثِ أَنَّ الشَّيْءَ عِنْدَمَا يَعِاتِبُ أَحَدًا يَذْعُو لَهُ أَيْضًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَخْدُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْفِيَهُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَإِنِّي المُؤْمِنُ بِآذِنِهِ أَوْ شَتْمِهِ، أَوْ جَلْذَهُ أَوْ لَعْنَتِهِ، فَإِنْ جَعَلْهَا لَهُ ضَلَالًا وَرِزْكًا وَقُرْبَةً تَقْرَبُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

#### [شرح السنة ج ٥ ص ٨]

الْمُرِيشِدُ إِنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَحَدِ الْمُرِيدِيْنَ أَكْثَرَ مَمَّا يَتَوَجَّهُ إِلَى آخَرِهِ، فَلَا يَضْيِقُ صَدْرَهُ الثَّانِي، يَلْلَيْعَتَقِيدُ أَنَّهُ كَمَا يَدْخُلُ الطَّبِيبُ بَعْضَ الْمَرْضِيْسِ فَيُنْتَهِيُ شَعْبَةُ الْعِيَّاِيَةِ الْمَرْكَزَةِ، وَيَدْخُلُ الْبَعْضَ فِي الشَّعْبَةِ الْعَامَّةِ، كَذَلِكَ الْمُرِيدُوْنَ يَرَوْنَ لِتَوْجِهِ الشّيئعِ فَرِيقًا ظَاهِرًا وَلَكِنْ لَا تَمَاؤِتَ فِي قَلْبِهِ.

**الأدب الثامن عشر:** إِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَلَا يَغْرِيْهُهَا لَهُ بِطَرِيقِ

متأسِّبٌ، وإنْ لَمْ تُحلَّ الشُّبُهَةُ بِخَيْلِهِ عَلَى دُصُورِ فَهِمِهِ، وَإِنْ تَغْيِيرُ صَالِحٍ  
لِلْجَوَابِ.

**فائدة:** السالكون الذين يفرون علافة الحُبُّ والاحترام بِمُرْشِدِهِمْ،  
لَمْ يُوجَدْ فِيهِمْ سُوءُ الاعتقاد، وَإِنْ وَقَعَ سُؤَالٌ فِي ثُقُوبِهِمْ يَلْقَى جَزَاهُ فِي  
ثُقُوبِهِمْ أَيْضًا بِرَكَةِ تَوْجِهَاتِ الْمُرْشِدِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاللَّهُ شَهِيدٌ وَتَعَالَى  
يُخْرِي عَلَى لِسَانِ الْمُرْشِدِ بِخَلَالِ التَّحَادُثِ جَوَابًا يَعْتَبِرُ مِنْهُ السالكونَ. قال  
شاعرٌ مَا بَعْنَاهُ:

يَا مَنْ لِقَاءَكَ حَلَّ كُلَّ سُؤَالٍ  
بِكَ تُكْشِفُ الشُّبُهَاتِ بِلَا قِبَلٍ وَقِبَلٍ

وَجُودُ شُبُهَةٍ فِي قَوْلِ الْمُرْشِدِ أَوْ فِعْلِهِ أَكْبَرُ كَيْدِ شَيْطَانِي لِلسالِكِينَ  
يَقْعُدُ فِيهَا الْمُبَدِّدُونَ لِأَجْلِ قَلَّةِ الْمُجَبَّةِ وَالاحْتِرَامِ وَرَأْيَتِهِ الشَّيْخُ. وَيَتَبَعُ أَنَّ  
يَعْلَمُ أَصْلُهُ: أَنَّهُ إِذْ حَقَّتْ قَبْلُ الْبَيْعَةِ فِي الْمُرْشِدِ جَمِيعُ الصَّفَاتِ  
وَالْعَلَامَاتِ الَّتِي يَجُبُ أَنْ تَكُونَ فِي شَيْخٍ كَامِلٍ فَلَا تُغْطِي الشَّيْطَانُ هُرْصَةً  
لِلقاءِ سُوءِ الظُّنُونِ. مِنْ أَسْبَابِ الْجَرْمَانِ أَنْ يَقُلَّ إِلَّا إِنْسَانٌ نَفْسَهُ أَعْقَلُ النَّاسِ  
وَيَنْتَرُ إِلَى الْمُرْشِدِ نَظَرٌ نَقْدٌ وَقَخْصٌ.

كَانَ أَبُو جَهْلٍ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ طَولَ حَيَاتِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَرَأَهُ  
رَأَهُ مَرْءَةً مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْجا. وَمَنْ أَظْلَمُ وَمَنْ يَنْظَرُ سُوءَ الظُّنُونِ  
وَالشُّكُّ إِلَى مَنْ هُوَ سَبَبٌ لِإِبْصَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالْحَقْيِيقَةُ أَنَّ الْمَرِيضَ  
هُوَ ذَهْنُهُ وَيَظْهُرُ الْفَصُورُ فِي شَيْخِهِ. اغْلَمُوا أَنَّ الْمُرْشِدَ كَالْمِرْأَةِ يَرَى فِيهِ  
الْمُرِيدَ صُورَةً تَعْصِيرَاهُ وَفَقَأَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

أَرْوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ، مِشْكَانُ الْمُصَابِعِ ص ٤٢٤

فَلَوْ حَدَّثَتْ شُبُهَةٌ يَجُبُ اطْلَاغُهَا لِلْمُرْشِدِ يَطْرِيقُ مُتَأْسِبٍ. حَضَرَ إِلَيْهِ  
الشَّيْخُ الْمِيرَزا مَظَاهِرُ جَانِ جَانَانَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَاهِنُ هِنْدُوسِيٍّ وَقَالَ:

أُرقيت كثُفَّ القلوبِ مِنْ سَبَقَنِي وَأَرَى قَلْبِكَ أَسْوَةً حَالِكَا، فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ: وَكَيْفَ حَضَرْتَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: بِمَخَالِفَةِ النَّفْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ الشَّيْخُ: خَالِفْ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ: لِمَاذَا لَا تُسْلِمُ؟ فَقَالَ: لَا أَرْغُبُ فِيهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: خَالِفْ نَفْسَكَ بِهَذَا الْعَمَلِ إِيْضًا، قَاتَبَ الْكَاهِنَ الْهِنْدُوْسِيَّ وَأَسْلَمَ، فَقَالَ الشَّيْخُ: انْظُرْ إِلَيَّ قَلْبِيَ الْآنَ كَيْفَ تَجَدَّهُ؟ فَقَالَ: الْآنَ يَظْهَرُ لِي نُورٌ عَلَى لُورِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: ظَاهِرُ لَكَ أَوْلَ مَرَّةً صُورَةً قَلْبِكَ فِيِّ.

أَمَّا السُّؤَالُ عَنِ الْفَضَائِيَّا الْعِلْمِيَّةِ وَحَلِّ الْإِشْكَالَاتِ فَيَبْتَغِي السُّؤَالُ عَنْهَا بِطَرِيقِ مُقْتَسِبٍ وَمَحْلٍ مُلَائِمٍ. هَذَا هُوَ الْمُفْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَسَلِّمْ أَهْلَ الدَّارِ إِذْ كَثُرَ لِأَعْلَمِيْنَ﴾ (الأنبياء: ١٧).

وَلَكِنَّ لَيْسَ يَمْفُوْلُ أَنْ يَدُورَ دَائِمًا فِي ذَاقِرَتِيْ (لَمْ) وَ(لَا).

**الأَدَبُ التَّاسِعُ عَشَرُ:** لَا يَتَجَدَّدُ صُورَةُ الْبَحْثِ وَالْجَدْلِ، وَلَا يَرْدَدُ كَلَامُ الْمُرْشِدِ إِذْ كَانَ الْحَقُّ إِلَى جَانِبِ الْمُرِيدِ، بَلْ لِيَعْتَقِدُ أَنَّ خَطَا الْمُرْشِدُ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ.

**لَائِدَة:** هَذَا الأَدَبُ أَشْبَهُ بِأَخْوَالِ الْمُرِيدِيْنِ الْقَدَمَاءِ، فَإِنَّ وَقْعَ الْأَخْيَالِ فِي الْمُرْشِدِ فِي الْأَمْرِ الْعِلْمِيَّةِ فَلَا يَجُوزُ تَزْكُّهُ خَلِيلُ الْأَدَبِ، أَمْرَ الشَّاهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيْخِ سِيدِ أَحْمَدِ بِتَصْوِيرِ الشَّيْخِ فَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ بِغَايَةِ أَدَبٍ، فَأَنْشَدَ الشَّاهُ عَبْدُ الْعَزِيزَ بِيَتًا مَعْنَاهُ:

لَوْنِ سَجَادَتِكَ بِخَمْرٍ إِنْ أَمْرَكَ بِهِ شَيْخٌ كَامِلٌ  
فِيَّهُ لَيْسَ لِلْطَّالِبِ عِلْمٌ بِآدَابٍ وَطَرِيقِ الْمَنْزِلِ

فَقَالَ: يَا سَيِّدِي يَمْكُنُ لِي أَنْ أَشْرَبَ الْحَمْرَ بِأَمْرِكَ ثُمَّ أُثْوَبُ، وَلَكِنَّ تَصْوِيرَ الشَّيْخِ عَنِّي شُعْبَةٌ مِنَ الشَّرِيكِ لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَفْعَلَهُ، فَقَامَ الشَّيْخُ وَغَافَقَ السَّيِّدَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، غُلَبْتَ الْفَرْجِيَّ فَسَمَّشَيْ بِكَ عَنْ طَرِيقِ آخِرٍ.

**الأدب العشرون:** لا يعرضُ المُرِيدُ رأيَ الشَّيخِ في صورةِ الْبَخْتِ والْجَدَلِ، وإنْ كَانَ الْحَقُّ إِلَى جَانِبِ الْمُرِيدِ. كَانَ رأيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَزْوَةِ يَدِهِ أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ الْأَسَارِيِّ بِشُرُوطٍ، يَسِّمُّا كَانَ رأيُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَضْرِبَ أَغْنَاقَ هُولَاءِ الْأَسَارِيِّ. فَتَرَى الْوَخْنُ كَانَ عِوَايقًا لِرَأيِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُكْمُ الشَّرْعِ أَنَّ الْمُجْتَهِدَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ قَلْهُ أَجْزَانِ، وَإِذَا أَخْطَأَ قَلْهُ أَجْزَرَ وَاجْدَلَ لَا مَحَالَةَ، فَخَطَطَ الشَّيخُ لِهِ حُكْمُ خَطْلِ اجْتِهادِيٍّ. فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَظْهُرَ أَنَّ خَطَطَ الشَّيخِ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ.

سَهَّلَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً فَسَلَمَ عَلَى تَمَامِ رَكْعَتَيْنِ فِي رِبَّاعِيَّةٍ فَأَضَبَّخَ هَذَا السَّهْوَ رَحْمَةً لِلَّاهِ وَبَيَّنَتْ مَسَائِلَ سَجْدَةِ السَّهْوِ وَكَانَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ سَهْوَ مُحَمَّدًا. أَيْ وَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَذَا السَّهْوِ مِنَ الْأَجْزَرِ مَا لَا يُسَاوِيهِ أَجْزَوْ جَمِيعِ حَيَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**فَالثَّالِثَةُ:** كَشَفَ عَيُوبَ النَّاسِ وَنَقْدُهُمْ وَالشَّعْلِيقَ عَلَيْهِمْ عَادَةً مِنْ هُوَ مَخْرُومٌ مِنْ قُرْبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَّا فَمَنْ يَكُونُ لِلْمَصْدِيقِ فُرْصَةً لِأَنْ يَتَرَكَ ذِكْرَ الْخَبِيبِ وَيَضْيَعَ وَقْتُهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ. قَالَ الشَّاهُ غُلَامُ عَلَيْهِ الذَّكْرُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ ذَكَرَ التَّصْوِفَ فِي بَيْنِي وَقَالَ مَا مَعْنَاهُ:

وَهُنَّا نِي شَيْخِي الْمُرَشِّدِ الْكَاملِ الشَّهَابِ  
وَصَيْتِيْنِ اثْنَيْنِ عَلَى مَشْنِيْنِ مَاءِ  
الْأُولَى أَنْ لَا تَنْظَرَ إِلَى حَسَنَاتِكَ  
وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا تَنْظَرَ إِلَى سَيِّئَاتِ غَيْرِكَ

فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: عَطَرُ التَّصْوِفِ يَذَكُّرُ فِي كَلِمَتَيْنِ: أَنْ لَا يَكُونَ حَسَنُ الظَّنِّ فِي تَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ سَيِّئُ الظَّنِّ فِي غَيْرِهِ. أَيْ لَا يَنْتَظِرُ إِلَى مَحَاسِنِهِ وَلَا يَلْاحِظُ عَيُوبَ غَيْرِهِ.

**الأدب الحادى والعشرون:** أن يحب أقرباء المرشد وأهل قرابته ويلين لأصدقائه وأحبابه وأيضاً يلين لإخوان الطريقة والطلابين، ويتجنب عن غيبة وعن مخالفيه حتى يغور بالاستقامة.

**فائدة:** آية حب المُرشيد أن يحب المُريد أهل المُرشيد وأقربائهم، وهذا مستخاذ من الكتاب والسنّة، قال تعالى: **﴿فَلَا أَنْتَلَكَ مِنْهُ لَيْلًا إِنَّ الْمُوَمِّدَ فِي الْقُرْبَى﴾** (الشورى: ٢٣).

روى علي رضي الله عنه عن النبي **ﷺ** أنه قال: «أذبوا أولادكم على ثلاثة جهات: حب أهلكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن»،  
 (المجمع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٥١)

**الأدب الثاني والعشرون:** بعرض على المُرشيد آخراته الباطنة (حسنة أو سينة) لأن المُرشد طبيب روحاني يصلح بعد العلم والاطلاع، ولا يلتزم المُريد السكوت تقى بكشف الشيخ.

**فائدة:** كما أن المريض يُخبر الطبيب الجسماني عن آخراته لأن لم يخبره يتقدم إلى الموت، كذلك ينبغي للسالك إلا يزال يطلع المُرشيد وهو طبيبه الروحاني على الكيفيات والواردات والأيمونات قلبه، ويجب في هذا الأمر الاجتناب عن الإفراط والتفريط، أما الإفراط فهو أن يُخبر عن كيفياته كل صغير وكبير سوى شبحه، والواردات والكيفيات عرائس باطنها ويعتم حقيقة وهل يظهر أحد غيره على غرمه؟

والتفريط إلا يُخبر شيخه عن آخراته ويزعم أن مُرشده صاحب كثيف يُعرف بنفسه، فالطريق الشوري أن يُخبر دائماً شيخه عن آخراته، قالت الضوفة: إن التخذ السالك الانبعاث والاطلاع دستوراً فلا يحول دون تقدمه شيء.

**الأدب الثالث والمعترون:** ما رأه في المئام يذكره للمؤشد وإن جاء في ذهنه تعبير يذكره أيضاً.

**فأليمة:** بعض السالكين يكون لطيف الطبع وبعضهم يكون حنيف الطبع قليل رؤيا المئام، وكثرة الرؤيا ليست دليلاً على الفضيلة، وقلة الرؤيا ليست دليلاً على النقص، والرؤيا ثلاثة:

١ - حديث النفس وهو كل ما يفعله السالك في التهار أو يفكّر فيه ويختبئ في ذهنه فبرأه في المئام.

٢ - أضياع أحلام وهي الحالات المشتيرة يراها في المئام مصورة.

٣ - الرؤيا الضالحة وهي الرؤيا الصادقة، وقبل: إنها جزء من سنته وأربعين جزءاً من الثبوة.

والتمييز بين أقسام الرؤيا هذه ضعيف، لا يجعل هذه المشكلة إلا صاحب البصيرة الباطنة، ينبغي للسالك أن يذكر للشيخ كل ما رأى في المئام من غير زيادة ولا نقصان، فإن عبر المرشد فيما، وإن لم يشكك، وللغيظ أن إظهار تأويلها لا يفيدني، أو أن هذه الرؤيا ليست صالحة للتعبير.

### ذكر أمور هامة لتعبير الرؤيا:

١ - تعبر بعض الرؤيا تكون كما ترى في المئام تماماً.

٢ - بعض الرؤيا تعبرها على ضد ما ترى، كأن رأى شخصاً أنه مات فإنه يحيا مدة طويلة.

٣ - تعبر بعض الرؤيا موقف على الشمبل، رأى الملك سبع بقرات سisan وأخر عجاف، ففسر سيدنا يوسف عليه السلام عن البقرات السمان بسنة حسنة وعن البقرات العجاف بسنة مجدية.

٤ - رؤيا يزراها رجلان يختلف لهما تعبيران، رأى رجل صالح أنه يؤذن فوجد العزة تحت قوله: «وَأَوْنَ في الْأَنْجَى بِالْأَنْجَى» [الحج: ٢٧].

ورأى فاسق أنه يؤذن فالأخذ مبارقاً وحصل له ذلك تحت قوله تعالى: «لَمْ أَذْهَبْنَا إِلَيْهَا أَبْرَاهِيمَ إِنَّكُمْ لَتَسْأَلُونَ» [العنكبوت: ٢٠].

٥ - ترى في فضلين رؤيا واحدة يختلف تعبيرها، [إن] رأى في الشتاة ناراً أصابة خير، وإن رأها في الصيف أصابة شر.

٦ - قد تكون الرؤيا فاسدة في الظاهر، ولكنها رؤيا صالحة. رأت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد أنها غريبة وأن الإنسان والحيوانات والطيور تزني بها فحزنت واستيقظت وخففت أن لا يصيغها جزئي، ولكن كان تعبيرها أنها ستشبع ثعراً يشرب منه الناس والحيوانات والطيور والدواجن وتكون لها صدقة حمارية. رأى شخص الله يزني بأمه فحزن حزناً شديداً ولكن كان المزاد بالآمن الأرض وبالرثى الاستثناء بالأرض فوجد نفعاً عظيماً من أذنه.

وعلى السالكين أن يحافظوا على أصل الله لو رأى رؤيا صادقة فما لم يظهر فماذا تقييد؟ فلو رأى في المنام أنه أصبح ملكاً ولكن أي قافية ما لم يشملك في الخارج. رأى سيدنا يوسف عليه السلام الشمس والقمر والنجوم له ساجدين، ولكن وقع في البئر وبيع في مصر وعمل خادماً في بيت عزيز مصر، ووقع في بلاء ومحى في السجن تسعة سنوات ثم وجد ملكاً وتمت رؤياه. ولما كان هذا حال الرؤيا الصادقة فما معنى الفرج على الرؤيا القائلة؟ وهناك بعض السالكين يستغلون دائمًا في ذكر رؤياتهم ملوك عالم الرؤيا. إن الشيطان يُسيطر بالرؤيا كباراً عظاماً ويُغيّب الإنسان بالعجب والافتخار، قداث المُرشد هو الذي ينتهي الاستئثار على هذه المكابدة من الشيطان مُحافظة على الإيمان.

**حكاية:** كان يحيى البغدادي مُرِيداً يرى كل يوم في المساء أنه يسير في الجنة، ويذكر في الشهار هذه الرزقيا للناس، حتى اشتهرت قصصه ومضت سنة كذلك، حضر في خدمة الشيخ مرة فرأى الشيخ أنه رافق في شبكة المكر والخداع والعجب. فقال: إن رأيت الجنة بعد هذا فقل: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فظن الطالب أن الشيخ يحسده، وفي الليلة الثانية لما رأه يسير في الجنة تذكر أن الشيخ أوصى له بقراءة (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) (وهذا بركة توجه الشيخ حقيقة) فقال: (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) فلما قالها انهارت جميع المنشآت، ورأى هنالك عظاماً موضوعة، فعلم أن الشيطان يرمي أن يتهم إيمانه.

بعض السالكين يرى في المساء شيئاً ويبطن أنه يوجد قائدة ياطيبة (من ذلك الشيخ بدون توسط شيخه) ولكنها خديعة شيطانية والشيطان يرمي أن يقطع رابطه بشيخه، وهناك بعض السالكين يرون في المساء رؤى كثيرة بعضها أخرجت من بعض، ولكنهم في التزام الشرعية يتکاسلون، وهذه آيات يبناث على وقوعهم في الفتنة. قال النبي ﷺ: إن رأي في المساء فقد رأى، فإن الشيطان لا يتمثل بي.

[رواه أحمد والبخاري والترمذى] [الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٠٢]

يقول الشيخ مجدد الألف الثاني في مكتوباته: إن الشيطان لا يستطيع أن يأتي في صورة النبي ﷺ التي هو موجود بها في المدينة المسورة ويستطيع أن يخادع في كل صورة سواها، سواء أكانت صورة ولی من أولياء الله أو صورة أحد من آياته أو آخذاده، فالسالكون الذين يفخون أسماء روحانياتهم على الرزقيا في خطير عظيم. خلقه بعض الزوايا ينداؤن الكلام بالرؤيا وينخسرون بالرؤيا. قال شاعر ما معناه:

العش الذي يضئ على فرع ضعيف غير قوي

جاء في بعض الروايات: إن النبي ﷺ كان فرعاً بمكة الشجرة، فلما  
بلغ إلى هذا الموضع: «**أَرْبَعُمُ الْكَوْنِ وَسِنْوَةُ الْأَخْرَى**» (النجم: ١٩،  
٢٠) ألقى الشيطان على إسانيه تلك الغرائب العلى وأث شفاعةهن ترتجي،  
قالوا: ما ذكر أهنتنا بخنزير قبيل اليوم، فسجد وسجدوا، فأنزل الله عز  
وجل هذه الآية: «**لَوْمَا أَرَكَنَا إِنْ قَلَّ مِنْ رَسُولٍ وَلَا يَنْجِلُ إِذَا أَسْعَى الْقَيْ**  
**الْقَبَطَنْ فِي أَرْبَعَتِهِ**. فلَمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانَ شَرَّ يَحْكِمُ اللَّهُ مَلَكُهُ وَاللهُ عَلَيْهِ  
حِكْمَةٌ» (المعجم: ٥٢).

[تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٧]

قال ابن كثير رحمه الله: إن الشيطان أوقع في مسامع المشركيين  
ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ، وليس كذلك في نفس  
الأمر، بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الله ﷺ، والله  
أعلم.

[تفسير القرآن العظيم لعماد الدين ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٩]

فعلم أن الشيطان جعل صوته كصوت النبي ﷺ وقرأ هذه العبارة  
حتى يخدع الصحابة رضي الله عنهم. فهذا مقام فنٌ وتدبر فإن الشيطان  
لم يكتُ من خديعة الرجال الطاهرين، كالصحابه رضي الله عنهم،  
ويحضره رسول الله ﷺ فماذا تخمن منهم حتى تدعى دفعي كبيرة،  
وسائلك اليوم ما أضعف روحيتك وما أبعده من مشكاة الثبور، وهل من  
مسؤولية في اضلال الشيطان في غضير الفتن وفي حالة النوم. فليذكر  
السائل أن الشيطان يصلنا متشهدين أينما فكينا فكيف يكون له إضلالنا بالمنام  
صعباً. فلا يتحقق على المتأمل وكل ما رأى في المنام يذكره لمزيد  
ويذاع بهذا الدعاء: (اللهم إني أغزو بك من هم زاب الشياطين وأغزو  
بك رب أن يحضرون).

الأدب الرابع والعشرون: كل وزد وذعاء يعلم المرشد يشحذه عادة

ويترك كل ورده سواه. سواء بدأه بتفسيه أو علّمه أحد. نعم، الأعمال المسئولة مُستثنأة.

**فائدة:** تقول العامة: لا يأخذ المريض في وقت واحد إلا دواء طيب واحد، فكذلك لا يعمل السالك إلا بالأوزاد التي علمه إياها شيخه وأهله «وَحِنْتَاهُ عَيْدَ التَّرَاجُعِ» (القصص: ٢٢). لو أخذ أوزاداً أخرى بتفسيه أو بتعليم غيره يخسّر. الأوزاد للمبتدئ كالذواء، وللمُتّجّهي كالغداء، ونسبة الأجر في الأوزاد ليست بقبيحة: «وَفِي ذَلِكَ فَلِتَّنَاهُنَّ الْمُتَّكِفُونَ» (المطهير: ٢٦).

وعلى السالك إلا يستكثر عمله فيتجزّر ولا يستفيضه فينأس، وهذا الشر مكتوب في قوله: «لَا يَأْتُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَلَطْمًا» (السجدة: ١٢)، الدليل على الأوزاد ضباباً ومساء قوله تعالى: «يُسْبِحُ لَهُ فِيمَا بِالْفُلُورِ وَالْأَحْمَالِ» (النور: ٣٦).

**الأدب الخامس والعشرون:** لا يستغل بالأوزاد بمحضه الشيخ فإن كان لا بد من القراءة فليجلس حيث لا يراه.

**فائدة:** ما يستفيد السالك بمحضه المرشد بالرّابطة القلبية لا يجد بالذكر والأوزاد. مثل الشرشد كمثل الشمس، ومثل المريض كمثل الورد والفاكهية، فكما يحسن لذة القراءة بحرارة الشمس، أو بمحض الروعة للأوزاد كذلك ذاتي الآثار في قلب السالك يتوجه المرشد، وإن أراد السالك أن يستغل في ورده فليستغل فيه بحيث لا يراه المرشد.

**الأدب السادس والعشرون:** كل فني باطنني يصل إليه يعتقد أنه مُرشد، ولو رأى في المقام أو المراقبة أنه يصل الفيض من شيخ آخر، فليزعم أن لطيفه من لطائف المرشد تمثلت في صورة ذلك الشيخ.

**فائدة:** كما أن مضابحاً مُرتبطاً بسلكٍ فما تصل إليه من الكهرباء

يُصلُّ بواسطة ذلك الشَّلْكِ مَوَاءَ ثَانِيَةً مِنْ السَّدُّ العَالِي بِتَرْبِيلَةٍ، أَوْ السَّدُّ  
العَالِي بِمَنْجَلاً، كَذَلِكَ كُلُّ فَيْضٍ يَا طِينَيَّ يَجْدِهُ الْمُرِيدُ يَصْلُّ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِ  
الشَّيْخِ وَإِنْ كَانَ يَأْتِي مِنْ شَيْخٍ أَخْرَى. فَإِنْ رَأَى سَالِكٌ اللَّهَ يَصْلُّ إِلَيْهِ الْفَيْضُ  
مِنْ شَيْخٍ أَخْرَى، فَلَيَعْلَمْ أَنَّ لطَبِيقَةَ مِنْ لَطَافَاتِ شَيْخٍ يَوْجِدُ إِلَيْهِ الْفَيْضَ  
مَحْسُورَةً بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَتَجَبُّ أَنْ تَكُونَ جَهَةُ قَلْبِ الْمُرِيدِ وَاحِدَةً.

وَهَذَا كَمَا قِيلَ: حَدَّ وَاحِدًا حَدَّ مُحَكَّمًا.

سَافَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْقَرْمَشِيُّ مَرَةً إِلَى مَقْبِرَةِ حَضْرَةِ الْمُجَدَّدِ  
رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ مَعَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عَدْدًا مِنْ مُرِيدِيهِ وَخَلْفَاهُ مِنْهُمْ  
الشَّيْخُ زَوْارُ حَسَنِيِّ الشَّرِيفِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْكُوَهَانِدِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى، اشْتَغَلُوا فِي الْمُرَاقِبَةِ طَوِيلًا، حَتَّى كَلَمُ الشَّيْخِ الْمُجَدَّدِ فِي عَدْدٍ  
أَمْوَارٍ، ثُمَّ طَلَبَ الشَّيْخُ الْمُجَدَّدُ أَنْ يَتَرَكَّ خَلْقَاهُ (الشَّرِيفُ زَوْارُ حَسَنِ شَاهِ  
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكُوَهَانِدِيُّ وَغَيْرُهُمْ رَحْمَهُمُ اللَّهُ) لِعَدْدٍ أَيَّامٍ، فَقَالَ الشَّيْخُ  
لِخَلْقَاهُ: إِنِّي أَرِيدُ السَّفَرَ فَأَفْعُضُوا مَاذَا أَنْتُمْ فَاعْلَمُونَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ  
سَعِيدُ الْكُوَهَانِدِيُّ: يَا سَيِّدِيَّ هَلْ تَأْمُرُنَا أَنْ نَسْكُنَ هَهُنَا أَوْ هُوَ مَفْرُوضٌ إِلَى  
رَأْيِنَا، إِنْ نَسَأْنَا نَسْكُنَ وَإِنْ نَشَأْ نَسَافِرُ مَعَكَ؟ فَقَالَ الْمُرِيدُ: هَذَا عَلَى  
رَأْيِكُمْ إِنِّي بَلَغْتُ رِسَالَةَ حَضْرَةِ الْمُجَدَّدِ، فَقَالَ الشَّيْخُ الْكُوَهَانِدِيُّ: يَا  
شَيْخَنَا نَدْهُبُ مَعَكَ، مَجَدَنَا أَنْتَ فَقْطَ لَا غَيْرُ.

سَبَّحَانَ اللَّهِ هَكُذا يَكُونُ ازْيَاطُ الْمُرِيدِ، الدَّعْوَةُ مِنْ الْمُجَدَّدِ الَّذِي  
هُوَ سَيِّدُ الْسَّلِيمَةِ وَيَبْلُغُ الرِّسَالَةَ شَيْخَهُ وَمَرِيشَهُ، فَمَا أَخْجَبَ مَعَهُمْ هَذَا كَلْمَهُ  
أَنَّ يَقُولُ: يَا سَيِّدِي إِنَّ مَجَدَنَا سَيَادَتَكَ، فَكَانَ هُوَ لَاءُ يَعْطُونَ كِيفِيَّاتَ لَا  
يَصْلُّ سَالِكٌ الْيَوْمَ عَبَارَ طَرِيقَهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

**حَكَايَة:** كَانَتْ فِي أُشْرَقِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الْخَزَارِ خَرْقَةٌ مُوْرَوَّثَةٌ مِنْ  
الْأَجْدَادِ وَاسْتَهَرَ أَنْ مَشَايَخُ هَذِهِ الْأُشْرَقَةِ أَفْتَ تَوْجِهُمْ فِي تِلْكَ الْخَرْقَةِ،

وقد ظهرت منها البركات بمراراً، ولما أجاز الشيخ مرشده فتحه خرقه، وكان الشيخ يتبرك بالخرقين، فلما ابلي بمرض المؤذن قال لخادمه: ألي على الخرقة حتى أستقيد من بركته. قسأ الخادم: ألي الخرقين؟ فقال الشيخ: أنا أكره كثيراً خرقة آبائي وأخذادي، ولكن أريد الآن خرقة شيخي، فإني أريد أن أموت مستغرقاً في آثار شيخي ومرشدي في آخر أيامي.

**الأدب الثابع والعشرون:** يروى للناس من حكم المُرشد ما يفهمونه، وما يراه فوق فهم العوام لا يذكره أبداً، فبعض الكلام يكون للخواص فقط.

**ثالثة:** لا يليق بالسائل أن يتفلَّ ما يستمعه من حضرة المُرشد من أمور المعرفة لكل أحد، فبعض الأمور يحتاج لفهمها إلى كفاءة وبدون الكفاءة لا يفْقَع مثل هذا الكلام بل قد يضر.

قال ابن حجر رحمة الله تعالى: وقال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يغفرون، أن恨ون أن يكذب الله ورسوله». رواه البخاري، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت محدثاً قوماً حدثنا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبغضهم فتننا).

رواه مسلم: أتفع الباري ج ١ من ٢٢٥ ملخصاً

**الأدب الثامن والعشرون:** إن أغطي جاهماً أو منصبأً فليقتله لي رضا الله تعالى ولا يقبل إلى أمر دنيوي.

**ثالثة:** إن وَهَبَ الشَّيْخُ مَنْصِبَاً أَوْ رَتْبَةً فَلِيَحْسِبَهُ نَعْمَةً غَيْرَ مُتَرْفَقةً، ولِيَقْتِلَهُ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِيُشْكِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَالشَّرَاطُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَبُولَةُ لَا الْكَفَافَةُ. إِذْ شَاءَ يَلْعُجُ مِنَ التَّرَابِ إِلَى الْأَفْلَاكِ، فَنَّ يَقْبِرُ أَنْ يَقُولَ: أَهْلَاءً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَبْنَنَا. الْجَبَّى فَضْلِيلٌ بَيْنَ عَيْاضٍ مِنْ طَافَةِ قَطْعَانِ الطَّرِيقِ

وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأُولِيَاءِ، وَأَخْرَجَ خَالِدًا مِنْ عِبَادِ الْأَضْطَامِ وَأَبْسَطَهُ نَاجَ سَبِيلَ اللَّهِ. قَالَ قَائِلٌ :

إِنِّي لَفَتَتْ نَظَرُكُمْ فَجَمِيعُ الْعَيُوبِ فَلَمَوْنُ

قَالَ لِلْمُطَهَّرِينَ الْقَلِيلِ الْمُلْقَى تَحْتَ الْأَقْدَامِ: إِنِّي جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ  
خَلِيقَةً، تَجْزِي رِيحَ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَلَا تَأْخُرْ صِرْرَوْرَةَ الْمَرْدُودِ مَقْبُولًا  
وَالثَّرَابُ ذَهَبًا. إِنْ شَاءَ أَخْلَصَ كُلَّهُ فِي صَفَ الْأُولِيَاءِ وَذَكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ  
بِقَوْلِهِ: «وَكَيْفَ يُنْجِيُنَا بِرَبِّنَا» [الْكَوْفَ: ٢٦] وَبِزِيَّدٍ فِي الرَّبْنَةِ. إِنْ فَلَزَ  
مَشْرُبُ الرَّحْمَةِ يَجْدِبُ الْمَغْلُوبَ تَفَسَّ الطَّالِبُ فَإِنِّي سَبِيبُ الْمَحْرُمَانِ بِلِ  
سَبِيبِ صِحَّةِ التَّرَابِ ذَهَبًا. وَأَمَّا أَنْ يَظْنُنَ السَّالِكُ أَنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِهِ فَقَسْوَفُ لَا  
يَكُونُ أَهْلًا إِلَى قَوْنَةِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ حَسَارٌ أَهْلًا لَهُ فَهُدَا دَلِيلُ عَدْمِ أَهْلِيَّتِهِ.

**الأدب التاسع والعشرون:** لا يقصدُ إِلَى شِيَعَ آخِرِ بَدْوِينِ إِذْنِ شِيَعِهِ  
لِأَجْلِ الْيَتَمَّةِ حَتَّى يَنْتَهُ بِشَرْوَةِ السَّعَادَةِ.

**فائدة:** الأوضاع الممكنة لاستفادة السالك من مشايخ غير شيخه

هي :

- ١ - أَنْ يَكُونَ مَعَ شِيَعِ الْيَتَمَّةِ وَلَكِنْ الْخُتَّاجُ لِلشَّهْرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ،  
لِأَجْلِ الْمَقْعَاشِ أوْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَأَوْضَاعَ ذَلِكَ الْبَلَدِ سَيِّئَةً جَدًّا،  
وَالاتِّهَامُ بِالشِّيَعِ ضَغْبٌ وَلَكِنْ تَيَّسَ لِهِ ضَحْجَةُ شِيَعِ هَنَاكَ مِنْ أَنَّهُ  
السَّلِسلَةَ، فَحِينَئِذٍ يَتَحَدُّ يَادَنِ مُرْشِلِهِ هَذَا الشِّيَعَ مُرْشِداً، فَيَكُونُ الشِّيَعُ  
الْأَوَّلُ شِيَعَ الطَّرِيقَةِ، وَالثَّانِي شِيَعَ التَّعْلِيمِ. فَالْعَلَاقَةُ بِشِيَعَيْنِ النَّيْنِ  
مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ.

- ٢ - امْتَدَّتْ عَلَاقَةُ الْيَتَمَّةِ مَدْدَةً طَوِيلَةً، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ أَيْ فَائِدَةً فِي بَيْانِ شِيَعِهِ  
آخَرَ يَادَنِ الشِّيَعِ الْأَوَّلِ، إِذْ الْمَقْصُودُ الْإِضْلاَعُ.

- ٣ - يَكُونُ شِيَعٌ مِنْ أَكَابِرِ شِيَعَهُ حَيْثَا وَبِرِيزَدٍ أَنْ يُتَابِعَهُ لِحَصُولِ الْبَرَكَةِ يَادَنِ

الشيخ بيعة ببركة، الشيخ محمد عبد المالك الصديقي أعطى الشيخ  
مُرشيد العالم الدروس، ثم يعتئه إلى مدينة شيخه مسكنه ففاز حتى  
بنال توجهات أخرى، فاغطى له الشيخ السيد قضل علي القرishi  
التوجهات عنده أيام وأغطى له الإجازة والخلافة وبابته، فتحققت  
هذه البيعة الثانية برضي الشيخ.

**الأدب الثلاثون:** إن انتقال الشيخ من هذه الدار الفالية فليذبح له  
ويوصل له الآخر والثواب حتى تدوم علاقة روحانية.

**ثالثة:** جميع أغصاء السالك مستغرق في إحساناتٍ منْ كان له  
ذریعة للوصول إلى الله تعالى، فإن توقي فليعتبر إصال الثواب كانه  
يهدي له كل يوم، ويفكر إصال الثواب بقراءة القرآن والصلوة التائفة  
والصدقة وبناء المساجد والمدارس.

قال العلامة الشامي في باب صلاة الجنائز، وفي باب الحج عن  
الغير يمكن إصال ثواب جميع العبادات التائفة بسوى الفرائض  
والواجبات، وقال العلماء: من ينفع عن غيره يكون حج بدل عنه يشر  
به روحه في السماء ويجعل هذا الحاج عن الغير من القانتين عند الله  
تعالى.

## الباب السابع

### إنشاء الرؤايا

رؤيه عين الظاهير من الإنسان يقال له: بصاره، ورؤيه عين الباطن يقال له: بصيره. شملت بصيره الإنسان باتياع الشهوات وبعمى القلب. قال الله تعالى: «فَإِنَّمَا لَا يَقْرَأُ أَكْثَرُهُولِكِنْ تَعْنِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّلُوْرِ» (الحج: ٤٦). قال الإمام الشافعي رحمة الله في التفسير تحت هذه الآية: أي فيما عميقت ابصارهم عن الإبصار، بل قلوبهم عن الاغتيار، ولكل إنسان أربع عينين: عينان في الرأس وعينان في القلب، فإذا ابصر ما في القلب وعمى ما في الرأس لم يتضرر، وإن ابصر ما في الرأس وعمى ما في القلب لم يتلفع. والمحقق أن الأغيب اللامع لا تقييد إذا كان القلب أعمى قال شاعر:

دل يهاجمي كرداسه طلب آنکه کا نور دل کا نور نہیں

ومعناه:

اسأل الله تعالى القلب بصير إذ نور العين ليس بثور القلب  
ذكر الله تعالى هو الشرياق الذي يعمير القلوب بل يخفي القلوب  
المسيئة. قال الله تعالى: «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْأَرْضَ بَعْدَ مَرْءَاهُمْ يَئِنَّكُمْ أَرَتُمْ  
لَكُمْ تَعْقُلُونَ» (العنود: ١١٧). قال الإمام الشافعي رحمة الله في تفسير هذه  
الآية: قيل: هذا تمثيل لأن الذكر في القلوب وأنه يخفيها كما يخفي  
الغيث الأرض.

واعلم أنّ البقاء التي يعلم فيها ذكر الله تسمى للقلوب العاقلة يعني  
إيصالاً للقلوب العُنْيَ، وإحياء للقلوب الميتة يقال لها زِوايا، ومتى ذُكر  
على شرعة إنشائها أدلة من القرآن والسنّة.

### أدلة من القرآن العجيد:

**الدليل الأول:** قال الله تعالى: «فِي بُيُوتِ أَهْلِكَلْ مُرْفَعٍ وَيُذْكَرُ فِيهَا  
أَسْمُمْ يَسْبِحُ لَهُ فِي الْقَدْوِ وَالْأَصْبَارِ يَكَالُ لَأَنْتُهِمْ بِخَزْنَةٍ وَلَا يَعْمَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (السرور: ٣٦، ٣٧)، قال الشّيخ مؤلّانا محمد إدريس الكاندُھلوي رحمة الله وهو  
يذكّر مُناسبة هذه الآية بما قبلها: الآئّ يقول عز وجل من أهل الهدى؟  
وأين يوجد هذا النور أي نور الهدى؟ فيقول: يوجد النور في مساجد  
وزِوايا يذكّر فيها اسم الله بذكره وأصيالاً... إلى أن قال... ويدرك فيها  
اسمها، دخل فيه جميع الأذكار من التسبيح والتهليل والثلاثة، والمراد  
بهذه البيوت مساجد وزِوايا.

[معارف القرآن للشيخ الكاندھلوي ج ٥ ص ١٣٢]

**الدليل الثاني:** قول الله تعالى: «لَلشَّرَادِ الَّذِي كَأْخِرُوا فَ  
كَسِيلُ أَقْوَى لَا يَتَبَرَّكُ حَسْرَافُ الْأَرْضِ» (القرآن: ٢٧٢) قال المفسرون  
لتوضيح معنى هذه الآية: «الَّذِي كَأْخِرُوا فَكَسِيلُ أَقْوَى حَسْرَافُ الْأَرْضِ» (المفردۃ:  
٢٧٢) هُمُ الَّذِينَ أَخْضَرُوهُمُ الْجِهَادَ فَمَنْتَهُمْ مِنَ الشَّرَفِ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
لَا يَتَغَالَّهُمْ بِهِ حَسْرَابًا فِي الْأَرْضِ لِلْكَسِيلِ، وَقَبْلَهُمْ: هُمُ أَضْحَابُ الضَّفَةِ.

[تفسير السنّي ج ١ ص ١٩٠]

وقال الشّيخ عبد الحق الحثاني الدھلوي رحمه الله: «لَأَخِرُوا  
كَسِيلُ أَقْوَى» مثل كثيرون من الصّحابة رضي الله عنهم تزكوا أهلهُمُ والتَّرَمُوا  
الْخَضُورَ في خدمة رسول الله ﷺ نورت قبورُهم جميع العالم بعده.

[تفسير الحثاني ج ٦ ص ١١٨]

وقال الشيخ مولانا محمد إبريس الكاندھلوي رحمة الله: «**الْبَرَكَاتُ أَحْسَرُوا فَ سَبِيلُ اللَّهِ**» أي الذين اشتغلوا في خدمة الدين وتحصيل العلوم الظاهرة والباطنة، يخفظون القرآن الكريم، ويتعلمون علّم الدين ويتجاهلون ضد الأعداء الظاهرة والباطنة، والمراود من الأعداء الظاهرة الكفار، ومن الأعداء الباطنة النفس الأمارة بالسوء، فكما أنّ الجهاد والقتال لله ربّهم على رقاب الكفار أفضى العبادات هكذا المجاهدات والزيارات أفضى العبادات. وزاد في الحديث الشريف: «**وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ**».

[معارف القرآن للكاندھلوي رحمة الله ج ١ ص ٤١٢]

وقال القاضي ثنا الله الغانمي فتى رحمة الله: «**لِلْفُقَرَاءِ الْبَرَكَاتُ أَحْسَرُوا فَ سَبِيلُ اللَّهِ**»: للفقراء الذين خسروا في سبيل الله أي اشتغلوا في تحصيل العلوم الظاهرة والعلوم الباطنة أو في الجهاد. [تفسير المظہری ج ٣ ص ٦٧]

وقال السيد أمير علي في تفسيره موهب الرئخمن تقدلاً عن عراليس التفاسير قوله: «**لِلْفُقَرَاءِ الْبَرَكَاتُ أَحْسَرُوا فَ سَبِيلُ اللَّهِ**» يدخل فيهم الذين خسروا أنفسهم في مجلس مرأة الله تعالى لا يستطيعون ضرباً في الأرض، أي لا يبتعدون من مجالس المرأة لطلب الرزق والحوائج الالزمة من جهة أن يعلّب عليهم الحال، وينزلوهم ذكر الله تعالى، ويستغفرون في مشاهدة مولاهם، وينظرى عليهم الحب شدة والعشق كثرة فلا يستطيعون الجهد في تكبّب المعاش.

**الدليل الثالث:** قال الله عز وجل: «**وَأَنْسِرْتَنِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُوكَ رَبِّهِمْ بِالْفَسَادِ فَالْمُنْتَقِيِّ رِبِّيْدُونَ وَجَهَهُ لَا تَقْدِ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تَرِيدُ رِبَّةَ الْحَيَاةِ الْأَنْبَانِ لَا لَطْعَ**

«**مَنْ أَغْلَقْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتْبَعْهُمْ هُوَهُ وَكَاتْ أَمْرَهُ فَرَوْلَهُ**» [الكهف: ٢٨].

أمر الله تعالى في هذه الآية بمحاسبة ومداراة فقراء دين الإسلام

وأهل الخرقة لا يسي أكسيبة صوفية مثل أصحاب الصفة أولئك هم المشتغلون في ذكر الله والذدعاء خدؤاً وعشياً، وعبادتنا المخلصون كالهؤ أصحاب الكهف. أخرج ابن حجر وإ الطبراني وابن مطر وفيه عن عبد الرحمن بن سهل بن حبيب رحمة الله قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض بيته: **وَاصْبِرْ لَقَاءَ مَعِ الظَّيْنِ يَدْعُوكَ دِيْنَهُمْ بِالْفَدَافَةِ وَالشَّيْءِ بِهِ فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ فَوُجِدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِمْ: ثَانِيُ الزَّأْمِنِ وَجَافَ الْجَلَلِيُّ، فِي التَّوْبِ الْوَاجِدِ.** فلما رأهم جلس وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصيّر لقمبي معهم.

(الدر المثورج ٥ ص ٣٨١)

وفي حديث آخر عليه الصلاة والسلام قال: **إِنَّكُمْ تَخْتَبِي** (المعنى) **الْمَمَاتِ**.

(الدر المثورج ٥ ص ٣٨٠)

يعني إنكم رفقاء في الخيانة والممات، وعن ثابت قال: كان سليمان في عصابة يذكرون الله تعالى، فصرخ النبي ﷺ فنكروا فقال: «ما كنتم تقولون؟!» قالوا: نذكر الله تعالى: «فقلت لهم رأيت الرحمة تنزل عليكم أحذث أن أشار لكم فيها».

(الدر المثورج ٥ ص ٣٨٢)

وبين مثل هذه الروايات استطعت الصوفية ضرورة إنشاء الروايات، يجلس فيها السالكون يذكرون الله تعالى، كما كان أصحاب الصفة يفعلون. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقف رسول الله ﷺ على أصحاب الصفة قرأ عليهم وجهاتهم وطبق عليهم فقال: «أبشروا يا أصحاب الصفة فمن يبقى من أمتي على الثغة الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فإنه من رفقاء في الجنة».

[كشف الممحوب]

فهنيئاً للذين يعيشون في الزوايا وينقىون فيها كأضياع الصفة  
العاملين بآية: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهَا وَقُحْوَدًا وَتَعْلَى جُنُوبِهِمْ» [آل عمران: ١٤١]  
وقوله: «وَإِذْكُرْ أَنَّمَا يَكْرَهُونَ الْمَسْلَكَ» [آل عمران: ٢٨].

ولا شك أن الجمعية القلوب تدخلأ خاصاً وأثراً عظيماً في انتقالات  
رحمة الله ورأفته، ولذلك شرعت الصلاة بجماعة ولا جبله يوجه جميع  
المُحجِّج إلى الله تعالى على هيئة واحدة في غرضة واحدة عرضة عرقانات،  
ولذا أمر المشايخ لا يقتربوا في المُجالسة مع مثل هؤلاء العابرين.

قال الشیخ الكاندھلی رحمه الله في تفسیر هذه الآیة: «وَلَسَيِّد  
نَسَكَ» وجب على عالم الشریعة وشيخ الطریقة أن یغتیل مُجالسة الفقراء  
وضحکیهم وبادن للجمعیع في الدخول في مجلسه.

[أمعارف القرآن للشیخ الكاندھلی رحمه الله ج ٤ ص ٦١٢]

فتثبت أن المقصود من إنشاء الزوايا العمل على هذه الآیة  
المذکورة. قال قائل:

خواصہ درس و خالقہ کروں یوں قال مج

ومعناه:

خَبَّدَا الْمَسْجِدَ وَالْمَدْرَسَةَ وَالزَّاوِيَةَ يَكُونُ فِيهَا قِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ  
(برداً) أَحَادِيثُ النَّبِيِّ أَدَلَّ مِنَ الْحَدِيثِ.

**الدليل الأول:** عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما  
شهدوا على رسول الله ﷺ أنه قال: «الا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَتَّمُ  
النَّدَائِكَةَ وَخَوْبِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةَ وَلَزَلتَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكْرُهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ  
عِنْدَهُ». <sup>١</sup>

آخرجه أحمد ومسلم والترمذی وابن ماجه، الترهیب والترهیب بـ

<sup>١</sup> ص ٤٠٦ المشکاة حدیث رقم ٤٤٦٦

**الدليل الثاني:** عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يُرِيدُون بذلك إلا وتحتها إلهاً إذا هم خنادٍ من السماء أن قوموا مخهراً لكم قد بذلت سبائككم حسناً».

[رواوه أحمد والطبراني؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٣]

في هذا الحديث يشار إلى عظيمة للذين يُتَبَّعُونَ في حدود الزاوية.

**الدليل الثالث:** عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليعيش الله أقواماً يوم القيمة في وجوههم التور على منابر المؤلِّف يعطيهم الناس لوسوا بالآية ولا شهادة». قال: فجئنا أغرايا على رثيبيه فقال: حلتم لنا تغافلهم. قال: «هم المحتابون في الله من قبائل شئ وبلاد شئ يجتمعون على ذكر الله يذكرونها».

[أخرجه الطبراني بإسناد حسن؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٦]

قال شيخ الحديث مؤلانا محمد زكريا رحمة الله آخذاً من هذا الحديث: اليوم يطعن على المقيمين في الزاوية من كل جهة وبتهمون بكل تهمة يلومهم الآباء حق اللومة. قولوا فيهم اليوم ما ثرِيدُونَ، فإذا استيقظت الغيبة غداً انكشف الغطاء عمما كسب هؤلاء الجالسين على المضائق وهم على المثابر والغرفات.

تسويف تزى إذا انكشفت الخبراء أفرس تحشى رجلتك أم حمار

**الدليل العقلي:** إن لم يبق في الدنيا تعليم طب جسماني ولا مدرسة لم يُوجَّه طبيب ولا معالج، فتملا الدنيا بالأمراض الجسمانية، هكذا إن لم يكن مكتب للطب الروحاني تملا الدنيا من المصابين بالأمراض الروحانية من الكفر والإلحاد، فالزوابايا مستشفيات من الأمراض الروحانية يحصل منها الدواء بالقليل.

وأعلم أن علاج أمراض القلب شفاء لجميع الهموم والغموم ، قال  
شاعر :

دل مروه دل دل است زمه كربواره      كرسيها به امتوں کے مریض کہن کا جاره

و معناه :

القلب الميت ليس بقلب أجعله حيَا  
إذ هو العلاج الروحى لأمراض الأمة القديمة المزمرة

نعم، لو أن شخصاً لا يرى الكفر والمعصية مرضًا فلا تُخاطبه،  
ومثل هذا الشخص لا تُفعله العواقب . قاله يحيى خير الجزاء ليمثل  
مولاه الأولياء الذين يتყون اليوم في عصوب الظلمة والمعصية، الأعمال  
الخالقية الدقيقة، اللهم ثبّتنا على طريقتهم، وازْفَّنا من برّكَتِهم،  
واخْسِرْنا في رُعْتِهم.

## الباب الثامن

### في المعتقدات معتقدات المربيين

**١ - مسألة:** تتفقىض رئبة أهل الله تعالى والشمام غيبوهم، وتعدم برعاية أدبهم حرام.

**فأئدة:** الذين يلتقطون بالمقبولين عند الله تعالى بطيء متأذل الترب بالتفوي والطهارة والذكر والعبادة، يقال لهؤلاء الإلهيين: أولياء الله وأهل الله، فهؤلاء إرضاهم إرضا الله تعالى، وإياوهم كأنه إرضا الله تعالى.

يستدل على برعاية أدب أهل الله تعالى ومحاجتهم من الاختiram والصحبة بادلة ثلاثة:

١ - قال المفسرون في تفسير شعائر الله تعالى: إنَّ كُمَا يَدْخُلُ فِي شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى، يَدْخُلُ الْأَوْلَاءِ الْكَامِلُونَ فِي شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي تَحْصُلُ إِلَيْهَا أَفَدَاهُمْ يَدْخُلُ فِي شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَنْفَاقَ  
وَالنَّسَرَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ البرة: ١٥٧.

ومعلوم أن الصفا والمروة موجودتان منذ وجدت الدنيا، ولتكن عدتا من شعائر الله عندما وصلت إليهما قدمان مباركتان لأمة صالحية صابرية، هاجر رضي الله عنها فعلم أن الكاملين المقبولين حيث وصلت

أذنائهم تعد هذه الأماكن من شعائر الله تعالى، فليعد هؤلاء من شعائر الله بالدرجة الأولى. وقال تعالى: **﴿لَوْمَنِ يَقْرِئُونَ شَعَائِرَ اللَّهِ إِلَيْهَا يَنْتَهُونَ قُوَّتِ الْقُلُوبُ﴾** [الحج: ٤٢].

٢ - في الحديث الشريف: **«إِنَّ الْغَبَّدَ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّوَافِلِ»**، ثم يحصل له من الكثافة ما يقول الله تبارك وتعالي فيما رواه عنه نبيه ﷺ: **«أَكْثَرُ سَمْعَةِ الدِّيْنِ يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الدِّيْنُ يُبَصِّرُ بِهِ وَرِجْلُهُ الَّتِي يَقْشِي بِهَا»** فلأكثراً رجال يقول الله فيهم هذا القول، إكراماً أو احتراماً للله تعالى.

٣ - الواقعية في أهل الله تعالى مكروه وإياوهم قبيح، وفي الحديث القدسي: **«إِنَّ عَادِي لِي وَإِنَّ فَقْدَ أَذْنَهُ بِالْحَرْبِ»**.

[البغاري مع حاشية السندي ج ٤ ص ١٢٩]

**فَلَيَلَامُ أُولَاءِ اللَّهُ تَعَالَى كَائِنُهُ إِيَّادَنَ اللَّهُ بِالْحَرْبِ،** وعندما يغتصب **اللَّهُ تَسْقُطُ الْعَمَانُمُ مِنَ الرُّقُوبِ وَتَزَالُ الْخُمُرُ وَيَدُلُّ الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَتَقَى أَهْلَاً لِمُقَابَلَةِ النَّاسِ،** اللهم اسْفَقْنَا مِنْ غَضْبِكَ.

والعلماء المتشددون المتخلفون الذين يقيسون أهلاء الله على أنفسهم، والذين ليس لهم فرصة من سوء الظن وسوء استعمال الآستان، عليهم أن يتذكروا أن التوحيد بدون أدب والأدب بدون توحيد داخل في الإفراط والتبسيط، الأدب مع التوحيد دليل كمال.

٤ - سالة: الغلو في تعظيم أهلاء الله تعالى أيضاً مغصبة.

فائدة: بعض الناس يتعلمون في آداب المشايخ وتعظيمهم حتى يستجدوا لهم تعظيمآ، وهذا حرام داخل في الشرك، غالب على اليهود والأنصاري حب أربابهم، فائتخدوهم أبناء الله لغسلة الحب، وصرخ القرآن الكريم بقبحه وشناعته، وهناك أناس يتخذون الشيخ إليها ضغيراً

ويزعمون أنَّه يملك السُّفْرَ وَالْفَتْرَ، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«يا عَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُ بِكَلِمَاتِي: إِنْخَفَطَ اللَّهُ بِخَفَطَكَ الْخَفَطَ اللَّهُ تَجَدَّدُ بِتَجَاهَلِكَ، إِذَا مَأْلَتْ فَاسِلَ اللَّهُ، وَإِذَا اسْتَعْثَرْتَ فَاسْتَعْشِنَ بِاللَّهِ، وَإِلَمْ أَنَّ الْأَمَةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَقْعُدُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْعُدُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ، قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصَّحْفُ».

[مشكاة المصباح ج ٢ ص ١٤٥٩]

### إِرْضَاعُ شَانِعَةِ الْغَلُوِّ فِي تَعْظِيمِ أُولَيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَثَابِ:

رَجُلٌ يقول لزوجته: أَخْدُمِي وَالدِّي وَأَكْبِرِيهِ، فَمَهْمَّا تَخْدُمُ الزَّوْجَةُ وَالذَّهَرِيَّ زَوْجَهَا، وَإِنْ غَلَطَتْ بِالْخَدْمَةِ حَتَّى تُعَالِمَهُ كَمَا تُعَالِمُ الْزَوْجَ لَا يَرْضَاهُ الْزَوْجُ أَبَدًا وَلَا يَغْفِرُ لَهَا هَذَا الذَّلَبُ، وَكَذَلِكَ أَثْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْخَتْرَانِ أُولَيَائِهِ وَلَكِنْ يَقْبُلُهُ وَيَخْدُودُهُ، وَإِنْ خَلَا أَحَدٌ فِي التَّعْظِيمِ يَسْتَحْقِقُ الْعَذَابُ وَمَخْطَطُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

٧ - مَسَالَةٌ: كُلُّ طَرِيقَةٍ رَدَّتْهَا الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زِنَدَةٌ وَالْحَادَّ.

عَزَلَ الطَّرِيقَةُ عَنِ الشَّرِيعَةِ لَا يَخْجُرُ بِلِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ خَادِمُ الشَّرِيعَةِ. بَعْضُ الْمَشَايخِ الْجَهَالِ لِكِتَامَانِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحةُ يَقُولُونَ بِالشَّفَرِيقِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْعُلُمِيَّةِ. قَدْ ضَلُّوا وَأَضْلَلُوا أَصْحَاحَهُمْ، وَيَنْعَضُهُمْ لَا يُضْلَلُونَ وَيَقُولُونَ: ضَلَّاكُمْ خَمْسَةُ أَوْقَاتٍ وَضَلَّلَنَا كُلَّ وَقْتٍ. ذِكْرُ لِسَيدِ الطَّاغِيَّةِ الشَّيْخِ الْجَيْدِ الْبَعْدَادِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّ طَاغِيَّةَ مِنَ الصُّورِيَّةِ الْجَهَالِ تَقُولُ: نَخْرُ وَضَلَّنَا قَلَّا خَاجَةَ لَنَا إِلَى الصَّلَاةِ وَالْعِصَامِ فَقَالَ الشَّيْخُ:

(صَنَقُوا فِي الْوَضُولِ وَلَكِنْ إِلَى سَقْرِ)

**٤ - مسألة:** قد يُعرَفُ أولياء الله تعالى بغضِّ الأمورِ بالكشف والإلهازم  
خرقاً للعادة.

**فائدة:** لا يُعني هذا أنَّ أولياء الله تعالى يتعلَّمون الغائب، لا يعلمُ  
**الغائب إلَّا اللهُ**، قال تعالى: «وَضَدَّ مَعْلَمَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»  
[الأنعام: ١٥٩].

نعم، يخبر الله تعالى بآباء الغائب ما شاء وفن شاء منْ آبائه  
وأوليائه، وأغتنمُ أنَّ الشَّيخَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ كُلَّ وقتٍ ضَلَالَةً بيته. يَلْعَمُ  
الجهلُ الْيَوْمَ إِلَى مُنْتَهَاهُ حَتَّى يَقُولَ التَّغْفِضُ: إِنَّ سَنَائِرَ بَيْتِ شَيْخِنَا تَعْلَمُ  
الغائبُ أَيْضًا، والحقيقةُ أَنَّ مِنْ رُؤُقِ كَشْفِ الْفُلُوبِ لَا تَشَيَّئُ لَهُ الْحَقِيقَةُ كُلُّ  
وقتٍ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى كَشْفَ الْجَهَابِ، على أَنَّ الْكَشْفَ لَا يَجِدُ أَنْ  
يَكُونَ دَائِمًا صَحِيحًا، بل يَخْتَمُ الْخَطَا.

**حكاية:** كانَ الشَّيخُ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ قَاسِمَ الثَّانِوَتُوِيَ رَجُلَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
يَلْذَبُ مَعَ النَّاسِ إِلَى عَمَارَةٍ، فَلَمَّا أَنْ يَقْرَئَ مَسَافَةً قَلِيلَةً سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:  
إِنَّ كَشْفَ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ، وَأَخْبَارُ الْأَبْيَاءِ لَا تَأَخَّرُ عَنْ  
وَقْتِهِ، فَهُلْ يَخْطُلُ كَشْفَ الْأَوْلِيَاءِ؟ قَسَّالَ الشَّيخُ: أَيْ عَمَارَةٍ قَدْمَانِا؟  
فَقَالَ: السَّجْنُ، فَقَالَ: أَفَيْ شَكَ أَمْ هُوَ يَقِينِي؟ فَقَالَ السَّائِلُ: لَا، بَلْ هُوَ  
السَّجْنُ بِلَا رَبِّ، فَقَالَ: كُمْ يَعْدُ السَّجْنُ مِنْ هَهْنَا؟ فَقَالَ: قَرِيبُ مِنْ مَائَةِ  
قَدْمٍ، فَقَالَ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَذَلِ الْمَائَةِ مائَةً إِلَّا خَمْسَةً أَوْ مَائَةً  
وَخَمْسَةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ. إِنَّهُ ظَنٌّ وَلَيْسَ يَقِينٌ، فَقَالَ: هَكَذَا كَشْفُ الْأَوْلِيَاءِ  
يَخْتَمُ الْخَطَا إِذْ هُمْ يَرْوَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

فَلَمَّا اتَّهَى إِلَى بَابِ السَّجْنِ وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا قَدْمَانِ، قَالَ الشَّيخُ:  
أَيْ عَمَارَةٍ هَذِهِ؟ فَقَالَ السَّائِلُ: هِيَ السَّجْنُ. فَقَالَ: كُمْ مَسَافَةً يَتَّكِ وَيَتَّكِ  
السَّجْنِ؟ فَقَالَ: قَدْمَانِ، فَقَالَ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَذَلِ قَدْمَيْنِ ثَلَاثَةَ

أقدام أو قدم واحدة؟ فقال: لا. فقال الشيخ: هكذا الحال كشف الأنبياء  
بزؤله حقاً ويزونه من قريب.

[الأرواح الثلاثة ص ٢٥٨]

٥ - **مسألة:** عبادة غير الله حرام لا يجوز استغاثتهم.

**فائلة:** عبادة غير الله حرام. قال تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا مَا لَمْ يُنْهَا إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

[سورة الحج: ١١٩]

الإشراك في ذات الله تعالى وصفاته هو الشرك وهو جريمة لا تتحمل العقوبة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يُشَرِّكَ يُوَلِّ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [الحج: ٤٨].

**حكاية:** كان الحسن البصري يقول: تعلمنا التوحيد من امرأة فصار، فقال رجل: وكيف يا سيدى؟ فقال: كنت مشتغلًا يوماً في العبادة، إذ فصار وامرأته بجواري يختصمان. كان القصار يريد نكاحاً ثانية وكانت امرأته تقول: تحملت لأجلك العسر والشدة إن وجدت الطعام أكلت وإن لم أجده ضربت. تحملت كل مشقة وأشططت أن أحمل لأجلك مشقة فوق ذلك، ولكن لا أستطيع أن شرك أحداً في حبني. قال الحسن البصري: فنظرت في القرآن فإذا هذه الآية أماضي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يُشَرِّكَ يُوَلِّ﴾ [النساء: ٤٨].

**حكاية:** كان شيخاً كثيراً يقول: تعلمنا التوحيد من امرأة فقال رجل: وكيف يا سيدى؟ فقال: جاءت مائلاً امرأة وقالت: أفتني أنه لا يجوز لزوجي إنكاح امرأة أخرى على فقلت: وكيف أفتني بهذا وقد أباحت له الشريعة؟ فما زالت تصرّ وأنا أرفض وأخيراً تنفست نفساً بارداً وقالت: يا سيدى! أمر الشريعة حاجزاً وإلا أكشف لك وجهي فشرى حسني وجحالي فتضطر أن تفتيني أن من كانت له زوجة مثل هذه حسناً

وَجَمِلاً لَا يُنْتَجُ لَهُ الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ؟ ثُمَّ ذَهَبَتْ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ غَلَقْتُ بَابَ التَّوْحِيدِ فَقَلَتْ: إِنَّ امْرَأَةً تُفْتَخِرُ هَكَذَا بِحُسْنِيَّهَا الثَّانِيَةِ وَلَا تُبَيِّنُ أَنَّهُ تَرَى مَعْنَاهَا امْرَأَةً أُخْرَى، فَاللَّهُمَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ وَالْحَكْمِ الْحَاكِمِينَ، كَيْفَ يَحْبُّ أَنْ يُشْرِكَ فِي قَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا يَجُوزُ اسْتِعَانَةُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَذَا يُؤْخَذُ كُلُّ بَوْمٍ مُبِشَّاقٌ **﴿إِنَّا لَكَ نَعْبُدُ وَإِنَّا لَكَ نَسْتَغْفِرُ﴾** (الفاتحة: ١٥) عَدْدَ مَرَاتٍ.

وَيُشْغِي لِلْمُرْمَثِينَ أَنْ يُعْلَمُوا بِـ **﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْفِي بِنَفْسِهِ﴾** (الزمر: ٣٦) وَـ **﴿خَسِنَ اللَّهُ وَيَقْرَئُ الْوَكِيل﴾** (آل عمران: ١٧٣) **﴿يَعْلَمُ الْمَوْلَى وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (الأناضول: ٤٠).

**٦ - مسألة: السجدة للقبور ووضع الجبهة لها والطوابق بالقبور شرط.**

فائدة: جعل الله سبحانه وتعالى للأئمَّةِ والطَّيُّورِ والسباعِ حُسْنَةً تخصُّ رُؤوسها لأكلِ العِذَاءِ، بينما وَقَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَشْرَفِ الْمَخْلُوقَاتِ الْإِنْسَانَ صُورَةً يُبَلِّغُ عِذَاؤَهُ إِلَى قِيمَهُ بِوَاسِطَةِ الْأَيْدِيِّ لَا يَخْتَاجُ لِلَاكِلِ إِلَى وَضْعِ رَأْسِهِ كَيْ لَا يَخْضُعَ لِغَيْرِهِ تَعَالَى، جَبَّهَةُ خَلْقِهِ لَتَخْضُعَ لَهُ فَقَطُّ، ولَذَلِكَ نَهْيُ عن سُجُودِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَوْ تَعْظِيمًا فِي الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا نَهْيُ عَن سُجُودِهِ لِلْقُبُورِ وَوَضْعِ الْجَبَّهَةِ عَلَيْهَا، وَلَا يَجُوزُ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِ جُذُرَانِ الْمَزَارَاتِ. وَإِذِ شَاعَرَ هَذَا الْكَلَامُ فِي بَيْتٍ لِهِ وَمَعْنَاهُ:

**لِتَشْبِيهِكَ أَنَّكَ تُقْبِلُ أَشَوَّدَ الْحَجَرِ  
وَالْأَقْنَانِ الْمُشَاهِدِينَ فِي حَجَرِ**

**٧ - مسألة: الدُّعَاءُ بِتَوْسِيلِ الْأَوْلَاءِ جَائِزٌ.**

فائدة: التَّوْسِيلُ: أَنْ يَدْعُوَ هَكَذَا مَثَلًا: اللَّهُمَّ اقْضِ خَاجِتِي كَذَا بِحُرْمَةِ الْخَوَاجَةِ عَلَامِ حَبِيبِ رَحْمَةِ اللَّهِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَدْعُوَ هَكَذَا: اللَّهُمَّ

إن الخواجة علام حبيب عبد لك صالح وأنا أحبه فببركة حبي له اقض حاجتي. ويمثل هذا التوسل ميّاج جائز والتعبد حرام غير جائز. وحال العامة أنهم يحسّبون الشر لا توسلأ بينما العلماء المتشددون يرزوّن التوسل شرعاً. والحقيقة لا تدرك إلا بضميمة أهل الله تعالى.

٨ - **مسألة:** طلب الحاجات من الأولياء آخِيَّة كانوا أو أمواتاً غير جائز.

**فائدة:** لا يجوز طلب الخواجع إلا من الله تعالى. بعض الناس يقصدون المقاير ويقولون: نحن ندعوكم وأنتم تدعون الله، دعاونا بتكم ودعاؤكم من الله. وبغضّ الجهال يعلقون في بيوتهم صور الشيوخ يسلمونها مبكّرين كل صباح ويقولون: يا سيدنا نأكل مما ترزقوننا. وبأمثال هؤلاء الجهال أزلت: «ولَا حاطُّهم الحَرَقُونَ قَالُوا سَكَنَاهُ» (القرآن: ٦٢).

٩ - **مسألة:** الولي مهما تقدم لا يصل إلى ذرّة نبي.

**فائدة:** الولاية أمْ حسبي أي يُمكِّن حصولها بالازدياد والمجاهدة، بينما الثبوّة وهيئه وعطاء الخبيب أفضّل من تحصّن نفسه، فالثبوّة أفضّل من الولاية وإن كانت ولاية النبي نفسه.

١٠ - **مسألة:** لا يستغبني نبي عن أوامر الشرع سوى المجدوب، فإنه يستثبت عقله.

**فائدة:** لا يأتي في مقامات الولاية مقام يعفى فيه الإنسان عن أوامر الشرع معبقاء عقله وصحوه، أمر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه نفسه بقوله تعالى: «وَاعْتَدْ رِبَّكَ عَنِّي يَأْنِكَ الْقِرْبَاتِ» (الحجر: ٣٩).

ويقال اليوم: لغيريان التصف يتصف ولني، ولغيريان الكل ولني كامل. بغضّ الجهال يعلمون مُريديهم هذا الدرس: لحن وإن كُنا مدحدين ول يكن سُوفٌ تُنجيكم من النار، ويستدلّون بأنّ البُرُول وإن كان نجساً ولكن

يُلْقِيَ النَّارَ وَيَتَسَىءُ هُوَ لَهُمْ يُؤْتُونَ مَمْبُوضَيْنَ بِالشَّلَامِ لِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ فَكَيْفَ يَتَجَيَّوْنَ الْآخِرَيْنَ وَكَيْفَ تَقْبَلُ شَعَاعَتِهِمْ .

**حَكاِيَة:** كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الجِيلَانِيَّ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَزَّةُ حَالِسَا يُرَاقِبُ فِي الْعَابَةِ، إِذَا ظَهَرَ لَهُ خَسْنةُ وَحَادَّهُ صَوْتٌ: إِنَّا رَاهِيْتَا بِعِيَادَتِكَ وَغَفَرْنَا لَكَ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخِرَ، سَوَاءً عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ تَعْمَلَ أَوْ لَمْ تَعْمَلْ . فَقَالَ الشَّيْخُ فِي قَلْبِهِ: إِنَّ هَذِهِ الْبِشَارَةَ لَمْ تَشَرُّ لِي مُثِلَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَيْفَ يُشَرِّيْتُ بِهَا؟ لَا شَكَّ أَنَّهُ شَيْطَانٌ فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .

فَلِمَّا سَمِعَ هَذَا قَرَرَ الشَّيْطَانُ وَطَعَنَ طَعْنَةً أُخْرَى وَهُوَ يَفْرُرُ، قَالَ: يَا عَبْدَ الْقَادِرِ الجِيلَانِيَّ، إِنِّي أَضْلَلْتُ كَثِيرًا بِهَذِهِ التَّكِيدَةِ امْتَنَعْتُ أَنْتَ بِعِلْمِكَ، فَقَالَ مُبَاشِرًا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . وَقَالَ: يَا رَجِيمَ إِنِّي لَمْ أَفْتَنْ يَسِيبَ عِلْمِي بِهِ امْتَنَعْتُ بِقُضَى اللهِ تَعَالَى فَقْطَ .

وَإِذَا يَسْتَعِيْدُ مِثْلُ هَذَا الشَّيْخِ الْكَاملِ بِمِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ يَسْتَطِعُ أَنْ يَدْعُي أَنَّهُ رَفِيقُهُ فِيْنِ الْشَّرِيعَةِ؟ أَمَا الْمَجْدُوبُ فَهُوَ كَالْمَجْهُونُ رَفِيقُهُ الْقَلْمُ، وَالشَّرِيعَةُ تُنْهِيَ الْجُمْهُورَ عَنِ اتِّبَاعِ الْمَجَاهِينَ وَالْمَجَاهِيْبِ، فَلَيَتَدَبَّرِ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الْمَجَاهِيْنَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَى الْمَمْتُولِ فِي الدِّينِ بِاتِّبَاعِ الْمَجَاهِيْنَ، فَكَيْفَ يَحِلُّ إِلَى الْمَمْتُولِ سَالِكُ الْآخِرَةِ بِاتِّبَاعِ مَجْدُوبٍ؟  
هَذَا حِيلَالٌ فِيْ مَحَالٍ وَجَنُونٌ .

**١١ - مَسَأَلَة:** الْأَئِمَّةُ مَغْصُومُونَ عَنِ الْمَعَاصِيِّ وَالْأُولَاءُ مَخْفُوظُونَ عَنْهَا.

**١٢ - مَسَأَلَة:** الصَّحَابَةُ أَفْضَلُ مِنْ شَافِعٍ أَوْ لِيَاءَ الْأَمَّةِ .

**فَائِدَة:** هُوَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ الْمُضْطَقِيْنَ . قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: «لَا وَالرَّحْمَةُ كَلِمَةُ الْفَرْقَى وَكَلِمَاتُ أَحَقِّ بِهَا وَأَهْلَهَا مُبَاهَةٌ» (الْفَتح: ٢٦) .  
وَقَالَ تَعَالَى: «لَا رَبِّ أَنْهَا عَنْهُمْ وَرَظِيَّا عَنْهُمْ» (الْبَيْت: ٨) .

وكانت علامات هذه الجماعة موجودة في التوراة والإنجيل . قال تعالى : ﴿إِذَا كُلُّ مَنْ هُمْ فِي التُّورَاةِ وَمُتَلِّكُونَ فِي الْإِنجِيلِ﴾ [النجم: ٢٤] .

وَمِيزَةُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لِمَا كَانَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمِعِ اللَّهَ لِغَزِّ حَمْدَهُ»، كَانُوا يَقُولُونَ: «إِرْبَلْتَكَ الْحَمْدُ لَهُ».

قال المتأففوُن عن هذه الجماعة سُفهاء في قولهم: «أقوئُنْ كُلَّاً ما أَنْ  
الشَّفَاهُ» للبترة: ١٢٣ فرداً الله عليهم مثولتهم حيث قال: «عَلَى الْقَوِينِ كُلَّاً  
عَامِنَ الشَّفَاهُ» للبترة: ١٢٣.

يقول الله تعالى في متى هذه الجماعة: ﴿رِسَالٌ حَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا إِلَهٌ  
عَلَيْهِ فِيهِمْ شُنْقَرٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْكُثُرُ وَمَا جَذَلُوا بِإِيمَانِكُمْ﴾ (الأحزاب: ٢٣).  
هذه الجماعة قال فيها أهل السنة والجماعة: الصحابة كلهم  
عادلون.

الإصابة بـ ١ من ٦

يُشرِّفُ أَفْرَادُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَصْحَابِي  
كَالثُّجُومِ بِإِيمَانِهِمْ افْتَدِيُّمْ افْتَدِيُّمْ».

[مشكاة المصايح ج ٤ ٥٥٤]

**١٣ - مسألة:** ليغتَدَّ في مشاجرة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أن  
كلا المقربين على الحق والخطأ اجتهادٍ.

**فَالْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ**  
فَإِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ عَنِ الْمُشَاجِرَةِ الظَّاهِرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَقَالَ عَصَمَ اللَّهُ أَيْدِيهَا مِنَ التَّلُوِّثِ بِدِمَائِهِمْ فَلَمَّا دَلَّتِ الْأَلْوَانُ بِهَا أَلْبَسَهَا قَالَ السَّيِّدُ عَنْدَ السَّيَّارِ تَحْمَمَ دَامَتْ بِرَبَّاتِهِمْ شَهْرًا مَعْنَاهُ الصَّحَابَةُ وَلَوْلَا شَهَادَاهُمْ هُوَ لَهُمْ أَنْتَلُوا سَعْدَاهُ

ولينكُنْ تَضَبَّ عَيْنِيهِ كُلَّ حِينٍ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَضْعَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَضْعَابِي، لَا تَشْخُذُوهُمْ مِنْ بَعْدِي غَرَّاصًا، فَمَنْ

أحاجِهم فيُحْجِي أَحْجَاهُمْ، وَمَنْ أَبْعَضَهُمْ فِيُبَعْضِهِمْ أَبْعَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَاخْذُلَهُ». ارواء الترمذى، مشكاة المصايبع ج ٣ ص ١٩٩٦

١٤ - مَالَة: قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ: يَا طَنَ الشَّيْخُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

فَالْمَالَةُ: لَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ الشَّيْخَ حَاضِرٌ وَنَاظِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرِيدَ مِنْهُمَا يَكُونُ تَبَلَّغُهُ تَوَجُّهَاتُ مِنْ شَيْخِهِ.

١٥ - مَسَالَة: كَرَامَةُ وَلِيٍّ لَا تَنْدُلُ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ.

فَالْمَسَالَةُ: الْكَرَامَةُ هِيَ صَدُورُ امِيرٍ فَوْقِ الْعَادَةِ وَلَهَا اسْبَابٌ تَلَاثَةٌ:

الْأُولَى: قَدْ تَصْدُرُ الْكَرَامَاتُ مِنَ الْكَامِلِينَ حَتَّى يَزْدَادَ قُبُولُهُمْ لِذِي الْجَمِيعِ.

وَالثَّانِي: قَدْ يَكُونُ صَدُورُ الْكَرَامَةِ مِنَ الْوَلِيِّ لِتَقْبِيرِ مِلِهِ حَتَّى يَتَبَشَّهُ الْأُولَيَا الْمُخْتَفِقُونَ يَخْمُونُ كَرَامَاتِهِمْ كَمَا تَخْفِي الْعَامَةُ عُبُورَهُمْ.

وَالثَّالِثُ: قَدْ تَصْدُرُ الْكَرَامَاتُ مِنَ الثَّاقِبِينَ وَالتَّقْبِيلِ مَا يَلِيهِ كُلُّ وَلِيٍّ يَخْتَاجُ لِعُبُورِ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ الإِلَهِيِّ لِازْبَعِ خَطُوطَاتِ كُلِّ حُطُوتَةٍ ثَسْمَى سِيرًا.

**الخطوة الأولى:** هي السير إلى الله ويقال لها العزوج أيضاً وتبشير الولي في هذه المرتبة من عالم الخلائق أي عالم الأسباب إلى عالم الأمر.

**الخطوة الثانية:** هي السير في الله ويقال لها الفتاء أيضاً ويجدد الولي في هذه المرتبة السير في ذاته تعالى وجبياته.

**الخطوة الثالثة:** هي السير من الله تعالى ويقال لها التزوّل أيضاً يرجع فيها السالك من عالم الأمر إلى عالم الأسباب.

**الخطوة الرابعة:** هي السير في الأشياء، ويقال لها البقاء أيضاً

يُكتمل فيها قُربُ السَّالِكِ فَيُعِيشُ فِي عَالَمِ الْأَنْبَابِ، فَظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ  
وَبِإِعْلَمِهِ فَعَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَجِدُ أَنَّ يَعْلَمَ أَنَّ السَّالِكَ مَهْمَا اكْتَمَلَ  
عَرْوَجَهُ اكْتَمَلَ تُرُولُهُ، وَمَهْمَا اكْتَمَلَ تُرُولُهُ تَكُونُ حَيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ ثُنْثَتْ  
الْأَنْبَابُ حَتَّى يَضُعُّ الْفَرْقُ بِنَظَرِهِ ظَاهِرَةً بَيْنَ الرِّجْلِ الْعَادِيِّ وَبَيْنَ الْوَلِيِّ،  
فَالْكَامِلُونَ يَعِيشُونَ فِي الْعَوَامِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَسْتَطِعُونَ مَعْرِفَتِهِمْ،  
وَنَظَرًا لِأَنَّ تُرُولَ الْأَنْبَابِ أَكْمَلُ تُرُولِ كَانَتْ حَيَاتُهُمُ الظَّاهِرَةُ سَادِجَةً فِي  
بَادِئِ النَّظرِ يَرَاهُمُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: «مَا لِهِ هَذَا الرَّسُولُ بِأَكْلِ الْفَمَادِ وَبَيْتِهِ  
فِي الْأَشْوَاقِ» [الفرقان: ٤٧].

وَحِيَاةُ سَيِّدِ الْأَنْبَابِ كَانَتْ سَادِجَةً جُدًا حَتَّى يَغْسُرَ فِي بَعْضِ  
الْأَخْبَارِ إِذْرَاكَ الْحَقِيقَةِ، بَلْ كَانَ الْكُفَّارُ يَقُولُونَ: «أَهَذَا الَّذِي يَعْكِسُ  
الْمُرْسَلَ» [الفرقان: ٤٩].

أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَ اللَّهِ [ص] بِوَمْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ الْمُدُورَةَ  
مَهَاجِرًا مِنْ عَنْكَهُ الْمُسْكَرَمَةِ، وَجَعَلُوا يُصَافِحُونَ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقِ وَرَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ، وَجَاءَ أَغْرَابِيًّا مَرَّةً وَكَانَ النَّبِيُّ [ص] جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَاحَيْهِ قَلْمَنْ يَغْرِفُ  
حَتَّى سُأَلَ مِنْ يَشْكُمُ رَسُولُ اللَّهِ [ص] الْكَامِلُونَ يَعِيشُونَ فَلَاهِرًا حَتَّى  
الْأَنْبَابِ، فَيَعْتَمِلُونَ مُعَامَلَةَ الْأَنْبَابِ، حَسْبَ أَضْلَلَ: أَنَا عِنْدَ ظُنْنِ عَنْدِي  
يُبَيِّنُ.

الْأَخْرَجُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ وَالْتَّرْمِذِيُّ، جَامِعُ الْأَصْوَلِ ج ٤ ص ٤٧٦]

فَيَقُلُّ صَدُورُ الْكَرَامَاتِ عَنْهُمْ. فَجَمِيعَةُ الصَّحَافَةِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
أَخْمَعِينَ جَمِيعَةً اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنَّ لَمَّا كَانَ عَرْوَجُهُمْ كَامِلًا كَانَ  
تُرُولُهُمْ أَيْضًا كَامِلًا، فَكَانَ صَدُورُ الْكَرَامَاتِ مِنْهُمْ قَلِيلًا جُدًا حَتَّى كَانَتْهَا لَا  
شَيْءٌ بِالشَّيْءِ إِلَى كَرَامَاتِ أُولَيَاءِ الْأَمْمَةِ، وَهَذَا لَا يَدْلِلُ عَلَى التَّقْصِ بَلْ يَدْلِلُ  
عَلَى الْكَمالِ.

وَهُنْكَ أَمْرٌ آخَرٌ يَجِدُ مُلْاحِظَتَهُ، وَهُوَ أَنَّ أَيَّ سَالِكٍ مَهْمَا تَقْصِنَ

عُزُوجه تقصّ نُزُوله، ولما تقصّ نُزُوله فقد يتوقف أمره بما فوق عالم الأنباب، فيصادر عنده أمور تحالف الأسباب، وتسمى كرامات؛ فهذا يدل على التقصّ. وفيما يلي أمثلة توضح ما قلناه.

**المثال الأول:** كان الحسن البصري رحمة الله من كبار علماء هذه الأمة، وحاصل على العلم الظاهري والباطلي، سبق أهل عصره، أحد الخرفة من سيدنا علي رضي الله عنه، صاحب ثمانية عشر من أصحاب بذر رضي الله عنهم أجمعين، كان عزوجه كاملاً ونُزُوله أيضاً كاملاً، فكانت حياته الظاهرة تحت الأسباب. كان حبيب العجمي من مرادي الحسن البصري رحمهما الله تعالى، لم يكن له علم ظاهري ولم يكن عزوجه كاملاً ولا نُزُولاً، وقد صنف هذين الشيفين محتاجة إلى التتحقق.

كانت الشرطة تطلب الحسن البصري رحمة الله تعالى حتى يكمل بوطنيته حكمية، ولم يكن الشيخ يزعج فيها، فهرب الشيخ الحسن البصري حتى اختفى في غرفة حبيب العجمي وقال: يا حبيب لا تخبر أحداً أني اختفي هنا، بينما كذلك إذ جاءت الشرطة فسألوا حبيباً العجمي: هل رأيت الحسن البصري؟ فقال: نعم، اختفي في هذه الحجرة، وكان الحسن البصري يسمع كلامهم، فخاف كأن الأرض خرجت من تحت قدميه. دخلت الشرطة في الحجرة فأخفاها الله تعالى عن أنصارهم، فتشروا هنا وهناك فلم يروا الشيخ فرجعوا. فخرج الحسن البصري وقال: يا حبيب! لم أخبرت الشرطة أني في الحجرة؟ فقال: يا شيخ هل استطاعوا أن يتظروا إليك؟ يبدو ظاهراً أن ريبة حبيب العجمي عالية، ولكن كان تفكير الحسن البصري تابعاً لما تحت الأسباب، وكان تفكير حبيب العجمي تابعاً لما فوق الأسباب.

كان الشيخ الحسن البصري يمر في الشارع فرأى قياء حبيب العجمي موضعاً فتحير أين ذهب حبيب ولم ترك القباء ههنا؟ فوقف

بنتفڑہ و بعد قلیل رجع حبیب العجمی، فسأله الختن البصري: يا حبیب في ذمة من تركت هذا القباء؟ فقال الحبیب: يا سیدی تركته في ذمة من أقامك لحفظه، فظہر أن تفکر حبیب العجمی تفکر ما فوق الأسباب، وتتفکر الخسن البصري تفکر ما تحت الأسباب.

كان حبیب العجمی بريداً مرّة أن يغیر البحر، فلما وصل إلى الشاطئ وجد العحسن البصري جالساً فسأله: لماذا تجلس هنا؟ فقال: أنتظر السفينة لأنغير البحر فأخذنا يتكلمان، وبعد لأي قاتل حبیب: تفضل يا سیدی أريد الذهاب، قال هذا وغیر البحر مائياً على الماء، والحسن البصري جالس يتظر السفينة فجاءت السفينة فعبر البحر.

يندّو من هذه القصص أن حبیباً شیخاً كامل عالی المرتبة، ولكن الحقيقة خلافه. كان الحسن البصري شیخاً والحبیب العجمی بريداً. كان الحسن البصري كاملاً وكان حبیب العجمی ناقصاً، كانت حیاة الحسن البصري موافقة لما تحت الأسباب، وكانت حیاة حبیب العجمی موافقة لما فوق الأسباب. كانت حیاة الحسن البصري أقرب وأثیة بحیاة نبی الله ﷺ. ولم يكن لحیاة حبیب العجمی کمال مشابهة بحیاته ﷺ. فثبت أن صدور الخوارق لا يدل على الكمال.

**المثال الثاني:** علم شیخ بوفاة ابنه قلم يخزن ولم يبال وقال: امتهن من كان الولد أمانة. بينما توفي ابن رسول الله ﷺ فكان يستغیر ويقول: «القلب يخزن والعين تذمّع، وإلا بفرراقك يا إبراهيم لمخزوئون». كانت حیاة سید الأنبیاء الظاهرة موافقة لما تحت الأسباب، ولهذا كان یُنکی، بينما كان أمر الولي في ذلك الوفت أمر عابر الطريق فلم يخزن بفارق الولد.

**المثال الثالث:** قال تعالى: «ولقد يدعوا إلى دار الشکر» (بیونس: ١٤٥) بناء عليه أرشد النبي ﷺ أمنه لیسألوا الله الجنة ويقولوا: «اللهم إنا

تَسْأَلُكَ الْجِئَةَ وَتَغْوِيْكَ مِنَ الْكَارِ». بينما رَابِعَةُ الْبَصَرِيَّةُ حَمَلَتْ بِاَحْدَى يَدِيهَا الشَّارِ وَبِالْآخْرِيَّةِ الْمَاءَ وَخَرَجَتْ تَقُولُ: أَنَا أَخْرُقُ الْجِئَةَ وَأَطْفَلُ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْلُصَ النَّاسُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَقُولُ لَهُمْ طَمْعٌ فِي الْجِئَةِ وَلَا خَوْفٌ مِنْ جَهَنَّمَ». فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَانِبِهِ وَعَمَلُ رَابِعَةِ الْبَصَرِيَّةِ فِي جَانِبِهِ أَخْرَى. وَلَذِكَّرَ قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْدُّ فِي مَخْتُوبَاتِهِ: لَمْ يَكُنْ تَرُولَ رَابِعَةِ الْبَصَرِيَّةِ كَامِلاً فَكَانَ فَكُرُّهَا مُوَافِقاً لِمَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ. رَابِعَةُ الْمَسْكِيَّةِ إِنْ اطْلَعَتْ عَلَى هَذَا السُّرُّ لَمْ تَخْرُجْ قَابِضَةً بِاَحْدَى يَدِيهَا الشَّارِ وَبِالْآخْرِيَّةِ الْمَاءَ.

فَبَيْنَمَا مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الْثَّلَاثَةِ أَنْ يَعْضَلَ الْأُولَيَّاتِ لَمْ يَكُنْ تَرُولَهُ كَامِلاً، فَيَكُرُّهُ مِنْهُمْ ضَدُورُ الْخَوَارِقِ، وَشَيْجَهُ هَذَا التَّقْصِيلُ أَنْ إِلْهَازُ الْكَرَامَاتِ قَدْ يَكُونُ لِيُؤْسِعُ قَبْوَلَ الْكَاعِلِيَّنَ فِي الْعَامَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْعَقُوبَةِ وَالْجَزَاءِ، وَقَدْ يَعْدُ لِتَاقْصِ الْتَّرُولِ، وَلِمَا كَانَ الْفَرْقُ صَعِباً جُبِلَ الْأَصْلُ أَنْ كَرَامَاتِ وَلِيَّ لَا تَدْلِي عَلَى قَضِيلِ.

#### ١٦ - مَالَةُ الْأَسْتِقْنَامَةُ فَوْقَ الْكَرَامَةِ.

فَالْأَدَدَةُ: الْأَسْتِقْنَامَةُ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ كُلَّ عَمَلٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُوَافِقاً لِلشَّرِيعَةِ وَالسُّنْنَةِ. وَالْأَسْتِقْنَامَةُ هِيَ أَكْبَرُ كَرَامَةٍ. فَكَمْ رَجُلٌ فِي صُنْجَةِ جَنْبِدِ الْبَغْدَادِيِّ عَدَّةَ سَنَوَاتٍ، قَالَ يَوْمًا: يَا سَيِّدِي! إِنَّنِي لَيْ أَزِيَّنَ إِلَى شَيْخِ آخَرَ، فَقَالَ: وَلِمَاذَا؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَكَثُرَتْ فِي خَدْمَتِكُمْ عَدَّةَ سَنَوَاتٍ وَلَمْ أَشَاهِدْ أَيِّ كَرَامَةً، فَقَالَ الشَّيْخُ: وَقَلْ شَاهَدْتَ عَمَلاً يُخَالِفُ السُّنْنَةَ الْبَوْبِيَّةَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: وَأَيِّ كَرَامَةٍ فَوْقَ هَذَا؟

أَخِيرُ الشَّيْخِ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ بِشَيْخِ صَاحِبِ كَرَامَاتِ فَدْهَبِ الْبَقَائِمِ، فَرَأَى مِنْ بَعْدِ أَنَّهُ اخْتَاجَ إِلَى إِلَقاءِ الْبَصَاصِيِّ فَنَقَلَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَرَجَعَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى مُسْتَحْبَتِ

كيف يمكن من كبار الأولياء فعلاً كون الرجل ولدًا أن تكون جميع آخراته موافقة للسنة والشريعة.

**١٧ - مسألة:** رفع بناء قبور الأولياء فوق ما هو معروف وبناء السقف عليها لا يجوز.

**فائلة:** لا يجوز البناء على القبور كما هو في الحديث الصحيح، فبناء السقف ورفع بنائه فوق ما هو معروف لا يجوز.

**١٨ - مسألة:** يظهر من بعض الأولياء التصرفات والخوارق بعد وفاتهم. لم يتم طبع قبور أهل الله بعد الانتقال من الدنيا، بل لا تزال السلسلة الروحانية فلا يتعد طهور التصرفات والخوارق من بعض الكاملين بعد وفاتهم.

**١٩ - مسألة:** إن رأى في المقام أن النبي ﷺ رضي بأمر بخالف الشريعة فلا عبرة بهذا المقام.

**فائدة:** قال النبي ﷺ: «فإن الشيطان لا يتمثل بي». قال المحدث وهو يشرح هذا الحديث: إنه حديث صحيح فلا يتمثل الشيطان بصورةه التي هو موجود بها في المدينة المنورة، ولكن يمكن أن يرثي الشيطان صورة أخرى وينوسوس في القلب أثك ثرى رسول الله ﷺ، فمن يتحقق أنه زار تلك الصورة الحقيقة أو غيرها؟ فالفارق لنا بين الحق والباطل هو الشريعة والسنة، وإن رأى في المقام ولدًا يأمر بما يخالف الشرع فلا حجة في ذلك. بعض الناس يزورون في المقام أن أحداً من آياته وأجداده يأمره بشيء يخالف الشريعة فيقعون في أمر ضد الشريعة. أستغفِر الله لهذا جهلاً كله أن يجعل الدين القويم أذون وأهون من الرؤيا.

**٢٠ - مسألة:** أعمال لا يجوز مباشرتها بالقوى الظاهرة لا يجوز مباشرتها بالقوى الباطنة.

**فائدة:** العمل الذي لم يتحقق الشرعية لا يجوز بالقوى الظاهرة ولا بالقوى الباطنة، مثال ذلك أن يلقي شخص توجهاته على شخص ويسخره لأمور مخالفة للشرعية، فهذا لا يجوز، وكان يمكن له عداؤه لشخص فلا يجوز أن يجتهد بالتصريف الباطني.

**٢١ - مسألة:** إن اتفق صدور مغصبة من ولد لم يدخل بولايته وكرامتها إذا لم يحضر عليها.

**فائدة:** صدور مغصبة اتفاقاً مفترض البشرية، ولكن الكاملين يتثنون بعد مثل هذه المغصبة شرية يتألون أجرأ لا يتناله العامة على الأعمال الصالحة، صدور المغصبة من الأولياء ممكّن، ولكن لا يصررون على الذئب لأنّه داء الفساق.

**٢٢ - مسألة:** ولد الوالى بدون الأعمال لا يصير شيخاً.

**فائدة:** كما لا يصير ولد الطيب طيباً ما لم يتعلّم فن الطب، كذلك لا يصير ولد الوالى ولدًا ما لم يحصل على مقامات الولاية بالثقوب، والثربيّة مناط الولاية لدى الجهل العمامة والشجرة، فقد أصبح الفساق الفجّار ذرو الأعمال السيئة مُؤيداً بثواب المؤمن في الروحانية ومن أخل آبائهم وأجدادهم، مع أنّهم لم يغروا راء الروحانية وهؤلاء يصدق عليهم قوله تعالى: «**لَهُمْ مِنْ قِدْرَةِ اللَّهِ مَا شَاءُوا** **وَلَا هُمْ بِأَنْشِئُوا الشَّهَوَاتِ**» [آل عمران: ١٥٩].

إثما عتلهم إضاءة التبران في الأندراس السدورية أو جمّع الجمّوع وتوزيع الحلويات لا يتبعون الشرعية ولا يجدون توفيقاً للتبليغ إلى غيره، فهذا ضلال كله كما قال فايل:

وَجَدُوا فِي الْجَيْرَاثِ مَثْصَبَ الْإِزْسَادِ  
وَقَعْدَتْ فِي يَدِ الْغُرَابِ أَغْشَائِ الْعَقَابِ

**٤٣ - مسألة:** الإحداث في الطريقة كالإحداث في الشريعة في الأئم.  
**فائدة:** يذبحه الطريقة كيذبحه الشريعة إن رسمخ هذا القلب نيسن  
 الوقاية من بدعات المشايح المجهول.

**٤٤ - مسألة:** يعطي المقربون ثواب العبادات أكثر من الآثار.  
**فائدة:** قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أرد أحداً ثقق مثل  
 أخذ ذهباً ما بلغ مقدار أخذهم ولا تصفيه».

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى؛ جامع الأصول ج ٨]

ص [٥٥٢]

فتثبت أن الولي عَمِّهما تقدم في القرب يزيد آخر عبادته، وإنما  
 يأخذون فرق ما يأخذ الآثار. ولذلك قيل: حسناً ما الآثار سمات  
 المقربين.

## الباب التاسع

### دروس التصوف

#### زينة وجمال الشريعة المحمدية:

كان سيد الأولين والآخرين، محمد المُضطفي أَخْمَدُ الْمُجْتَمِعِينَ عليه السلام خاتم النبيين لا نبي بعده، والأمة المحمدية - على ثنيها الصلاة والسلام - آخر أمم، وبين الإسلام آخر دين في الدنيا. أزيلت أحكام الشريعة المحمدية - على ضاجبها الصلاة والسلام - ليُغَمَّلَ بها إلى يوم القيمة، فذكر أهمية بعض الأحكام وعُيَّنَ وسائلها.

ويُغَضَّ الأحكام ذكر أهميتها ولم يحدَّد وسائلها وذرائعها، والجَحَّمَةُ في ترك تحديد الذرائع والوسائل أن ينتهي هذا الدين حيث يمكن العمل به إلى يوم القيمة، وأن لا يقال: إن هذا الدين خامد غير صالح لمُقتفيات الأوضاع المتبدلة، وأن لا يقيده في حدود المساجد والمعابد كالمسيحية الغير الممكن العمل بها، فتعين المقاصد والتوصيف في تحديد الوسائل يدل على جمال الشريعة المحمدية.

#### ذكر بعض الأمثلة:

**السؤال الأول:** قال الله تعالى: ﴿رَأَيْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُوا فِي قُوَّةٍ وَمِنْ  
رِبَالِ الْحَيَّلِ تَرْهِيْبُكَ يَدُوْ أَنْتَ وَهَذَا كُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

أمر في هذه الآية بإغداد ما يستطاع من قوة وأثير بذكر رباط الخيل أن المرأة به آلات الجهاد، ولم يعن تصريحات أخرى، بل قد صرَّح

بالمقصود بأن شجعوا من القوة ما يرهب بها عدو الله وعدوك - يؤيد العقل الشليم أن العدو لا يرهب اليوم بافتتاح الخيل ويجمع السيف والستان والرماح، بل لا بد من إعداد الطائرات والبواخر والصواريخ والقتابل الذرية، فثبت أن الشرع عين المقصود ههنا، وأذكي العنان لاختيار الوسائل والدرائع حسب متطلبات وقت الحاجة.

**المثال الثاني:** قال تعالى: «إِنَّمَا تُنْهَىٰ عَنِ الْمُحَاجَةِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَ الْأَذْكُرِ رِزْقَهُ الْحَوْظُونَ»

[الحجر: ٣٥]

فمحظ القرآن الكريم وإشاعته في بسطة متحكمة وهامة، ولكن لم بين لنا رسول الله ﷺ أن اختاروا طريق كذا وكذا حتى وقعت حرب يمنامة في عهد الصديق رضي الله تعالى عنه واستشهد أربعمائة عدّة كبير من الصحابة من حفاظ القرآن الكريم، فبذا لعمّ رضي الله عنه أن يكون القرآن الكريم محفوظاً في الصحف كما هو محفوظ في الصدور، فقدم أمام خليفة رسول الله ﷺ اقتراح إعداد نسخة رسمية للقرآن الكريم، فتأمل الصديق رضي الله عنه في بداية الآخر في قبول هذا الاقتراح، وقال: كف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فلم يزل عمر براجعه حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك، فأقام لجنة تحت إشراف زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، فجتمع آيات القرآن الكريم التي كانت مكتوبة على الأخجار والجلود والثياب وأوراق الأشجار.

قال ابن كثير: قال زيد: قال أبو بكر: إنك زجل شاب غاقد، لا تفهمك وقد كتب الوحي لرسول الله ﷺ فتبنت القرآن فاجتمعه إلى آن قال... فتبنت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدر الرجال.

[فضائل القرآن مع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٩٣١]

فهي أمر جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله

عنه، وتقدم عثمان رضي الله عنه خطورة فاعلة لمنع ضرور لذلك المصحف وأرسلها إلى بلاد مختلفة. يوجد منها مخطوطة في تاشقند، وأخرى في تشخيف إستائبول إلى اليوم، وأيضاً لم يكن يرسم في المصحف القسمة والفتحة والكسرة والتشديد وأمثالها في عهد الصحابة، وكانت لا تُكتب الإعجام على الياء والباء وهي اليوم لازمة. فعلم أنه غير هدف حفظ القرآن ونشره وأصبح رعاية متطلبات العصر لاختيار الوسائل والذرائع، وفرض هذا الأمر إلى رأي العلماء من هذه الأمة.

**المثال الثالث:** قال النبي ﷺ: طلب العلم فريضة على كل

مسلمٍ .

[شرح السنة ج ١ ص ٤٩٠]

ذكر في الحديث الشريف ضرورة تحصيل العلم الديني، ولكن كيف يحصل ولم يذكر لها تفصيلات. دون العلماء المحدثون في آسماء الرجال وتحمّلوا مئون الأحاديث بأسانيدها. ما كان للصحابة علم بأسماء الصنّاج الستة لأنّه لم يكن لها وجود في ذلك الوقت ولا يمكن اليوم تعلم الأحاديث بدونها. رتب العلماء اليوم متهجاً خاصاً (وهو المُستحب في ديارنا بالدرس النظامي) لتحقّيل العلم مراعاة للأوضاع اليومية، فلا بدّ لكلّ من يريد تعلم القرآن والحديث من أخذ فنون الصرف والتّنحو، فتبين أنّه قد أحقر بأهميّة تحصيل العلم، ولكنّ وضع عبء اختيار الوسائل والذرائع على أكتاف علماء الأمة، والحمد لله، إنّ علماء هذه الأمة أدوا هذه الفريضة حقّ أدانها.

### جت إلى المقصد :

تبين من هذه الأمثلة كالثّهار المفضي أن الشّريعة المطهرة بيتَت أهميّة بعض الأحكام بدون تعين أسبابها ووسائلها، وهو دليل كمال

الشرعية المضططفووية، ولننظر الآن إلى طريقة الذكر والسلوك من هذا الجانب. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضِبْغَةً إِذَا ضَلَّحَتْ حَلَّخَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا قَسَدَتْ قَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقُلُوبُ». ﴿وَإِذَا قَسَدَتْ قَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقُلُوبُ﴾

[اصبحي مسلم ج ٢ ص ١٢٢٠ طبع بيروت]

فعلم أن مبنى صلاح الإنسان على صلاح قلبه، ولهذا لا ينظر الله إلى صورة الإنسان وشكله، ولا إلى ماله وزوجته، بل إلى قلبه وأعماله. قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». ﴿وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾

[شرح السنة ج ١٤ ص ٣٤١]

ويتساءل هنا سؤال أنه كيف يمكن تخصيص قلبه وسلامته؟ فيبين طريقه النبي ﷺ. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صَفَّالَةً وَإِنَّ صَفَّالَةَ الْقُلُوبِ ذَكْرُ اللَّهِ». ﴿وَإِنَّ صَفَّالَةَ الْقُلُوبِ ذَكْرُ اللَّهِ﴾

[روايه البيهقي : الترغيب والترغيب ج ٢ ص ١٣٩٦]

فتثنين من هذه الأحاديث أنه يجب على كل شخص تخصيص قلب سليم، فكانه حذء المقصود وأزشد إلى الوسائل وبأنها تحصل بذكر الله فقط. ولم يذكر لها تفصيلات. إن أي ذكر يتفع للخلال من الأمراض القلبية من الكبير والجرح من البخل والغريب والحسد فذكر بالإجمال أن ذكر الله ينفأ القلوب ويسبيع عبده التفصيلات على تواهيل أهل الذكر بين الأمة حتى يعلموا الذكر مراعين لطبع الطالبين ومقتضيات كفياتهم، فالمشاريع العظام يصنفون لواحد صفة ذكر الله تعالى نظراً لقوله تعالى: «وَذَكْرُ أَنْتَ رَبِّكَ» ﴿الْأَعْرَافٌ: ٢٠٥﴾ ويلقون لآخر بإثمار كلمة التوحيد نظراً لقوله ﴿وَلَقَوْنَ لَآخَرَ بِإِثْمَارِ كُلِّهِ الْتَّوْحِيدِ﴾ نظراً لقوله ﴿فَلَقَوْنَ لَآخَرَ بِإِثْمَارِ كُلِّهِ الْتَّوْحِيدِ﴾ لقوله تعالى: «وَذَكْرُ رَبِّكَ فِي تَلَاقِكَ» ﴿وَذَكْرُ رَبِّكَ فِي تَلَاقِكَ﴾ ويعصفون لآخر أغنى المراقبة لقوله تعالى: «وَذَكْرُ الْجَهَنَّمِ مِنَ الْقُولِ» ﴿وَذَكْرُ الْجَهَنَّمِ مِنَ الْقُولِ﴾ ﴿الْأَعْرَافٌ: ٢٠٥﴾ فثبتت

أن أعمالَ أهل الذِّكْرِ وأشغالُهُمْ أي دروس التصوف تكتسب حكمَ الراجح في الدرسِ النظامي ذريعةً ووسيلةً لنيلِ المفاصيدِ. وفيما يلي تأييدٌ ما قلنا به ذِكْر بعض تصوّص السلف الصالحين رحمةً لله تعالى.

### نصبُوص من كلام السلف الصالحين:

قال الشَّيخُ مؤلاًنا رشيدَ أَحمدَ الجنجوهي رحمةُ اللهِ تعالى في مكتوبٍ له إلى سالِكٍ: المقضوُدُ من جميعِ الأشغالِ والمطلوبُ من جميعِ المراقباتِ ومُنتهاهُما، هو حضُورُ القلبِ بلا كتفِ الذي يشرُهُ اللهُ سبحانهُ وتعالى لك. كانت نسبةُ الصُّحابةِ رضيَ اللهُ عنهم هي هذهُ الحضور.

[مكاسب رشيدية ص ٤٥]

وقال الشَّيخُ الشَّاهُ إسماعيلُ الشَّهيدِ رحمةُ اللهِ تعالى في كتابِ إيضاح الحقِ الضريحِ: أشغالُ الفُسُوفِيَّةُ نافعَةٌ كالدواءِ والعلاجِ فاستفِدها وقتُ الحاجةِ ثم يشتغلُ في أعمالِهِ.

[إيضاح الحقِ الضريح ص ٧٨]

قال الإمامُ الرِّبانيُّ مجدهُ الألفُ الثاني رحمةُ اللهِ تعالى في مكتوباتهِ: ليسَ الهدفُ من قطعِ مثازلِ الطُّرِيقَةِ والحقيقةِ سوى نيلِ الإخلاصِ، وبالإخلاصِ يحصلُ مقامُ الرضا. يظنُ الفاقِرُونَ الأخوالَ والمواجِيدَ مقضوًداً والمشاهِداتِ والتجلِياتِ مطلوبًا، وهو لاءٌ متخرِّجٌ مُؤمنٌ من كمالاتِ الشَّرِيعةِ. لا شكَ أنَّ حضورَ مقامِ الإخلاصِ والوضُولَ إلى مقامِ الرضا يكونُ بعد قطعِ هذهِ الأخوالِ والمواجِيدِ، فمرتَبُها كمساعدِ المقضيِّ والحقيقةِ.

(المكتوبات ج ١ مكتوب ثالثٍ وسادِسٍ)

فيبيت هذهِ الحقيقةُ أنَّ أعمالَ وأشغالَ المشَايخِ وسيلةً وذرِيعَةً لنيلِ صفاءِ القلبِ، ولذلكَ يعدلُها المشَايخُ نظرًا لمُقتضياتِ الوقتِ والزَّمنِ.

وقال الشَّاهُ إِسْمَاعِيلُ الشَّهِيدُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: تَخْتَلِفُ أَشْغَالُ كُلِّ قَرْبَنِ  
وَوَقْتٍ، وَلِهَذَا لَا يَرَأُ مُحَقِّقُو كُلِّ طَرِيقٍ يَحَاوِلُونَ لِتَجْدِيدِ الْأَشْغَالِ.  
[صراطٌ مُسْقَبٌ ص ٧٢]

فَلَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْعُونَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ نَيْلُ صَفَاءِ الْقَلْبِ بِدُونِ هَذِهِ  
الْأَوْزَادِ. وَقَالَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ الْمُحَدَّثُ الْذَّهَلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَغْلِبُ  
عَلَى ظَنِّي أَنَّ الصَّحَّاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَائِنُوا يَسْأَلُونَ النَّسَةَ بِطَرِيقٍ أُخْرَى  
إِيْضًا، كَالْمُوَاطَبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالثَّسْبِحَاتِ بِشُرُوطِهَا وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى  
الظَّهَارَةِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ وَاسْتِحْضَارِ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ، إِذَا يَحْصُلُ بِهِذِهِ  
الْأَمْورِ الْانْقِطَاعَ عَنِ الْلَّذَّاتِ الْمَادِيَّةِ.

### القول الجميل

أَقُولُ: وَإِنْ حَصَلَ لِأَحَدٍ صَفَاءُ الْقَلْبِ وَكَيْفِيَّةُ: «كَائِنَ تَرَاءَ» بِطَرِيقٍ  
آخَرَ سِوَى الْأَغْمَالِ وَالْأَشْغَالِ الْمَعْرُوفَةِ، فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ. هُؤُلَاءِ  
مُسْتَحْقُونَ لِلتَّبْرِيكِ وَالتَّهْنِيَّةِ وَإِنْ لَمْ تُوجَدْ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ  
وَالْأَسْتِخْضَارُ، وَيَصْرُفُهُ الْوَسَائِسُ الدِّينِيَّةُ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَا تَسْهِي  
بِالظَّرِيدِ، وَتَرْتَفِعُ الْأَيْصَارُ تَلْقَائِيًّا إِلَى غَيْرِ الْمُخْرِمِ وَهُوَ يَتَسْهِي فِي الطَّرِيقِ  
وَتَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ الْوَسَائِسُ الشَّيْطَانِيَّةُ الشَّهْوَانِيَّةُ، وَيَنْشَأُ فِي النَّفْسِ  
الشَّرُورُ بِمَدْحِ النَّاسِ وَيَدْلِي بِبَيَانِ كَذِبٍ لِإِخْفَاءِ مَعَاصِيهِ وَشُرُورِهِ مِنْ  
النَّاسِ؛ فَهَذِهِ كُلُّهَا آهَاتٌ بَيْنَاتٌ لِلأَمْرَاضِ الْبَاطِلَةِ الْمُهَلَّكَةِ، فَيَجُبُ عَلَيْهِ  
عِلَامُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ تَحْتَ رِعَايَةِ الْمُشَابِعِ الْعَظَامِ، وَلَا مَقْرَرَ مِنْهُ  
وَيَشْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ السَّلِيمَ هُوَ سَبَبُ التَّجَاهَةِ يَوْمَ الْحِشْرِ. قَالَ  
تَعَالَى: «وَمَنْ لَا يَنْعِمُ مَالٌ لَا يَنْتَهُ إِلَيْهِنَّ لَقَى اللَّهُ يَقْلِبُ سَلَمَهُ» (الشِّعْرَاءُ: ٨٨، ٨٩).

اعْلَمُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذُرُونِ التَّصْوِفِ نَيْلُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَالْقَلْبِ  
الْمُنْبِبِ، حَتَّى تَكُونَ حَالَةُ السَّالِكِ الظَّاهِرِيَّةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ وَسِيرَتُهُ وَأَخْلَاقَهُ،  
أَيْ اسْتِخْدَامُ الْأَغْضَاءِ وَالْجُوَارِحِ مُطَابِقًا تَمَامًا بِـ: (تَخْلُقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ).

قال الإمام الغزالى في كتابه المُنْقَدِّمُ من الضلال: (علمتُ يقيناً أنَّ الصوفية هُنَّ السَّالِكُونَ لطريقِ اللهِ تَعَالَى خاصَّةً، وأنَّ سيرَتَهُمْ أَحْسَنُ الشَّيرَ، وطريقُهُمْ أَضْوَبُ الْطُّرُقِ، وأَخْلَاقُهُمْ أَذْكَى الْأَخْلَاقِ، بَلْ لَوْ جُمِعَ عَقْلُ الْعَقْلَاءِ وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ وَعِلْمُ الْوَاقِفِينَ عَلَى أَسْرَارِ الشَّرِيعَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَيُغَيِّرُوا شَيْئاً مِنْ سِيرَتَهُمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَبِذَلِّهِ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، لَمْ يَجِدُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا)، فإنَّ جمِيعَ حركاتِهِمْ وسكناتِهِمْ في ظاهرِهِمْ وباطنِهِمْ مقتبسةٌ مِنْ نُورِ مشكاةِ الثُّبُرَةِ وليسَ وراءَ نُورِ النُّبُوَّةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نُورٌ يُسْتَضَاعُ بِهِ.

[المقدمة من الضلال ص ٤٩ - ٥٠]

### دلائل الأحزاب والوظائف:

رَبَّ مُشَايخِ الطَّرِيقَةِ الْأَوْزَادِ وَالْوَظَائِفِ فِي ضَيْوَةِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ هُنَّ بِالْمُبَتَدَىِ كَدوَاءِ، وَلِلْمُسْتَهْيِ كَعَذَاءِ، لَوْ ذَاقَمُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا عَدْدَ أَيَّامٍ تَحْتَ رِعَايَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ يَجِدُ فِي حَيَاتِهِ الْقَلَابَ إِسْلَامِيًّا وَثُورَةً إِيمَانِيًّا وَفُرَاتِيًّا، وَتَدْخُلَ الْمُحِبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي عَضُُوْعِ عَضُُوْعٍ، وَيَغْيِرُ رُؤْيَاً عَيْنِيْنِ وَيُطْعِنُ لَسَانِيْنِ وَمُشَيْ قَدْمِيْنِ، وَشَعْرَ السَّالِكِ كَائِنًا كَانَ عَلَيْهِ خَلَافٌ يَنْقَاقِيْ وَقَدْ رَأَى، وَبِرَزَ مِنَ الدَّاخِلِ إِنْسَانٌ مَبَادِقٌ وَخَالِصٌ. كَمَا أَنَّ الثُّبُرَةَ كَائِنَةً فِي النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَكْثَرُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

[الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦]

وروى البيهقي: إنَّ عبدَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَآبَيِي مُنْجَدِلِ فِي طَبَّتِهِ.

[دلائل النبوة ج ١ ص ٣٨٩]

ولكِنَّ اخْتِيَاجَ الْأَذْهَارِ فِي الْعَالَمِ الظَّاهِرِ إِلَى الْخَلُودِ وَالْأَنْكَرِ. (وَخَيْأَةُ

غير جراءه دليل واضح على ذلك). كذلك الولاية تكون كامنة في الولي ولتكن تحتاج للظهور إلى التقوى والطهارة والمواطبة على الأوزاد. وقد كشف عن هذا السر الإمام الريانى مجدد الألف الثاني بقوله: (كل إنسان ولد بالفؤود والخاجة إلى الأغمال ليكون ولد بالفغل، فكان كل إنسان وُضع فيه استعداد لاستخدامه لأصبح ولد).

أشد الشاء يك حليلة الشاء أبي المعالي آنياتاً ومعناها: (ليس أحد جاءنا ساغياً بل في حقيقة كل إنسان جواهراً ولا ولا يعرفون فتح عقده، فيمشون مفلسين فقراء). كالبذر يكون فيه استعداد أن يكون شجراً وإن تيسر لذلك البذر التربى تحت رعاية نستانى في أرض خصبة يصير شجرة مشمرة، كذلك السالك لو اشتغل بالأخلاق الحسنة لأوراد تحت ظل شيخ كامل أيامه، تفتح زهور الأخلاق المحسنة في شخصيته وتصير شجرة زجاجة مشمرة. وهذه الوصفة جزءها ملايين الناس في الدنيا واستفادوا بها. كما أن ضيدلها يقول: إن تأكلوا السكر تجدوه حلواً، كذلك الشيخ الكامل عندما يلقن بالأوزاد يكون على يقنة من الله يستفيد السالك يقيناً، ويكون تحت قدميه صخر. نعم لو وقع شخص في يد شيخ ناقص، أو يكون الشيخ كاماً، ولكن لا يواطئ السالك على الأوزاد، فهو خارج عن المبحث، وهو مثل مريض يأخذ الوصفة من طبيب ذائع الصيت، وب Yoshi والوصفة في جيبي ولا يتناولها ويقول بعد أيام للطبيب: لم أفق، فيسأل الطبيب هل تناولت الدواء؟ فيجيب المريض: نعم وصفتها في جيبي. فيقول الطبيب: يا شقي! لو وضعته في بطريك لك كان مفيداً.

وبين جمال هذه الأوراد أنها سهلة في العمل ويحصل بها التركة والإحسان، ثم تيسر العمل بالشرع كله، وهذا القول ثابت كثبوت أن فجموع (الاثنين والاثنتين أربعة). فمن لم يوقن فليجرجس يعرف حقيقة الحال.

والإيلك تفصيل هذه الأوزار والأعمال.

١ - الذكر: ويسمى (الوقوف القلبي) ذكر الله دواء الشفوب وشفاء من الأمراض الباطنة. قال الإمام ابن نعمة رحمة الله تعالى: ذكر الله للقلب كالماء للسمك يجد به السالك بشاره. ﴿كَذَّابُونَ أَذْكُرُكُمْ﴾ البقرة: ٢١٥٢ و: «فإن ذكرتني في نفسي، ذكرته في نفسي، وسعادة أنا جليس من ذكري». عذر الحافظ ابن القاسم رحمة الله تعالى في (الوايل الصيب) للذكر مائة فائدة.

الذكر نوعان: لسانى وقلبي. قال شاعر:

لسانى وقلبي يشرحان بذكرها وما المزء إلا قلبه ولسانه ثبت بالأحاديث الثبوئية أن الذكر القلبي يفضل على الذكر اللسانى سبعين مرة. وفضل الذكر القلبي على الذكر اللسانى عقلاً بوجوه آتية: يمكن الذكر القلبي كل وقت، ولا يمكن الذكر اللسانى كل وقت، فالسائلك عندما يأكل الطعام، أو يلقي مخاضرة، أو يجلس على المتنحر يعقد مع الزبوب لا يستطيع أن يفعل بلسانه في وقت واحد عمليتين؛ فهو إنما أن يتكلّم، وإنما أن يذكر الله تعالى، إنما يمكن في وقت واحد عملي واحد؛ بينما يمكن الذكر القلبي كل ساعة وإن مشتيفاً وجالساً قائماً وماشياً.

يتحرّك اللسان عند الذكر اللسانى، وتهتز الشفة فيخالف على الذكر الزياء. بينما الذكر القلبي يعلم إما الذكر وإما المذكور؛ والذكر القلبي لا يسمعه الناس لكنه يجدون ريحًا طيبة، وتتبين الحقيقة يوم القيمة أن ذلك الطيب طيب ذكر الله تعالى.

شفرة:

يكون بين العاشق والمغشوق سرّ كرام كانبون ليس لهم به خبر

ولهذا يسمى الذكر القلبي ذكرًا حمياً.

إن محل الذكر في الجسم الإنساني هو القلب، وأما اللسان فهو آلة الانشهار فقط لم تقل أم لولدتها فقط: (يا بني إسرائيل يذكروك كثيراً)، بل تقول دائمًا: (إن قلبي يذكروك كثيراً) فعلم أن محل الذكر هو القلب؛ فثبتين بالدلائل العقلية أن الذكر القلبي أفضل من الذكر اللساني، قال شاعر ما معناه:

مَنْ حَبِّرَ بِالْبَاطِنِ وَأَخْتَبَأَ عَنِ الظَّاهِرِ  
هُدَا أَحْسَنُ طَرِيقٍ وَفِي الدُّنْيَا تَادِرِ  
الْمَشَابِحُ يَسْمُونُ هَذَا الذَّكْرَ الْقَلْبِيَّ بِالْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ، أَمْرٌ يَهُ خَيْرٌ مُرَوْنٌ  
فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.

### أدلة من القرآن المجيد:

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمُ الْكِتَابَ كُثِيرًا» [الإجاث]: ٤١  
 «وَالَّذِينَ لَا يَذْكُرُونَ» صيغة أمر للجماعة. فأمير المؤمنون بالذكر الكبير، ويغدو ذلك وعده الذاكرون كثيراً بالمعفورة والجنة، قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَثِيرًا  
 وَالَّذِكْرَ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ تَعْزِيزٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا» [الإجاث]: ٤٢ ،

وينشأ هنا سؤال وهو: ما معنى الذكر الكبير؟ هل يذكرون قليلاً بعد كل صلاة، أو يذكرون صباحاً ومساءً أو يذكرون حتى يتبعوا، فماذا يفعلون؟ قال مجاهد تحت هذه الآية: الذكر الكبير أن لا ينساه بحال، ما معنى أن لا ينساه بحال؟

الإنسان له أحوال ثلاثة: إما أن يكون قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً، والمراذ بالذكر كل وقت أن يذكّر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً وهذه علامة أولي الألباب قال تعالى فيهم: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا  
 وَعَلَى جُنُوبِهِمْ» آل عمران: ١٩١.

ويريدُه ما روى الشيوطي عنه قال: لا يكتب الرجل من الذين  
الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقائداً ومُضطجعاً.

[الدر المستودج ٦ ص ٦٠٩]

قال الصاوي تحت هذه الآية: وأعلم أنَّ الله تعالى لم يفرض  
فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوماً، وعذر أهملها في حال العذر  
غير الذكر فلم يجعل له حدًا معلوماً ولم يعذر أحداً في تركه إلا من كان  
مثلياً على عقله، ولذا أمرهم في جميع الأحوال قال الله تعالى:  
﴿يَا أَيُّهُ الَّهُمَّ قَنَسْأَ وَقَعْدَةً وَعَلَى جَنَوْبَهُ﴾ [آل عمران: ١٩١] ففيه إشارة إلى أنَّ  
الذكر أمرٌ عظيمٌ وفضله جبارٌ.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي سَبَّا  
وَقَعْدَةً وَعَلَى جَنَوْبَهُ﴾ أي بالليل والنهار في البر والبحر، والسفر والحضر  
والغنى والفقير، والصحة والمرض، والمنز والعلانية. ومثل هذا الذكر لا  
يكون إلا قليلاً أو خفياً يمكن في كل حال، فعلم أنَّ الذكر الكبير المأمور  
به في القرآن هو الذكر القلبي، والذكر الخفي المؤسوم في اضطلاع  
الصوفية بالوقوف القلبي، وأمر به في القرآن المجيد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَ  
حَتَّىٰ وَكِيجَ بِالْعَنْقِ وَالْإِنْكَبَرَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

فثبت أنَّ الوقوف القلبي شيءٌ أمر به في القرآن، فالسعيد من يتحضي  
أوقاته لعلمه تحت إشراف المشايخ.

### أدلة من الأحاديث:

عن أبي سعيد رضي الله عنه سُئل رسول الله ﷺ أي العياد أفضل  
درجة عند الله يوم القيمة؟ قال: «الذِّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا»، ثُلِثٌ: يا  
رسول الله ومن العازمي في سبيل الله؟ قال: «الوَهْرَبَ بْنَ سَبِيلِ الْكُفَّارِ  
والمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَنْكُسَ وَيَخْتَصِبَ ذَمَّاً لِكَانَ الذِّاكِرُونَ أَفْضَلُ مِنْهُ دَرْجَةً».  
[روايه الترمذى: الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٩٦]

ما أبین هذا الحديث في فضل الذاكرين كثيراً، تعالوا ثالثيس الآن  
ذليله من السنة التبرؤة. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان  
رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ يذكر الله على كل أحيايه).

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذني: جامع الأصول ج ٤ من ٤٧٨]

فكلمة (كل أحيايه) تشهد أن المزاد الذكر الخفي والذكر القلبي،  
فكانت عادته المباركة وسته اليضاء الاستغاث بذكر الله تعالى كل وقت،  
والمساييع الكرام يمرنون سالكي الطريقة بالوقوف القلبي لاتباعه حتى  
يُضيّع حال السالك مطابقاً لما قيل:

وَسَتْ بِكَارِدَلْ بِيَار

ومعناه:

### اليد بالعمل والقلب في الحبيب

الوقوف القلبي أن يلفت الإنسان نفسه إلى قلبه ويلفت قلبه إلى الله  
تعالى، ويفكر في نفسه مُضطجعاً وجالساً، مائياً ورائياً. إِنْ قَلْبَهُ يَقُولُ:

الْأَمْ، الْأَمْ، الْأَمْ

وهذا هُنْ مُثُلُ الآيات والأحاديث المذكورة، فثبتت أن تعليم  
الوقوف القلبي مطابق تماماً للقرآن والحديث.

### ٢ - الفكـر (المراقبة):

الفرآقية: مُشتبهٌ بين الرقيب وهو المستظر والشهيد والحارس، قال  
تعالى: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا النساء: ١١، وهي في اصطلاح التصوف  
الجلوس في حب الله تعالى، فالسائل يجلس مُراقباً مُنفراً عن الدنيا  
راعياً عنها متوسلاً مُنتقباً القبلة مُغمضاً عينيه ناكساً رأسه، ويفكر قليلاً  
أن لا أرض ولا سماء، ولا إنسان ولا حيوان ولا شيطان، ولا شيء،

ويُفْكِرُ أَنَّهُ تَلَبَّسَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَتَشَغَّلَ قَلْبِي فَيُزُولُ بِهَا خَلَامُ قَلْبِي وَخَلَمَتْهُ  
وَيَقُولُ قَلْبِي:

الْأَمَّ، الْأَمَّ، الْأَمَّ

لَا يَمْلِئُ قَلْبُ السَّالِكِ إِلَى الذِّكْرِ فِي الْبِدَايَةِ كُلَّمَا يَنْكُسُ رَأْسَهُ تَهْجُمُ  
وَمَسَاوِسُ الدُّنْيَا كَمَا قِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَتَرَشَّحُ بِمَا فِيهِ. مَا أَيْمَنَ ذَلِيلًا عَلَى مُلْءِ  
الْقَلْبِ بِالْدُّنْيَا أَنْ يَنْكُسِ الْإِنْسَانُ رَأْسَهُ لِذِكْرِ اللَّهِ فَيُسْطِرُهُ وَمَسَاوِسُ الدُّنْيَا.  
وَيَشْغُلُ لِلْسَّالِكِ أَلَا يَخْرُجَ مِنْهُ بَلْ يَفْكِرُ، لَا بَدْ أَنْ يَنْكُسِ اللَّهُ مُخْتَاجُ إِلَيْهِ  
جُهْدِهِ جَلِيلٍ، وَمَا الْخَرَابُ لِوَوْتَنْفُلْ بِهِدَى الْأَفْكَارِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ يَوْمَ  
تَظَهُرُ مَكْتُونَاتُ الصَّدَرِ. قَالَ تَعَالَى: «وَحَسِّلْ مَا فِي الصَّدَورِ» (الْعِادَاتِ: ٢١٠).

وَقَالَ: «لَا يَمْلِئُ قَلْبُكَ الْكَلَّابُ» (الْعَلَاقِ: ١٩).

وَثَانِي مِنَ الرَّحْمَةِ رَحْمَةُ وَتَذَلُّلِ قَلْبِهِ عِنْدَمَا يَجْلِسُ السَّالِكُ وَيَطْلُبُ أَنَّ  
رَحْمَةَ اللَّهِ تَرْجَحَهُ إِلَيْهِ مُوافِقًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ  
رَبِّهِ: «أَنَا عِنْدَهُ طَلْنَ عَبْدِي بِي».

أَرْوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ وَالْتَّرمِذِيُّ: جَامِعُ الْأَصْوَلِ ج ٤ ص ٤٧٦

فَلَوْ هَجَسْتَ فِي قَلْبِكَ الْأَكْبَارُ الدُّنْيَا جَمِيعُ الْوَقْتِ، وَذِكْرُ اللَّهِ لِلْمَحْمَةِ  
فَفَقْطُ لِنَهْجِسِ أَفْكَارِ الدُّنْيَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَقْلَ مِنْهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَقْلَ  
مِنَ الثَّانِي، حَتَّى يَأْتِي رَبْنَ كُلَّمَا يَخْفِيْهُ رَأْسَهُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَخْرُجُ  
الْدُّنْيَا الْكَثِيمَةُ مِنْ قَلْبِهِ، قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

مُؤْجِودَةٌ فِي الْقَلْبِ صُورَةُ الْحَمِيرِ  
كُلَّمَا أَخْفَيْهُ الرُّفْقَةُ قَلِيلًا أَزَاهَا

يَغْلِبُ التَّنَاسُ خَلَالَ الْمُرَاقِبَةِ عَلَى بَعْضِ السَّالِكِينَ وَهَذِهِ عَلَامَةُ  
اِكْبَابِ الْبَيْضِ وَذَوَامِ الرِّقَبِيِّ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا يَنْكِبُكُمُ الْفَحَاسُ»  
فَلَا خَرُوزَةُ إِلَى الْجُزْنِ. السَّالِكُ كَالْذَّجَاجَةِ تَجْلِسُ عَلَى الْبَيْضِ وَتُسْجِنُهَا،

فالبيض الذي يُرى جماداً في البداية يدخل فيه الزوح حتى تخرج الأفراح  
تشقش، كذلك المالك يبدو له قلبه في البداية كالحجر، ولكن  
بالجلوس مراقباً والشخرين يأتي وقت يذكر قلبه:

«أَنْهُ، أَنْهُ، أَنْهُ»

والظاهر أن هذا العمل مفيد بقدر ما يتبعه حقيقة بالدؤام على  
المراقبة تصبح حالة السالك وفق ما قيل:

يتأمِّل القلب مرة أخرى أو قات ذلك الفرصة  
تجلس طويلاً ذاكرين صورة الخبيب العشيق  
وطريقة الذكر هذه ليست طريقة العناق، بل هي دأب المحبوبين.  
العشاق يضرخون ويتذكرون. والمحبوب يديم الذكر في القلب، قال شاعر  
ما معناه:

مشى يضرخ من كان صادقاً في العشق  
على شفاههم حتم السكوت ويزكرون بالقلوب  
وفي القرآن والحديث دلائل واضحة على هذا النوع من الذكر.

### دلائل من القرآن المجيد:

قال الله تعالى: «وَذَكْرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ فَطُورًا وَجِيقَةً وَزَوْدَ الْجَهَرِ وَالْقَوْلِ» (الأعراف: ٢٠٥)، قال علماء التفسير: معنى «في نفسك» أي في  
قلبك.

[انظر كتاب التسهيل لعلوم الترتيل للشيخ الإمام محمد بن أحمد بن  
جزي الكلي المعنوفي ٧٩٢ - ج ٢ ص ٦٠]

وقد أمر فيها بالذكر إذ قوله: «أَتَسْتَرُ» صيغة أمر، فلو اتَّحدَ  
المشايح الذكر والمراقبة لهذا الآية، فهُنَّ هذا امْتِنَالٌ بأُمِّي أو هُوَ بِذُعْنَةٍ؟  
فعلى الناقدين على الذاكرين أن يفكروا بعَجَدٍ وتؤدة.

ومن قطع النظر عن هذا فمعنى «**فِي فَخْرِكَ**» (في فخرك) أو (في همتك) أو (في تأمُّلك) أولاً يراود به بلياتك. وهذه الآية كُبُرُهَا مبين على الثاقدين على المراقبة. قال المفتى محمد شفيع رحمه الله تعالى في معاريف القرآن: المراد بـ: نصرعاً وحقيقة الذكر القلبي ودون التجھير من القول الذكر اللساني، فعلم بذلك ثبوت الذكر القلبي، كما علم تفوق الذكر القلبي على الذكر اللساني.

شمعنا بعض الثاقدين يقولون: كيف ثبت الذكر القلبي من القرآن الكريم؟ فنقول: لا يجب ثبوط كل شيء من القرآن الكريم، وإنما حاجة إلى الحديث الشريف، ولكن القرآن كافياً، بل لا حاجة إذا إلى صاحب القرآن محمد ﷺ، ولكن نزول جبريل بالقرآن كافياً. الذين يتسمون كل شيء من القرآن الكريم ما تذري ما خلتهم بالحديث الشريف، لعلهم وجدوا عدداً ركعات الصلوات وتحاصل أحكام الزكاة في القرآن الكريم، وبقى التماس ذليل المراقبة فقط. وهذا نقص، وتعالوا إلى الجواب. قال تعالى: «**وَلَا تُفْلِئُ مَنْ أَغْفَلْنَا فِيهِ عَنْ ذِكْرِنَا**» [الكهف: ٢٨]

هذه الآية دليل واضح على أنه لا يجوز لنا أن نطبع من قبله خافياً عن ذكر الله تعالى. ويفهم منه أن علينا إطاعة من في قلبه ذكر الله، ولا يمكن الإنكار بدليل أو ضريح منه على الذكر القلبي.

قال تعالى: «**وَلَا تُكَفِّرُ أَنَّمَا يَرَكَ وَتَسْتَأْلِمْ إِلَيْهِ تَسْتَأْلِمْ**» [العزمل: ٢٨] في هذه الآية صيغتا أمراً.

١- الذكر اسم ربك: النكتة المهمة هنا الله لم يقول: الذكر ربك، وكان يكتفي ظاهراً ولكن قال: «**وَلَا تُكَفِّرُ أَنَّمَا يَرَكَ**» إنَّ الربَّ اسم صفة، فالمقصود هنا الأمر بذكر اسم الذات الله «**فَذَكُرْ أَسْمَ اللَّهِ**» ذكر اسم الرب، فالثابت أنَّ القرآن الكريم أمر بذكر اسم الله تعالى.

٢ - وتبثيل إليه سبيلاً. التبثيل : هو اختيار الانقطاع للمنجوب عما يسوأه، فكان الله تعالى يقول: انقطعوا عن الخلق وصلوا بالخلق.

وهذا الانقطاع عن الخلق لا يحصل جالساً في البيت، لا بد أن يفعل له عمل ولكن ماذا يفعل له؟ ذكر المشايخ طريراً يسيراً هي أن شخص وقتاً ما حل يوم ويجلس مُعمرًا مستوجهًا إلى شيء. تذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: إنما ينفعك يوم القيمة ما أتيت به من إيمانك وذكرياته، فثبت في القلب اعتقاد ضعف الدنيا وسوق الانقطاع هذه الأغراض للأبد، فثبت في القلب اعتقاد ضعف الدنيا وسوق الانقطاع عن الخلق والاتصال بالله سبحانه وتعالى، وإن شئت التي على رأسك تزيراً وتذكر أنني أقي اليوم التوب على رأسك بالختياري، وسوف يأتي وقت أكفر فيه فتزداد به كثافة التبثيل، يثبت هذا الدرس بالجلوس بهمه الهامة مدرس الساعة أو ربها أو يصفها. قطرات الماء ناعمة جداً ولكن لو توافضل تفاصير الماء على الحجر متواضلاً يجعل فيه مشحة، كذلك الإنسان لو جلس هكذا كل يوم يذكر:

الآن، الآء

لسوف يأتي وقت يجعل ذكر الله تعالى في قلبك سبيلاً. ومن جموع هذه الكثافة يسمى مراقبة، وهو المقتصد من هذه الآية، وسموا هذا الشهرين بالتبثيل أو بالمراقبة أو بالمحاسبة، ولكن لا مفر بين هذه الحقيقة أنها مأمورة بها في القرآن الكريم، فثبت أن المراقبة موافقة لتوجيهات فرائية.

### دلائل من الأحاديث:

ورقة في بداية صحيح البخاري في باب: كيف كان بهذه الوخفي أن النبي ﷺ يخلو بخار حراء أيامًا عديدة متواصلة. ما كانت في ذلك الوقت صلاة ولا قراءة قرآن ولا صنوم فماذا كان يفعل؟ ذكر المحدثون أنه كان

يُقْضي وَقْتَهُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّوْجَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالاِنْقِطَاعُ عَنِ الْخَلْقِ وَهِيَ الْمُسْمَاهُ بِالْمُرَاقِبَةِ. يَحْبِي الْمُشَايِخُ هَذِهِ السُّنَّةَ. وَإِنْ اعْتَرَضَ أَحَدٌ أَنَّ كَانَ قَبْلَ إِغْلَانِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِغْلَانِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَوْفَ يَرَدُهُ مَا أَمْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَرَى فَيَقُولُ أَبْنَى هُرِيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوْنِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَذْكُرْنِي بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصَّفَرِ أَكْفُكَ فِيمَا يَبْتَهِمَا».

**الخرجه أَحمد، كذا في الدرأ**

بِهَذِهِ الْمُنْاسِبَةِ يَأْمُرُ الْمُشَايِخُ بِهَذِهِ الْمُرَاقِبَةِ صَبَاحًاً وَمَسَاءً.

وَفِيمَا يَلِي أَجْوِيهَ عَنْ أَسْلَهَةِ تَنَوَّرٍ حَوْلَ الذِّكْرِ وَالْمُرَاقِبَةِ.

**السؤال الأول:** كَلِمَةُ الذِّكْرِ وَرَدَتْ لِلْقُرْآنِ أَيْضًا، فَكُلُّمَا أَمْرَ بِالذِّكْرِ  
الْأَيْضَى يُرَادُ بِهَا تَلَوُّهُ الْقُرْآنِ؟

**الجواب:** كَلِمَةُ الذِّكْرِ وَإِنْ اسْتَغْوِلَتْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلِكِنَّ الذِّكْرَ  
وَتَلَوُّهُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ عِبَادَتَانِ بِرَأْسِهِمَا. رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ  
لِأَبِي ذِرٍّ: «أَوْصِيَكَ بِتَشْوِيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلَّهُ وَعَلَيْكَ بِتَلَوُّهِ الْقُرْآنِ  
وَذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَثُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ».

**(المجامِع الصَّفِيرُ عن الطَّبرَانِي)**

أَمْرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِتَلَوُّهِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَبَرِّئُ أَهْمَاهَا  
عِبَادَتَانِ بِرَأْسِهِمَا، فَلَا يُرَادُ تَلَوُّهُ الْقُرْآنِ عِنْدَمَا أَمْرَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

**السؤال الثاني:** يَأْمُرُ الْمُشَايِخُ بِالْأَزْوَادِ صَبَاحًاً وَمَسَاءً هَلْ لَهُ أَضْلَلُ؟

**الجواب:** نَعَمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا تُؤْتِ رِبَّكَ شَكِيرًا وَسَكِينًا مَا يَشَاءُ  
وَإِنَّكَ عَمَّا يَصِيرُ» (آل عمران: ١٤١). فِي هَذِهِ الْأَيْةِ نَصٌّ بِالْأَعْمَرِ بِالشَّبَّيْحِ صَبَاحًاً  
وَمَسَاءً.

**السؤال الثالث:** هَلْ تَجُوزُ الْمُرَاقِبَةُ مُسْتَلِيفًا؟

**الجواب:** نعم، يُحاول أن يُراقب جالساً متأذياً. وإن خدت عذراً أو مرضٍ تجزو المراقبة مُضطجعاً. قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيمَا  
وَقَعُونَا وَعَلَى جَنُوبِهِ» (آل عمران: ١٩١) كلمة «وَعَلَى جَنُوبِهِ» تدل على جواز ذكر الله تعالى مستلقاً.

**السؤال الرابع:** بعض الناس يقفرون خلال المراقبة هل هذا جائز؟

**الجواب:** طریق الحدیث ثابت بالقرآن والحدیث، ففي بعض الآيات: «عَيْنُونَ لِلأَذْقَانِ سُكُنٌ» (الإسراء: ١٠٧) وفي بعضها «جَرْأَ مُشَجَّنا  
وَرَسِكًا» (تریم: ٥٨) أو كذلك يدل عليه ما جاء في الحديث: الفخر لله ساجداً. قالت المشائخ: يجب على السالك ضبط كيفياته. وإن لم يستطلع القبيط فليته المراقبة. هذا هو الأولى ولا يحسن الملاعبة.

**السؤال الخامس:** بماذا يكون تقدم السالك أكثر، بالذكر أو بالفکر؟

**الجواب:** أولاً يكون التقدم بالذكر حتى يحصل فناء النفس، ثم بالفکر، ثم يأتي مقام لا يتقدم فيه السالك لا بالذكر ولا بالفکر، بل برحمة الله تعالى فقط.

**السؤال السادس:** ما معنى جريان القلب؟

**الجواب:** جريان القلب له معنى عند العامة ومعنى عند الخواص، فمعنىه عند العامة شعور حركة ناعمة سريعة في القلب، ومعناه عند الخواص أن يجري القلب على الجوارح أي يسيطر القلب على الأعضاء والجوارح، فيكون استعمالها حسب الشريعة والسنّة.

**السؤال السابع:** قال الإمام ابن تيمية في كتابه العبودية:

(ذَكْرُ اسْمِ النَّاتِ - اللَّهُ، اللَّهُ - يَدْوِي بِرْزَكِبِ مَعَ كَلْمَةِ أَخْرَى بِدَعَةِ).  
لم يأمر الله تعالى أحداً بذكر الاسم مفرداً، ولم يشرع للمسلمين إنما

مفرداً مجزداً لا يقيده الاسم المفيدة المجزدة للإيمان، والثابت بالأحاديث النبوية تعلم الجملة المركبة فقط مثل: سُبْحَانَ اللَّهِ، الحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ أليس بصحيح؟).

**الجواب: أولاً:** سُبْحَانَ اللَّهِ: ليست جملة مركبة، بل هي مضاف ومضاف إليه. قال البيضاوي تحت قوله تعالى: ﴿ قَوْمٌ شَتَّى لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٣٢) سُبْحَانَ: مضارٌ لا يكاد يُستعملُ إلا مضافاً متصرياً يا ضمار فعله. [تفسير البيضاوي]

بناء عليه نقول: إن اسم الذات مُنادي حذف عنه حرف الشاء جوازاً كما حذف في هذه الآية: ﴿ يُوشَّقُ أَفْرِيقُونَ هَذِهِ ﴾ (يوسف: ٢٩). عرف ابن الحاجب المُنادي بقوله: هو المطلوب إقباله بحرف نائب متاب داعٍ.

[الكافية]

فـ «الله، أصله»: (أدعوا الله)، وهو كلامٌ تامٌ.

**وثانياً:** قد يذكر المبتدأ في الجملة ويحذف الخبر، فاسم الله تعالى مبتدأ والخبر محنوف كالخالق والرازق والقادر، لعل الإمام ابن تيمية أشكى علىه خلال الكلام على موضوع إلا ثلا مساغ للشكال بعد هذه الدلائل.

**وثالثاً:** يستدل على ذكر اسم الله تعالى بلا ضم فضيبيه من عدة آيات مثل:

١ - ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ بِكَرَّةٍ وَصِيلَةٍ ﴾ (الإنسان: ٤٥).

٢ - ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ بِتَلْكَ لَتَرِيكَ ﴾ (المزمول: ٨).

أمّا في هذه الآيات بذكر اسم الرب جل مجده، فإنّ سائل سائل ما هو اسم الرب؟ فيقال: هو «الله».

ذُكْرُهُ فِي كُتُبِ عِلْمِ الْكَلَامِ أَنَّ (اللَّهَ) عَلِمَ لِلذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوَجُودِ  
الْمُسْتَجْمِعُ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْمُنْزَهِ عَنِ التَّقْصِيرِ وَالرَّوْاْلِ) فَقَدْ ثَبَّتَ  
بِهَذِهِ الْآيَاتِ جُوازَ ذُكْرِ اسْمِ ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ مَجْهُدُهُ، وَيُقَالُ لَهُ ذُكْرُ اسْمِ  
الذَّاتِ يَشْتَغِلُ الشَّالِكُونَ فِي الْطَّرِيقَةِ فِي هَذَا الذَّكْرِ كُلُّ آنِ وَكُلُّ مَاعِنَةٍ قِيمًا  
وَقُوَّادًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: يُمْكِنُ وَقْفُ الطَّبِيلِ وَالْقِطَاعِ السَّلْكِ،  
وَلَكِنَّ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْتَنِعَ إِلَيْلًا عَنِ الْغَنَاءِ، كَذَلِكَ لَا يَمْتَنِعُ الْمُجَبَّ  
أَحَدٌ عَنْ ذُكْرِ اسْمِ الْمَخْبُوبِ. لِتَكَلَّمَ لِإِيْضَاحِ عَلَاقَةِ الْمَخْبُوبِ وَالْمَحْبُّ  
فِي ضَوءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

يَتَبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمَجَبَّةُ مُشْوَّقَةً شَدِيدَةً.

يَدْلِي عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ حَانَتْ أَسْرَابُ الْمُحَبَّةِ إِلَيْهِمْ﴾ (البَرَّ: ١٦٥).

يَزَدِّدُ الْحَبُّ بِسَمَاعِ الْكَلَامِ عَنْ حُسْنِ الْمَخْبُوبِ وَجَمَالِهِ، يَدْلِي عَلَيْهِ  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُلِّيَّ عَنْهُمْ رَأْيُهُمْ إِيمَانًا﴾ (الْأَنْفَال: ١٢)،

لَا يَكُونُ لِلْمُجَبَّ مُفْلِوْبٌ سَوْيِ الْمَخْبُوبِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿وَالَّذِينَ حَانَتْ أَسْرَابُ الْمُحَبَّةِ إِلَيْهِمْ﴾ (البَرَّ: ١٦٤).

يَطْمَئِنُ الْقَلْبُ بِذُكْرِ الْمَخْبُوبِ، وَالْدَّلِيلُ عَلَيْهِ: «أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ  
أَنْفُسُ الْقُلُوبُ؟» (الرَّحْمَة: ٢٨).

يَتَمَلَّمِلُ الْقَلْبُ بِسَمَاعِ ذُكْرِ الْمَخْبُوبِ دَلْلُهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَلَّذِينَ  
إِذَا ذُكِرَ أَنَّهُ مَوْلَانَا مَنَّا لَهُمْ﴾ (الْأَنْفَال: ٢).

عِنْدَمَا يَتَهَيَّءُ الْمُجَبَّ عَنْ ذُكْرِ الْمَخْبُوبِ يَتَبَدَّلُ جَمِيعُ الذَّيَا وَيَدْقُعُهَا،  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرَهُمْ فِي حَوْصِبِهِمْ يَأْتِيُونَ﴾ (الْأَنْعَمَ: ١٩١) دَلِيلٌ وَاضْعَفَ  
عَلَيْهِ.

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقْرُمُ الْمَسَاعِدَ عَلَى

أحد يقول اللهم اللهم ، وفي رواية أخرى : « حتى لا يُقال في الأرض اللهم اللهم » .

(الخرج) مسلم وأخرج الترمذى الثانية ; جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٩٤

لو لم يَجِزْ ذِكْر الْإِنْسَانَ الْمُفَرِّدَ الصَّحْرَى يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ أَسْمَ اللَّهِ مَرْءَةً وَاحِدَةً . تَكْرَارُ اسْمِ الدَّلَائِلِ اللَّهُ اللَّهُ دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ اسْمِ الدَّلَائِلِ وَشَرْعِيَّتِهِ وَإِفَادَتِهِ لِلإِيمَانِ الدَّلِيلُ العُقْلَى . الْمُعْجِزُ يَتَمَلَّمِلُ بِذِكْرِ الْمَحْبُوبِ .

قال قائل : لَمْ تَخْفِيَ الْمَحْبُوبَ مَنَاعَةً مِنْ ذِكْرِ اسْمِكَ أَخْدُ ، وَكَذَلِكَ يَسْكُنُ وَيَطْمَئِنُ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الْمَحْبُوبِ .

قال قائل : مَا أَشَدَّ رِبْطَ الْعَطْمَانِيَّةَ بِاَسْمُوكَ ، يَأْتِي التَّوْمُ عَلَى الْفُوْكَ بِالرَّاهِةِ . السَّالِكُ إِذَا ذِكَرَ ذِكْرَ اسْمِ الدَّلَائِلِ شَيَّطَرَ عَلَى هُنْدِيِّ غَضِيرٍ مِنْهُ إِنْزَ الْمَحْبَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ اللَّهُ اللَّهُ . مَا أَخْلَى هَذَا الْإِسْمُ يَصْبِحُ رُوحِي كُلُّهُ الْحَلِيبُ الْحَلُوِّ .

فَإِنْ قَبِيلَ : مَا الْفَائِدَةُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ اللَّهِ وَبِتَكْرَارِهِ ؟ فَنَفْقُولُ : سَنَكْرَرُ اسْمَكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَالِثَةً . تَخْنُنُ الْعَاشِقُونَ الشَّابِقُونَ الْمُحْبَّونَ لَا شُوكَ .

### ٣ - الصلاة على النبي ﷺ :

ما أَكْثَرَ مِنْ سُيدِ السَّادَاتِ وَمَعْدِنِ السَّعَادَاتِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ عَلَى الْأَمَّةِ الْمَرْحُومَةِ . لَا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حُقُوقِهَا ، وَلَا يُمْكِنُ احْصَاءُ عَدَدِهَا ، فِيهِمَا دَأْوَمَ السَّالِكُ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِالْمَحْبَبَةِ وَالْإِخْلَاصِ ، فَهُوَ قَلِيلٌ فَضْلًا عَمَّا سَيِّبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مِثَاثِ الْأَجْوَرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهَا بِلَطْفِهِ وَكَرِيمِهِ . مَا زَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَمَلُ الصَّبْرِ وَالْمَسَاءِ يَدْلُ عَلَى فَضْلِهَا الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ تَذَكَّرُ بِعَصْبَهَا .

## أدلة من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يَعْصِلُونَ عَلَى الْيَقِينِ كُلَّاً مَا أَتَوْا  
صَلَوةً عَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيماً» (الأحزاب: ٥٦) ابتدأ الآية بتعريف الترکيد (إن) ثم جاءت بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والدؤام فالمعنی الله لا شك أن الله وملائكته يُصلون دائمًا أبدًا على النبي الكريم، فأی عز وكرم فوقه، فإن الله تعالى أضاف الصلاة أولاً إلى نفسه، ثم أضافها إلى الملائكة، ثم أمر بها المؤمنين، جزاء الإحسان بمثله من مكارم الأخلاق، والنبي ﷺ أعظم الناس إحساناً إلينا، فالله سبحانه وتعالى أرضتنا إلى مكافأة إحسانه. وللنبي ﷺ شأن عجيب في الحب فإن الله تعالى ذكر اسمه مع اسمه مع الكلمة الشهادة، وذكر طاعته مع طاعته، ومحبته مع محبته، وصلة المؤمنين مع صلاتو عليه، قال الشاة عبد القادر رحمة الله تعالى: لطلب الرحمة من الله تعالى لنبيه وأله فبوليّة عظيمة تنزل عليه من الرحمة ما يليق بشأنهم، وينزل على السائل عشر رحمات بطلب رحمة، فمن شاء الآن جمع ما يريد.

نقل العلامة السخاوي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي رحمة الله تعالى ورضي الله عنهم قال: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ.

[الفول البديع ص ٥٢]

## دلائل من الأحاديث النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: لمن صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا.  
أرواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذى وابن حبان في صحيحه:  
الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٩٤

روى الطبراني أنَّ رسولَ اللهَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بُرَاءَةً مِنَ النَّذَافِ وَبُرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَأَنْكَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشَّهَادَةِ».

[الفول البديع ص ١٠٣، الترغيب والترحيب ج ٢ ص ٤٩٥]

وعنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مائَةً مَرَّةً «صَلَّى اللَّهُ لِهِ مائَةً حَاجَةً، سِبْعِينَ لِآخِرِهِ وَلِلَّاتِيَنِ مِنْهَا لِدُنْيَا».

[الفول البديع ص ١٢٨]

ولهذا يأمرُ المشايخُ النَّفَاثِيدُونَ السَّالِكِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مائَةً مَرَّةً كُلَّ صَبَّاحٍ وَمَسَاءً وَقولُهُمْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَبْدُونَا مُحَمَّدًا وَعَلَى آلِ مَبْدُونَا مُحَمَّدًا وَبَارِكْ وَسَلِّمْ، صِيغَةُ صَلَاةٍ مُختَصَّةٍ وَجَامِعَةٍ.

ومن ثمراتِ الائْثارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَكْفِيرُ الْمُخْطَابِيَّا وَتَزْكِيَّةُ الْأَعْمَالِ، وَرَفْعُ الدَّرَجَاتِ، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ وَاسْتِغْفارُهَا لِفَاعِلَّهَا، وَكتابَةُ قِبَرِاطٍ مِثْلِ مِنَ الْأَخْرَى وَالْكَبِيلِ بِالْمِكَالِ الْأَوْفِيِّ، وَكَفَايَةُ أُنْزِلَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ جَعَلَ صَلَاتَهُ كُلُّهَا صَلَاةً عَلَيْهِ، وَمَنْحُ الْخَطَايَا وَفَضْلُهَا عَلَى عُشَقِ الرِّقَابِ، وَالثَّجَاهَةُ بِهَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَشَهَادَةُ الرَّسُولِ بِهَا، وَوَجْهُ الْمُسْكَنِ الْمُسْقَعَةِ وَرِضْيَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَالْأَمَانُ مِنَ سَخْطِهِ، وَالذَّخْرُ لِتَحْتِ ظَلَّ الْعَرْشِ، وَرِجْحَانُ الْمِيزَانِ وَوَرْزُوذُ الْحَوْضِ، وَالْأَمَانُ مِنَ العَصَشِ وَالْعَنْقِ مِنَ الثَّارِ، وَالْجُوازُ عَلَى الصَّرَاطِ وَرُؤْيَا الْمَقْعَدِ الْمُقْرَبِ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلِ الْمَوْتِ، وَكَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ فِي الْجَنَّةِ وَرِجْحَانُهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ غَرْوَةً، وَقِيامُهَا مَقَامُ الصَّدَقَةِ لِلْمُعْسِرِ، وَأَنَّهَا زَكَاةُ وَظَهَارَةُ، وَبِزِيَادَتِ النَّالِ بِيرْكَتُهَا، وَنَفْضُهَا بِهَا مِنَ الْحَوَاجِجِ مائَةً بِلَ أَكْثَرُ وَأَنَّهَا عِبَادَةُ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، وَتَزْيِينُ الْمَجَالِسِ، وَتَنْهِيَ الْفَقْرَ وَخَصْيَقَ الْعَيْشِ وَيَلْتَمِسُ بِهَا مَقَانَ

الخير، وأن قاعدها أولى الناس به، ويستفتح هو وولده وولده وبهاء، ومن أهدى ثقليه في صحيفته بثوابها، وتقرب إلى الله عز وجلّ والى رسوله، وأنها ثورٌ وتنصر على الأعداء وتطهّر القلب من التغافل والضدا، ويبر جب محاجة الناس ورقية النبي ﷺ في المئام.

[القول البديع ص ١٠١]

فعلى سالكي الطريقة أن يقدّموا هدية الصلاة ضبيح مسأله بمحاجة وأدب إلى النبي ﷺ.

### عدة أمثلة تُسأَلَ عَنِ الصلوة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَجْوِبُهَا:

س ١: الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ فما الحاجة إلى صلاتنا؟  
جـ: صلاتنا على النبي ﷺ لبسـت لأن النبي ﷺ محتاج إليها ولا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة بعد صلاة الله عليه، بل صلاتنا لإظهار عظمة النبي ﷺ وصلاتنا سبب لکفاره دُرُوبـنا وارتفاع درجاتـنا.

س ٢: سمعـنا أن النبي ﷺ سـوف يضعـ في كفةـ شخصـينـ منـ أمنـهـ بـطاـقةـ صـغـيرـةـ فـيـقـلـ العـيـازـ كـيـفـ ذـلـكـ؟  
جـ: المـثـرـةـ عـنـ اللهـ تـعـالـى لـلـإـخـلـاصـ، كـلـمـاـ اـرـدـادـ الـاخـلـاصـ اـرـدـادـ الـوـزـنـ، وـذـلـيلـهـ وـجـخـانـ بـطاـقةـ صـغـيرـةـ مـكـثـوبـ عـلـيـهـ كـلـمـةـ الشـهـادـةـ عـلـىـ بـشـرةـ وـتـسـعـيـنـ دـفـراـ لـلـذـنـوبـ، كـلـ دـفـرـ مـمـدـ مـشـهـىـ بـضـرـهـ.

س ٣: هل يُجحـرـ أن تـقولـ: صـلـيـتـ عـلـىـ مـحـمـدـ، أو أـصـلـيـ عـلـىـ مـحـمـدـ.  
جـ: إنـ النـبـيـ ﷺ مـثـرـةـ عـنـ الغـيـوبـ بـيـنـمـاـ تـخـنـ مـجـمـوعـةـ غـيـوبـ وـنـقـائـصـ، وكـيـفـ يـشـنـيـ مـنـ هـوـ مـجـمـوعـةـ الغـيـوبـ لـمـنـ هـوـ سـالـمـ مـنـ كـلـ غـيـبـ؟ـ قالـ قـائلـ: ماـ معـناـهـ:

إـنـ أـغـيـلـ فـجـيـ بالـمـسـكـ رـقـاءـ الـوـزـنـ الـأـلـفـ مـرـةـ  
قـالـ التـفـوهـ يـاسـبـكـ الـآنـ كـمـالـ سـوـءـ الـأـدـبـ

إذن نطلب من الله تعالى في قولنا: اللهم صل على محمد أن تنزل  
الصلوة والرحمة من رب الظاهر على النبي الظاهر.

س ٤: هل يجوز للحافظ أن نصلى على النبي ؟

ج: يجوز للحافظ التغافل باسم الله تعالى وباسم النبي ﷺ والنطق  
بشهادتين، والاستغفار، والصلوة على النبي ﷺ. قال المقداد:  
المعلمة التي تدرس وتعلم تعلميتها في هذه الحالة عليها أن تعلمتها  
كلمة كلمة، ولا تمثل المصحف بيدها.

س ٥: هل تجوز الصلاة على النبي ﷺ بدون وضوء؟

ج: يجوز، ولكن الصلاة على النبي ﷺ ظاهراً نور على نور.

س ٦: ما الجائمة في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة؟

ج: ورداً في بعض الروايات أن النبي ﷺ التقل من صلب أبيه إلى بطن  
أمه يوم الجمعة، وأيضاً كما أن النبي ﷺ سيد الأنبياء كذلك يوم  
الجمعة سيد الأيام، فتحقق بين يوم الجمعة وكثرة الصلاة مناسبة.

س ٧: يبدوا في الصلاة بقولنا: كُمَا صَلَيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ قَوْلَنَا  
اللهُمَّ صلْ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُيةً.

ج: يعرف علماء العربية أن خلصة كُمَا قد تذكري للأغلى وقد تذكر  
للاذني، قال تعالى: ﴿مَثُلُّ دُورِهِ كَشَكُورٌ فِيهَا وَصَاحٌ﴾ (الدور: ٢٣٥)،

وأي مناسبة بين الله عز وجل وبين السراج؟ ذكر العايفي ابن حجر  
رحمه الله في الفتح الباري غمرة أجوبة عن هذا السؤال، وذكر في  
كتوبات المجدد تفاصيله.

#### ٤- الاستغفار:

الاستغفار مائة مرة كل يوم صباحاً ومساءً. مشايخ السلسلة

النقشبندية يستغفرون بصيغة جامدة ومحتصنة جداً وهي : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
رَبِّيْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ .

أدلة من القرآن الكريم:

**دليل ١:** قال تعالى: «**إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ بِمَا تُبَشِّرُونَ**» أهود: ٥٧ ا أمر في هذه الآية الكريمة بالامتناع عن معرفة، فمشابع نقشبند يستغفرون ونعيادة تدامة كل يوم عملاً بهذا الأمر ويرشدون السالكين بهذا التوجيه.

**دلیل ۲:** قالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: إِنِّي مُنْذَنٌ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّمَا كَانَ  
عَلَيَّ مِنْ إِيمَانِ الْمُنَّاسَةِ عَذَابٌ يَدْرَأُهُ وَيَعْدَدُهُ يَأْتِيَ الْوَيْلُ وَيَعْلَمُ شَاهِدٌ وَيَعْلَمُ الْحَدُودُ الْمُهْرَاجَ  
لِنَوْحٍ: ۳۹ - ۴۰

**دلیل ۳: قائل تعالیٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعِذِّبُهُمْ وَإِنَّ رَبَّهُمْ وَمَا هُمْ بِغَافِلٍ**  
وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ۲۲).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: كان  
فيهم أمثال النبي ﷺ والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي  
الاستغفار.

ابن کثیر ج ۲ ص ۳۱۴

**دلیل ۴:** قال تعالیٰ: ﴿كَمَا أَفْلَكَنِي الَّذِي مَا يَهْمُونَ وَالْأَعْمَارُ هُمْ تَسْتَغْوِيُونَ﴾  
[الاذاریفات: ۱۷-۱۸].

## دلائل من الحديث النبوي الشريف:

**الدليل ١:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أَوْلَادُكُمْ لَا يَسْعُفُهُمُ اللَّهُ وَاتَّوْبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

[صحیح البخاری]

**الدليل ٢:** قال البيضاوي في التفسير: وروي عنه عليه السلام: إنني لأنستغفر لله في اليوم والليلة مائة مرة.

[أ رواد البخاري والتسلفي وأ بن ماجه؛ تفسير البيضاوي ص ٥٢١]

**قال المحدثون:** الكلم من النبي عليه السلام بصيغة الاستغفار كل يوم سبعين مرة أو مائة مرة لإظهار العبودية، وتغليب أمته وإلا فهو كان معموراً له، قوله تعالى: ﴿لَا يغفر اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ دُنْكِ وَمَا تَأْخِرُ﴾ (الفتح: ٤) ذليل قوي عليه.

**الدليل ٣:** عن أبي هريرة، عن رسول الله عليه وسلم قال: «اغلبكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فما يخروا منها فإن إيليس قال: أهلئت الناس بالذنب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار».

[تفسير المظہری ج ١٠ ص ٤٨٤]

**الدليل ٤:** قال العلامة ابن كثير رحمه الله وهو يتكلم عن الاستغفار: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه وسلم: «من نزِمَ الاستغفارَ جعل الله له من كُلِّ هُمْ فرجاً ومن كُلِّ ضيقٍ مخرجاً وبرزقه من حيث لا يحيط به».

[ابو داود ج ١ ص ٢٢١؛ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٠]

**الدليل ٥:** عن فضالة بن عبيد أنَّ رسول الله عليه وسلم قال: «الغيد آمن من عذاب الله ما استغفر له رب العزة وجل».

[ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢]

فعلى السالك أن يستغفر ويتوب من ذنبه كل يوم، ويرى ذلك واجباً. وفي إكمال الشيم: يا صديقي ارتكيتك بالذنب برجاء التوبة وتأجيرك التوبة برجاء التوبة دليل فشاذ عظيك. قال الله رب العزة: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا أَمْتُنَا لَنُغْوِيَ إِلَى الْتَّوْبَةِ نَصْوِيْهَا» (التحريم: ٨)

وقال في مقام آخر: «وَتُبُّوا إِلَى اللَّهِ جِمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لِكُلِّكُلِّ  
تَقْلِيْسِهِ» (النور: ٢٣).

أجمع الأئمة المحققون على وجوب التوبة، فتح الله سبحانه  
وتعالى باب التوبة حتى تأتي سكرة الموت أو تطلع الشمس من مغربها.  
قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مَا لَمْ يُغَرِّبْ».

[الترمذى]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ  
مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

[رواه سلمان]

يغفر الله سبحانه وتعالى للثائرين من الذنب كأنهم لم يذنوا قط.  
قال عليه الصلاة والسلام: «الثَّابِتُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَبَّ لَهُ».

إذا أحببت الله تعالى عبداً فلا يغفر ذنبه فقط، بل يبدل سنته  
حسناً. قال تعالى: «فَأَوْلَئِكَ بَرِيلَ اللَّهِ مَسْكَنُهُمْ حَسَنَاتٍ» (الفرقان: ٧٠).  
روى سيريان بن سبيسي رضي الله عنه، أن سبعين عاصي شريرة  
صادقة حتى قال عليه الصلاة والسلام: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ فَيْسَمَّثُ بَيْنَ  
سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوْ يَسْعَثُهُمْ».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أله قال: قال رسول الله ﷺ:  
«اللَّهُ أَفْرَخَ بَعْوَبَةَ عَبْدِهِ مِنْ أَخْدُوكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرَةٍ، وَقَدْ أَضْلَلَهُ فِي أَرْضٍ  
فَلَاقَهُ».

[الخرجه البخاري ومسلم]

ولمسلم أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرْحًا بِتَوْبَةِ  
عَبْدِهِ حِينَ يَتُوَّتُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْدُوكُمْ كَانَ عَلَى رَاجِلَتِهِ بَارِضٌ فَلَاقَهُ، فَانْقَلَّتْ  
مِنْهُ وَغَلَّهَا طَعَامٌ، وَشَرَابٌ فَأَيْسَرَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَمَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ

أيَّسَ من راجلتهِ، فبِئْتَاهُ كَذَلِكَ إِذَا هُنْ بِهَا قَائِمَةٌ عَنْهُ فَأَخْذَهُ بِعَصَطَابِهَا،  
ثُمَّ قَالَ مِنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا زَرَّاكَ، أَخْطَأَ مِنْ شَدَّةِ  
الْفَرَحِ.<sup>٢</sup>

[جامع الأصول ج ٢ ص ١٥١٠]

**قَالَتِ الْمَسَايِّخُ:** لَمَّا طَرِدَ الشَّيْطَانُ اسْتَهْمَلَ وَقَالَ: «لَرِبِّ الْجَلَقِيْنِ إِلَى  
تَوْرِيْشِتِرِيْنِ» (الحجر: ٣٦)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّكَ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ  
الْمَعْلُومِ» (الحج: ٣٨، ٣٧)، فَائْتَرَ لَوْ أَمْهَلَ الشَّيْطَانُ الْمَعْلُومَ فَلَمْ لَا يَمْهَلْ  
لِمَدْنِيِّ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؟

قَالَ الْحَافِظُ أَبْنَى كَثِيرٍ: وَفِي رَوَايَةِ قَالَ إِبْلِيسُ: وَعَزَّتْكَ وَجْلَانِكَ لَا  
أَزَّلَ أَهْوَبِهِمْ مَا دَافَتْ أَزْوَاجَهُمْ فِي أَخْسَادِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
«وَعَزَّتْكَ وَجْلَانِي لَا أَزَّلَ أَغْفِرَ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي».

[فسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٨]

شَاءَ شَيْخُ عَبْرِيْسِيْنِيْرُ وَرَأَى شَيْبَانَ يَسْتَبِعُونَ، شَيْبَانَ سُرِّ الشَّيْخِ بَوْمِ  
قَالَ شَابُّ: يَا سَيِّدِي! أَفَتَنَا فِي رَجَلَيْنِ؛ رَجُلٌ لَمْ يَذْنِبْ قَطُّ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ  
ثُمَّ تَابَ تَوْبَةً تَضَوِّحَا أَيْهُمَا أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَعَلَى قَلْبِ أَيْهُمَا نَظَرَةٌ  
خَاصَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: أَنَا أَسْأُلُ الشَّيْخَ وَلَهُ حَسِيبٌ طَوِيلٌ لَوْ  
الْحَلُّ خَيْطٌ أَعْقَدَهُ ثُمَّ أَلْجَهَهُ حَتَّى لَا يَنْحُلَ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَلَعِلَّ الْمُلْكِيْبُ  
الَّذِي زَيَّطَ عَلَاقَتَهُ بِرَبِّهِ بَعْدَ أَنْ انْحَلَتْ عَلَاقَتَهُ بِرَبِّهِ بِتَوْبَةٍ تَضَوِّحُ، يَكُونَ لِلَّهِ  
عَلَى قَلْبِهِ نَظَرٌ خَاصٌّ حَتَّى لَا يَعْدَ ذَلِكَ الْعَبْدُ. سُبْحَانَ اللَّهِ.

قِيلَ: يَا عَبْدِيِّيْ دُرْبُوكَ قَلِيلَةٌ وَرَحْمَتِيِّيْ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ دُرْبُوكَ  
بَعْدَ تُجُومِ السَّمَاءِ، أَوْ كَانَتْ بَعْدَ أَوْرَاقِ أَشْجَارِ الدُّنْيَا كُلُّهَا، أَوْ كَانَتْ  
بَعْدَ دُرَّاتِ رِمَالِ جَمِيعِ الدُّنْيَا، أَوْ مِثْلِ زَيْدِ الْبَحَارِ كُلُّهَا، فَدُرْبُوكَ قَلِيلَةٌ  
وَرَحْمَتِيِّيْ كَثِيرَةٌ، فَأَتَ وَتَبَتْ أَفْيَلَ تَوْبَتِكَ حَتَّى قَالَ: يَا عَبْدِيِّيْ إِنَّ أَنْتَ تُبَتْ  
ثُمَّ تَقْفَسُتْ تَوْبَتِكَ، ثُمَّ تُبَتْ ثُمَّ تَقْفَسُتْ تَوْبَتِكَ، ثُمَّ تُبَتْ ثُمَّ تَقْفَسُتْ، إِنَّ

لتفصّلت مائة حرة فانه وثب يا عبدي، إذ أنت ثبتت مائة مرة وتفصّلت مائة مرة فبابي الآن مفتوح فات وثبت أفال تزيلك، وقد صدق من قال: (أمة مذينة وزبُّ غافر).

### ٥ - تلاوة القرآن الكريم:

تلاوة جزء أو نصف جزء من القرآن الكريم كل يوم.

### أدلة من القرآن الكريم:

**الدليل الأول:** قال تعالى: ﴿فَلَا يَرْجُوا مَا يَتَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (الزمر: ٢٠). أمر في هذه الآية بتلاوة القرآن الكريم، ولهذا يأمر المشايخ سالكي الطريقة بتلاوة القرآن الكريم.

**الدليل الثاني:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ مَا تَنَزَّلَ مِنْ كِتْبِنَا يَتَلَوُونَ حَتَّىٰ يَلَمِّسُوا﴾ (البقرة: ١٢١).

### أدلة من الحديث الشريف:

**الدليل الأول:** روى الطبراني، أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يوصيه: «أوصيك بِتَنْتَوْيِ اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَنْوَارِ كُلُّهُ، وَعَلَيْكَ بِتَلَوُّهِ الْقُرْآنَ وَذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ ذِكْرُ الْمَلَكِ فِي السَّمَاوَاتِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ».

[المجمع الصغير للطبراني]

**الدليل الثاني:** عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اعليك بِتلاوة القرآن فإنه ثور لك في الأرض وذر لك في السماء».

**الدليل الثالث:** روى الإمام البهجهي في شعب الإيمان، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب

تماماً كما يقصد الحديث إذا أصابة الماء». قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: «أكثرة ذكر المؤذن وتلاوة القرآن».

**الدليل الرابع:** روى الإمام أبو ذاود عن عبد الله بن عمر وبن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشرين آيات لم يكتب من العاقلين، ومن قام بمائة آية كتب من القابعين، ومن قام بالف آية كتب من السفلطرين».

[سنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٥]

**الدليل الخامس:** روى الإمام البخاري رحمة الله وأبو ذاود في رواية طوبيلة عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأ القرآن في كل شهر».

[صحیح البخاری ج ١ ص ٧٥٥، وابو داود ج ١ ص ٢٠٥]

#### ٦- رابطة بالشيخ:

أصل أصول جميع الأعمال رابطة الشيخ، وهي اتصال بالشيخ وإشعاره بأوضاعه بالحضور عنده أو بالرسالة أو الهاتف أو غيرها وفضله الحياة وفق توجيهه.

**أدلة من القرآن المجيد:** قال تعالى: «وَاتْبِعُ سَبِيلَ مَنْ أَنْذَكَ إِلَيْهِ» لفمَا فاتباع الشیخ اتباع أمير الله تعالى، لأن الشیخ مليء بالإذابة إلى الله تعالى، ولا بد للاتباع من الاطلاع.

#### أدلة من الأحاديث:

**الدليل الأول:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله فليتضرأ أحدكم من يخالف».

[رواية أبو داود والترمذى]

وإذا كان الإئثار على دين خليله، فعلى السالك أن يتمسك بمحبة

الشيخ ويُشَدِّدُه حَلِيلَه وَمُرْبِّيهِ، حتَّى يُسْهِلَ لِهِ الاضطِبابُ بِصِيغَةِ الدِّينِ،  
قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُضَاهِي إِلَّا مُؤْمِنًا».

〔الترمذى〕

وَهَذِهِ هِيَ صُحْبَةُ الشَّيْخِ وَرَابِطَتْهُ

**الْدَّلِيلُ الثَّانِي:** قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحْبَبَ».

〔البخارى، ومسلم〕

هذا الحديث كافٍ وافي وشافٍ لِسَالِكِيِ الطُّرِيقَةِ، فَالسَّالِكُ إِذَا جَعَلَ  
أرْتِبَاطَهُ بِشَيْخِهِ قُوَّيَا بِلِّ أَقْوَى يَجِدُ حِبَّهُ أَشَدَّ وَهَذَا آيَةٌ سَمَاعٌ يُشَرِّيَ المَرْءَ  
مَعَ مَنْ أَحْبَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنْتَ مَنْ مَعَ مَنْ  
أَحْبَبْتَ، فَالرَّابطُ بِالشَّيْخِ هِيَ مُلْكُخُونُ الْأَوْرَادِ وَعَطْرُهَا، وَهُوَ تَقْسِيرُ  
**«صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»**.

**الْدَّلِيلُ الثَّالِثُ:** قالَ عَلَيْهِ الْمَسْلَةِ وَالسَّلَامُ: «عَلَيْكُمْ بِمَجَالِسِ  
الْعُلَمَاءِ وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الْحُكْمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْقُلُوبَ الْمُثَبَّتَةَ بِثُورَ  
الْحُكْمَةِ كَمَا تُحِبُّنَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَاءِ الْمَطَرِ».

〔الترطيب والتزهيب〕

وَفِضَاءُ الرَّوْقَبِ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ عَنِّيْلُ بِهِذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ  
الشَّرِيفِ.

**الْدَّلِيلُ الرَّابِعُ:** رُوِيَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَصْةً رَجَلٍ  
مِنْ أَنْتَرِيَاءِ إِسْرَائِيلَ قُتِلَ مائةً قَتِيلٍ ثُمَّ قُتِلَ ثِيمٌ فَقِيلَ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا  
وَكَذَا فَإِنْ بَهَا أَنَاسًا يَغْبُدُونَ اللَّهُ تَعَالَى فَاغْبُدْ اللَّهَ مَعْهُمْ.

〔أراضِ الصالحين〕

إِذَا حَضَرَ السَّالِكُ إِلَى زَاوِيَةِ شَيْخِهِ وَيَجِدُ جَمِيعًا مِنَ السَّالِكِينَ يَصْلُدُونَ  
عَلَيْهِمْ أَنَاسًا يَغْبُدُونَ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَتَالِ سَعَادَةُ الْعَمَلِ (فَاغْبُدْ اللَّهَ مَعْهُمْ).

**الدليل العللي:** يذهب المريض إلى الدكتور فيفحصه الطبيب ويكتب له وصفة طبية ويقول: ارجع إلى البيت وتناول هذا الدواء ل أيام كذا وكذا، ثم أنت إلى وأخبرني عن أثرك. هكذا يعطي المُرشِّد مريضه وصفة الأوراد الروحانية ويقول: التزم بهذه الأوراد وأخبر عن أوضاعك حيناً فحينماً. وهذه هي الرابطة بالشيخ.

### شواهد شعرية:

ذكر أبيات من شعراء الأمة في أهمية رابطة الشيخ.

قال شاعر ما معناه:

من كان بريئاً صحيحة الله تعالى فليجالس الأولياء.

وقال آخر ما معناه:

صحيحة الصالحين تجعلك صالحاً، وصحبة الأشقياء تضررك شفياً.

وقال آخر ما معناه:

إن كنت مصالحاً أو رحاماً فاذهب إلى صحيحة أهل القلب تكون لولواً،

وقال آخر ما معناه:

اترك القال واتجذب الحال واقتدي رجالاً كاملاً تكون صاحب حال،  
وأتق الكتاب وما نهائية ورقة في النار واجعل القلب والنفس إلى صاحب  
حال.

وقال آخر ما معناه:

ووجدت يوماً في الحمام ثرابة مطيناً (خوشبو دار) من يد العجيب،  
فقلت له: هل أنت مشك أو عتيق، فإني زاغب في طيبك؟ فقال: إبني  
كُثُر ثرابة خفيراً، ولكن صحبتك الوردة مدة فعيل جمال صاحبي على  
إلا فاتا ذلك التراب الحقيقي الذي كنته.

وقال آخرٌ ما معناه:

يُحِرِّفُ الشَّفَعُ التَّدِبِيرَ مَوْجَ تَقْسِيمِهِمْ مَا إِذَا اسْتَنَرَ فِي حَنْدُورِ أَهْلِ الْقَلْبِ، يَا وَيْتَ! لَا تَسْأَلْ إِنْ أَخْبَيْتَ هُولَاءِ الْأَبْيَانَ الْخَرْقَةَ يَخْلِسُونَ وَالْيَدُ الْيَضَاءَ فِي جُبُوبِهِمْ، إِنْ تَئِنْ خَمَاسَ الْقَلْبِ فَاخْدُمْ الْفُقَرَاءَ، فَإِنْ هَذَا الْجَزْءُ لَا يَوْجِدُ فِي كَنْوَرِ الْمُلُوكِ.

## الباب العاشر

### أعمال اليوم والليلة

على السالك أن يقوم في آخر ساعة من الليل للتهجد، قال سعيدنا العبدية الأخبار رضي الله تعالى عنه: سبق طيور السحر في قيام الليل من أشباع ثدامتك. رأى شخص في المساء الشیخ جنيداً البغدادي رحمة الله بعد وفاته فقال له جنيد: عاشرت جميع الكثوف والكرامات. ما نعمت إلا ثوافل آخر الليل، للشيخ الخواجہ أبي سعید أبي الخیر في التهجد ربنا عی مشهور معناه:

قُمْ لَيْلًا فِي النَّسَاقِ يَتَاجُونَ لَيْلًا. يَطْبِرُونَ حَوْلَ أَبْوَابِ الْحَبِيبِ  
وَسَقِيمِهِ.

يُغْلِقُونَ جَمِيعَ الْأَبْوَابِ لَيْلًا إِلَّا بَابَ الْحَبِيبِ الَّذِي يُفْتَحُ لَيْلًا.

يَغْدِي الْقِيَامَ مِنَ النَّوْمِ يَدْعُو بِالدُّعَاءِ الْمُسْتَوْدِنِ.

يُنْظِفُ الْجَهَادَ فَيَلِسُ التَّعْلُلَ الْأَيْمَنَ أَوْلَأَ ثُمَّ الْأَيْسَرَ، ثُمَّ يَدْهُبُ إِلَى الْحَمَامِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مَعَ قِرَاءَةِ الْأَذْعِيَةِ الْمُسْتَوْدِنَةِ. (قراءة الأذعية المستودنة في الأوقات المختلفة المناسبة مهمة جداً لا يتكلسُ فيها أحداً فإنها تساعد الإنسان للوقوف القلب).

روي عن الخواجہ سعید الله الآخرار أنه كان يقول بعد الوضوء ثلاثة: اللهم ثبت من كل خطية وذنب ذنبه. والهدف من هذا الدعاء التوبة والاستغفار لبيان العهارة الباطنية مع الطهارة الظاهرة، وبهذا يسهل

خضول كيقييات: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهُ كَائِنَكَ تَرَاهُ» وهو أقصى العذابات عند الصوفية.

يُصلّى بعد كلّ وضوء دُكْعَةٌ تحية الرُّوضَوْه. كان سيدنا يَلَانْ رضي الله عنه يُواطِبُ عليها.

عن بريدة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ فَدَعَا بِاللَا  
فَقَالَ: إِيَّا يَلَانْ، يَمْ سَبَقْتِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَعَيْتُ  
حَسْخَسْتُكَ أَمَامِي، فَقَالَ يَلَانْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَذَنْتُ قَطُّ إِلَّا حَسَلْتُ  
رَكْعَيْنِي، وَمَا أَصَابْتِي حَدَثَ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عَنْهُ، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ  
رَكْعَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِبْهَمَا.

[جامع الأصول ج ٨ ص ٥٧٦]

يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْهُمَا سُورَةُ الْكَافِرِينَ وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةُ  
الْإِخْلَاصِ،

يُصلّى صلاة التهجد بكمال حشوٍ وخشوعٍ أربع ركعات أو ثمان  
ركعات أو اثنى عشرة دُكْعَةً.

كان الخواجة أبو يوسف الهمداني يقرأ في الركعتين الأولىين  
دُكْوعاً من سورة البقرة فيه آية الكرسي وأخر دُكْوع من سورة البقرة،  
ثم يُصلّى ثمان ركعات في كل دُكْعَةٍ عشر آيات يتضمن فيها سورة يس،  
ويقرأ في الركعتين الأخيرتين سورة الإخلاص ثلاثاً، (والشيخ أبو  
يوسف الهمداني هذا استفاد من صحبته الشيخ عبد القادر الجيلاني،  
والشيخ الخواجة معين الدين الأجميري، ولهذا يقال: إنه شيخ التعليم  
لهمَا).

كان الخواجة عزيزان علي الراميتي يقول: تجتمع بقراءة سورة يس  
في التهجد ثلاثة قلوب: قلب الليل أي الجزء الأخير منه، وقلب القرآن

أي سورة يس، وقلب الإنسان، والجسمان هذه القلوب الثلاثة سبب قبول الدعاء إن شاء الله تعالى.

كان الخواجة عبد الله أخراز يقول: إن مات التهجد أحياناً يُفضيه قبل نصف النهار، والسائل الذي لا يتبعن بالقينام يُفضلي التوافل قبل النوم.

كان الخواجة بهاء الدين نقشبند البخاري رحمة الله تعالى يقرأ في أذعنة التهجد أحياناً معناها:

جلست اللهم مُستعيناً بك يا إله العالمين، جلست أحمل ثقل ذنبي  
جلست وقد جعلت ذنبي ظهيري يضيقني، يا معيذ العالمين أتيت إلى يابنك  
عاجزاً متضرعاً. لا أقول إني قضيت سنوات في طريقك، أنا ضال جئت  
متوجهاً إلى طريقك، جلست يا مالك الملك باريعة الشباء ليست في كثرة  
وهي: العدم والاختياع والمعذرة والمحصبة. جلست يقلب فقير وقلب  
مكلوم والاختياع والجدل والتجاذب. جلست بها كلها شاهدة على ذغوري عشقك،  
فأنظر إلى نظرة رحمة وأنظر إلى بياض شعرى فلاني جلست بوجه أسود من  
الندم.

وليدع السائل أحياناً بمناجاة متساوية إلى سيدنا الصديق رضي الله عنه، ويعد الفراغ من الدعاء يستغفر الله تعالى مائة مرة، ويصلّى على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مائة مرة. سأله رجل شيخ العرب والعجم مؤلّف كتاب العقوبر العياشي رحمة الله ماذا نعمل أولاً الاستغفار أو الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه? فقال: الاستغفار مثل حصاً يون عسى الورب، بينما الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كطليب الشياطين، فهل تطيب الشوت أولاً أو تخسلها بالصابون؟ فأجاب السائل: يا سيدنا المتأمّل أن تخسل بالصابون ثم تطيب بالطيب فقال: كذلك أستغفر الله أولاً بكمالي ندم حتى يطهر القلب ثم تصلّي عليه

بسخبة واحترام حتى تنطِّب ويندخل طيب حبِّ الرَّئُسِ في عضوِ عضوِ.

ويشتعلُ بعد التَّسبيحاتِ في الذِّكْرِ والمُراقبةِ أي في ذُرُوفِ أغطاءِها شبحُه ويرافقُ بتوجهِ كَاملٍ بَعْدَ دفعِ جمِيعِ الْوَنَادِسِ، وقد وضَى الحَوَاجِهُ بِهِمَّ الدِّينِ نقشبند البخاري رَحْمَهُ اللَّهُ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ يَغْفُوبُ الشَّرْخِي رَحْمَهُ اللَّهُ أَنْ اشْتَغِلَ فِي الدِّرْسِ الْبَاطِنِيِّ قَبْلَ طَلُوعِ الصُّبَاحِ.

يُؤْذِي وَكُعْتَيِ الفَجْرِ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ سَنَةً شَمَ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَيُؤْذِي صَلَاةَ الْفَجْرِ بِجَمَاعَةِ مَعَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى، ولِيلَتَمِّمُ مَحَافَظَةَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى عَلَى نَفْسِهِ فِي الْقَرَائِضِ، فَإِنَّ شَعَارَ الصلحاءِ، وَكَانَ شَعَابُ سِلْسِلَتِنَا الْعَالِيَةِ لَا تَفُوتُ لَهُمُ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى شَهْرًا مُتَرَاسِلَةً.

يدخلُ الْمَسْجِدَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْأَذْعِيَّةِ الْمَسْتَوَيَّةِ وَيَشُوِي الْاعْتِكَافَ وَيَسْتَقِيغُ حَدَّ الْاشْتِغَالِ بِالتَّكْلِمِ عَنْ أَمْرِ الدِّينِ فِي الْمَسْجِدِ وَيُصْلِي كُلَّ صَلَاةٍ كَانَهَا آخِرَ صَلَاةٍ فِي الْحَجَّةِ حَتَّى يَتَالِ عَزْلَةً كَامِلَةً.

يسْبِعُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِتَسْبِيحَاتِ فَاطِمَيَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» مَرَّةً وَاحِدَةً، ويَقْرَأُ آيَةَ الْكُرُسُونِيَّ مَرَّةً وَيَزِيدُ عَلَيْهَا بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ أَجْرِنِي مِنَ الشَّرِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» عَشْرَ مَرَّاتٍ. كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُواظِبُ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ.

يَقْرَأُ بَعْدَهَا جَزءًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَقْرَأُ الْحَفَاظَ حَسْتَ أَخْرَاهِهِمْ وَيَتَجَدَّدُ قِرَاءَةُ سُورَةِ يَسِّ مِنْ أَعْمَالِ يَوْمِيَّةِ.

وَيُصْلِي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ لِلإِشْرَاقِ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ قَدْرَ دَفْعَهِ أوْ رَمَحِينِ وَلِهِ ثَوَابُ تَحْقِيقِ وَعْدَرَةٍ. كَانَ الشَّيْخُ مُؤْلَانا مُحَمَّدَ يَغْفُوبُ شَرْخِي

يقرأً بعد الإشراق عشر مرات لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قادر. ووصاد بها الشيخ سيد الدين الباخوزي.

[الرسالة الشية من ٣٣]

كان مشائخ تخاري يتذرون الاستخاراة في ثوافل الاستشراف، ثم ينامون قليلاً ليتبين لهم أعمال اليوم كلّه، وكأنّوا يتدامون على قراءة سورة الفاتحة، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، وسورة الفرقان، وسورة النساء بعد كل صلاة، وبهذه وثوابها للشيخ وجماجم المؤمنين والمؤمنات.

ثم من يشتغل بالتعليم أو التعليم فليشتغل فيه، وإن كان ناجراً أو موظفاً فليشتغل في عمله مراعياً الأحكام الشرعية، ولأنّهم ذكر الله تعالى حتى يغور بالعمل بقوله تعالى: «**إِنَّمَا لَأَنْتُمْ مُحَمَّدٌ وَلَا يَعْلَمُونَ ذِكْرَ اللَّهِ**» (النور: ٢٧) وهذا يقال له: الوقوف القلبى أي تكون البدُّ مشغولة بالعمل والقلب مشغول بذكر الله تعالى.

ويصلى أربع ركعات لصلاح الشخص عندما يزداد ارتفاع الشمس. كان الشيخ الخواجة عبد الله أخراً يصلى في الركعة من الشخص شورة والشمس وصحاتها، وفي الثانية: والليل إذا يغشى، وفي الثالثة: والشخص، وبالرابعة: اللم شرخ.

[الفاس نسبة من ١٧]

من لم يقدر على صلاة الشخص لمشاغل ذنبوية أو مواطلة مكتبة فليصل في وقت الإشراق ركعتين بنتي الإشراق وأربع ركعات بنتي صلاة الشخص، وهذا العمل أحسن وأنسب لزماننا.

إن أمكن بعد الغداء أن يغسل قلبي، فإن القليلة سُنة

رسُولُ اللَّهِ ﷺ وبها تُبَسِّرُ الْمُوَاذِنَةُ عَلَى التَّهْجِيدِ، وعندَمَا زَالَ الشَّمْسُ فَلَيَصْلُ أَرْبَعَ رَكْعَاتِ لِسْتَهُ الظَّهِيرَ، وَلَيَصْلُ أَرْبَعَ رَكْعَاتَ لِصَلَةِ الظَّهِيرَ فِي الْمَسْجِدِ بِجَمَاعَةٍ.

كَانَ الْخَوَاجَهُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَخْرَارِ يَقُولُ: لِيَقْرَأْ بَعْدَ الظَّهِيرَ كَلِمَةً (باز تَكَشَّتْ) ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَهِيَ: إِنَّمَا مَفْهُودِي أَنْتَ وَرَضْوَانُكَ هَبَّ لِي حَبَّكَ وَمَغْرِفَتَكَ وَالرَّغْبَةُ وَالشَّوْقُ إِلَيْكَ.

(النَّفَاسُ نَفَسَةٌ ص ١٨٤)

يَعْدُ الظَّهِيرَ يَشْتَغِلُ فِي أَعْمَالِهِ وَإِنْ كَانَتْ فُزُوضَةً، فَلَيَقْرَأْ دَلَالِلُ الْخَيْرَاتِ، أَوْ جِزْبَ الْبَخْرِ حَسْبَ مَا أَذْنَ لَهُ شَيْئَهُ، وَيَقْرَأْ الشَّجَرَةَ الشَّرِيقَةَ مَرَةً، وَإِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ سِعَةً فَلَيَطَالِعَ كُتُبَ الْحَدِيثِ أَوِ الْفِقْهِ أَوِ النَّصْوَفِ، وَخَاصَّةً مَكْتُوبَاتِ الْإِمَامِ الرِّبَانيِّ، أَوِ الْمَكْتُوبَاتِ الْمَغْصُومَةِ أَوْ يَبْيَرُ مَشَابِخَ السَّلَسلَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ، وَعَمَلُ يَعْصِيِّ الْمَشَايخَ قِرَاءَةَ سُورَةِ الْفَتْحِ بَعْدَ الظَّهِيرَ أَيْضًا.

يَعْدُ صَلَاةَ الْعَصْرِ يَشْتَغِلُ فِي الْأَوْرَادِ وَالْوَظَائِفِ. فَالْخَوَاجَهُ دُوَسْتُ مُحَمَّدُ الْقَنْدَهَارِيُّ: لِيَرَاقِبَ السَّالِكَ عَلَى لَطَابِيفِهِ بِالثَّرْتِيبِ الْآتَى:

عَلَى لَطِيقَةِ الْقَلْبِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ٥٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ الرِّزْوِ ١٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ السَّرِّ ١٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ الْحَقْيَنِ ١٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ الْأَخْفَى ١٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ النَّفْسِ ٢٠٠٠ مَرَةٍ، وَعَلَى لَطِيقَةِ الْقَالِبِ ١٠٠٠ مَرَةٍ، يَعْنِي مَعْجَمُونُ وَذَكْرُ اسْمِ النَّادِياتِ ١٢٠٠٠ مَرَةٍ.

يَصْلِي الْمَعْرِبَ بِجَمَاعَةٍ، ثُمَّ يُؤْذِنِي بِسَتِ رَكْعَاتٍ إِلَى اثْنَتِي عَشَرَةَ رَكْعَةً بَيْنَ صَلَاةِ الْأَوَابِينَ، ثُمَّ يَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةَ، وَسُورَةَ الْمَسْجَدَةِ، وَسُورَةَ الدُّخَانِ.

ثم يأكلُ ويشربُ ويصلِّي العشاء بجماعية ويستخفِّف مائة مرة ويصلِّي على النبي ﷺ مائة مرة، ثم يقرأ سورة الملك.

كان عَمَلُ مُرْشِدِ العالم رَجُلَهُ أَنْ يَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً، وسورة الفاتحة مَرَّةً، وأيَّةُ الْكَرْمَى مَرَّةً، وسورة الكافرون وسورة الإخلاص والغافل والناس مَرَّةً، ثُمَّ يَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَجْعَلُ حَوْلَهِ جُنُدًا ثُمَّ يَنْامُ لِيَلَّا، وَهَذَا الْعَمَلُ مُفِيدٌ جَدًا لِلْحَفْظِ.

على السَّالِكِ أَنْ يَوَاظِبَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَالْمَعْوذَتَيْنِ وَتَشْبِيهِ خَاتَمِ فَاطِمَةٍ بَعْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ وَيَصْلِي حَلَّةَ التَّسْبِيعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُخَاهِلُ اغْتِيَاكَافَ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيُخَاهِلُ قَيَامَ لَيْلَةِ يَضْبَطُ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَلَيْلَةَ عِيدِ الْفَطْرِ، وَلَيْلَةَ عِيدِ الْأَضْحَى.

ويُخَاهِلُ أَنْ يَصُومُ الْأَيَّامَ الْبَيْضَأَيِّ الْثَالِثَ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَمْرِيٍّ، وَسَتًا مِنْ شَوَّالٍ، وَتِسْعًا مِنْ أُولَى ذِي الْحِجَّةِ إِلَى تِسْعَهُ وَيَوْمِ عَاشُورَاءِ، وَالخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ، وَتِسْعَانِيَّةً مِنْ أُولَى شَهْرٍ زَجْبٍ وَشَعْبَانَ، إِنَّ كَانَ أَغْرِبَ فَلَيُكْتَبَ مِنْ صِيَامِ التَّعْلِيلِ، وَخَيْرُ الصِّيَامِ الصُّومُ يَوْمًا وَالْإِفْطَارُ يَوْمًا، وَصِيَامُ الدَّهْرِ مُنْكَرُوهُ.

إِنْ كَانَ فِي ذِمْتِهِ حَلَوَاتٌ فَلَا يَنْهَا أَوْ صِيَامٌ فَلَيُقْضِيَهَا أَوْ لَا، وَلَا يُخْفِظُ الْأَذْعِيَّةَ التَّسْعَوَنَةَ لِلْمُنَاسِبَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَلَيُدْرِغَ بِهَا فِي مَوَاقِعِهَا.

لِيَهْتَمَ لِلصَّحَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ مَعَ الصَّحَّةِ الْجِسْمَانِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُشْعِفِ»، كَانَ مَشَايِخُنا يَتَجَوَّلُونَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ صَبَاحًاً وَمَسَاءً،

إِنْ أَرَادَ التَّعْدِيلَ فِي الْأَوَّلِ وَفَلِيَسْتَأْذِنْ شَيْخَهُ.

## الباب الحادي عشر

### في المعارف والحقائق

**ملحوظة:** ذُكرت في هذا الباب لفائدة السالكين معارف وحقائق أخذت من كتب التصوف المعترفة.

**الدنيا:**

ذكر شخصٌ الدنيا يسُوِّي عند زابعة البصرية فقالت: لا تأتني بعد اليوم لأنك تحت الدنيا كثيراً.

من سافر في الدنيا المادية ثُمَّ اتَّهَى قدمه بالقروج، ومن سافر في الدنيا الروحانية يُصْبِّي قلبه بالغموم، اتصلوا بالدنيا يقتربون الحاجة كالحمام.

طالب الدنيا حشادب ماء البحر كلما شرب يزداد عطشاً.

قال ميلك لفقيه: أشألي يا فقيه ما تريده، فقال الفقيه: ماذا أشأل عبد الله؟ فقال الميلك: ماذا تغبني؟ فقال الفقيه: الدنيا عبدي وأنت عبد الدنيا.

قبل الذي تكون المضربي رحمة الله: الجماعة الفلاحية مشتعلة لم يفرح والطرب والغضبان، فاذع عليهم. فقال: اللهم كما منحت لهم الأفراح في الدنيا فامنح لهم الأفراح في الآخرة.

الدنيا حقيقة لها كثافة زينة بورق الفضة أو تتجوز أليست شيئاً جميلاً.

لَوْ قَامَ النَّاسُ بِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَلَا تَعْجِبْتَ أَفَلَا يَقُولُ النَّاسُ لِلْحَيَاةِ  
وَالْعَفْرَبِ.

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعْرِفَةَ الَّذِينَ أَخْبَرَ، فَانْظُرْ إِلَى ذَنْبَاهُ. إِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا  
صَحِيحَةً فَالَّذِينُ صَحِيقُ.

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ حَالِيًّا فِي الْغَيْرِ، وَالْبَطْنُ خَالِيًّا فِي الْحَرَامِ، فَكُلُّ  
أَسْمَ اَنْتَ أَعْظَمْ.

قَالَ لِقَمَانَ الْحَكِيمُ: ثَرَغَرَغَتِ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَسْرِ، وَلَكِنْ لَمْ  
أَجِدْ شَيْئًا أَكْثَرَ تَفْعَلًا مِنْ ضَوْءِ الْقَلْبِ.

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ فَلَا يَقْبَعُ الْأَعْيُنُ الْأَلَمَعَةُ شَيْئًا.

يَقْسُدُ يَسْتَ لَا زِيَّةَ فِيهِ، تَكْذِيلَكَ يَقْسُدُ قَلْبٌ لَا غُمَّ فِيهِ.

قَالَ يَسْعَى بْنُ مَعَاذٍ: الْقَلْبُ كَالْقَلْبِ وَاللَّشَاءُ كَالْمُلْعَقَةِ. وَلَا يُخْرِجُ  
الْمُلْعَقَةَ إِلَّا مَا فِي الْقِدْرِ.

سُتَّلَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: غَنَاءُ الْقَلْبِ.  
فَيَسْبِغُي أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ غَيْرًا.

لَا يَكُونُ فِي سُوقِ الْقِيَامَةِ سِلْعَةُ الْمَمْنُ مِنْ تَطْبِيبِ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ.

### عِبَادَاتٌ:

شَيْئًا كَانَتِ عِبَادَةً فِيمَا مَضَى وَأَضْبَخَاهَا الْيَوْمُ عَادَةً: التَّكَافُخُ  
وَالصَّعْدَامُ.

شَيْئًا عَدَمُ الْعَلْمَابِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ الْمَعَاصِيِّ. كَمَا لَوْ أَنْ عَامِلًا فِي  
مَضْيِعِ جَلِيدٍ يَذَهَبُ إِلَى ذُكْرِ بَنَانِ عَطَارٍ يَضْبِقُ لَفْسَهُ.

أَوْلُ خُضُورٍ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُصْلِي بَنَةَ السَّعْفَرَةِ.

أَخْفَى بِقَالَ صِيَامَهُ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ شَيْئًا. ذَعْمَ أَهْلَهُ أَنَّهُ نَعْذَرَ فِي

الدكّان، وزعم أهل الدكّان أنه أكل في البيت قبل الإناء. لم يُخِر أحداً بضمائمه. هذا هو الإلْحَاظُ.

عبادة لا تُعطي لذة في الدنيا ماذا يكون جزاؤها في الآخرة؟

ذهابك إلى المسجد بعد صلاة أخرى علامة قبول الصلاة الأولى.

وَرُؤُودُ الْجَنَّاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الصَّلَاةِ كَعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقَبْرِ

والخشر والجنة لا ينافي الخشوع، كان عمر رضي الله عنه يقيم صنوف العِجَاد في الصلاة.

قال الشيخ الثانوي رحمة الله تعالى: الحجر الأسود مقياس فإن

ازدادت الحسناً بعد الخج فغير وإن غلب الشر فساد وهلاك.

يُضُعُ الإنسان في الصلاة أشرف الأعضاء (الوجه) على أحسن

الأشياء (الأرض) ومن ثم يقال: الصلاة بعرج المؤمنين.

### التوبية:

الإثم بدايته كثيّت العنكبوت، ونهايته كمرسى السفن والباخرة.

من تقدم على الإثم فهو ولد، ومن لا يطالى بالإثم فهو إنسان، ومن

يُفْرِجُ على الآثام فهو الشيطان.

لا تُنظروا إلى الإثم ما أضغره، بل انظروا إلى عظمَةِ الله تعالى

الذي تغضونه.

لَوْ تَغْلِقُونَ الْأَبْرَاجَ لِأَخْفَاءِ الْمَعَاصِي لِيَقِنُ الصَّدُقُ خَارِجاً.

لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ طَرِيقَانِ: الْأَوَّلِ: الْعِصْمَةُ قَبْلُ

الْمَغْصِبَةِ، وَالْآخِرِيُّ: تَوْفِيقُ التَّوْبَةِ بَعْدَ الذَّنبِ.

ذَبَتْ يُسْبِكُمْ خَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ حَسَنَةٍ تَفْرِجُ حَكْمَمْ.

عَلَامَةُ صِدْقِ التَّوْبَةِ أَلَا يَتَّهِمُ بِنَكْلِ الْمَغْصِبَةِ.

لا يوجد شخص ترتكب شيئاً ممكراً عنها ولنم يقتل شيئاً عزيزاً،  
قال إبراهيم الشيعي: الأخلاص أن يخفى الإنسان الحسنات كما  
يُخفى السيئات.

إِنَّكَابُ ذَلِيبٍ بَتَّةٍ أَنْ يَرْكَ بَعْدَ الْمُبَاشَرَةِ مَرَّةً أَوْ هَرَبَتِينَ حَطَّاً كَبِيرًا.  
كَمَا أَنَّ الشَّجَرَ لَا يَسْتَقْبِلُ شَمَرَةً كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَسْتَقْبِلُ آثَامَهُ .  
عَلَى الرَّاعِيِّ أَنْ يَذْكُرَ النَّاسَ بِالآمَّ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَشْكُرُوا، وَيَذْكُرُهُمْ  
بِذَرْبِيْهِمْ لِيُؤْبِلُوا، وَيَذْكُرُهُمْ عَذَّارَةَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ حَتَّى يَجْتَبُوْا.  
تَحْتَفِي فِي النَّفْسِ جُمِيعُ الذَّنَوْبِ كَمَا تَحْتَفِي الْمَازِ في الْكَبِيرَتِ .  
تَسْتَعْلِمُ نَازِ الْأَنَامِ بِمَعْجَزَدِ حَكْمَةِ .

الشيخ والمريد:

سُكُوتُ الْمَرْشِدِ أَنْقَعُ لِلْعَالَمِ الصَّادِقِ مِنْ تَطْلُبِهِ.

~~21.5 + 25.0 = 46.5~~ ~~20.5 + 10.0 = 30.5~~ ~~10.0 - 10.0 = 0.0~~

طبع - يأتي وقت تشتذ فُوته إن أزلوها فيها وإن لا تخفف فُوته،  
مثال تفاوت عدد المُريدين لشیخین کشائین؛ أحدهما صاحب  
أولاد والثاني عقیم، ولكن الزوجیة سواه.

يأخذ المريد الفيض من الشيخ كما يأخذ الناس العسل من التحلي.  
يتبعى للشيخ أن يوصى بشيئين: الأول: إصلاح الأخلاق،  
والثاني: تحصيل العلم بقدر الحاجة.  
يفكر عند نظر الشوّه أنه لو كان الشيخ يتظاهر لا يفعل، فكذلك  
يستحيى من الله.

قال غافل لشیخ: صریدك يذکر مرا ایا فقل: عنده بسراج ضعیف  
لیرجی له المغیرة و ما عندك مثله ايضا.

من حافظ على الأوزار ونزل عليه من رحمة الله طمأنينة القلب  
أمه تائهة بدون مشقة.

على السالك أن يكتفي على فضاء ضروراته ولا يتبع اللذات.  
فمن وقع نظره على امرأة جميلة يأتي روحه، ولি�غفر حاجته منها، والله  
الموفق.

المجدوب وإن كان مقبولاً لكنه تافع وليس بكافياً.  
قال النبي ﷺ: «إنما أنا لكم مثلوا».

شرح السنة ج ١ ص ٣٥٦

فالشيخ الروحاني كالوالد وزوجته كالآم.

قال الشيخ أمداد الله المهاجر المكي: أبايع كل شخصين يرغبان في  
البيعة. لعله يرى شيخه يوم القيمة يذهب به إلى جهنم، فيرحمه المرید  
فلعلي يغفر لي بيتكبو.

قدام رجل هدية إلى الشيخ وطلب منه الدعاء، فقال الشيخ:  
أرجعوا الهدية ليس هذا محل تبع الأدعية.

عند خدمة الشيخ يثوي العقل بالسنة إذ هي ثابتة بالأحاديث.  
ولكن لم يثبت دهن الرأس بالروايات فيبني نية ضرورة النذن.

ليخسِّبُ الشيخُ المریدَ الآئمَّةَ كوجهِ جميلةِ أصابعِهِ جبَرُ أسودُ لِوَ  
اغتسَلَ ظهرَ وجهَ مُقْمِرًا.

العارف بالحق يراعي الشروون والتجليات لما وجد النبي ﷺ غلبة  
تجليات المحبوبية رأى أن الله تعالى يريد أن يفخر، فقال: «اللهم إن  
تنهلك هذه العصابة اليوم لا تغبنا».

أسرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٧

رأى آنور عليه السلام أن الله تعالى يحيط أن يرى منه الصبر، فلم

يدعُ للشقاء، ولئنكشف له أن الله يحب إظهار العبدية قال: **فَلَا يُحِبُّ مَسْكِيَّ**  
**الشَّيْطَانَ يُصْبِرُ وَيَذَاقُ** (رس: ٤١).

ليكون الشيخ لساناً والمريض أذناً، ويتبيني للمتساخي لا يطلبوا عامة  
 المريدين بأمرور بيتهم فإنه مُضير وليس بنافعٍ.  
 الغاني لا يُرده كالبالغ لا يرجع إلى المصبي، والثمر الناضج لا يعود ثيناً.

### التقوى:

التقوى: أن لا يأخذ أحد برقبتك يوم القيمة،  
 التقوى: أن يجسّد متميّبات القلب فيوهضم في الطلاق ويعرض في  
 الأسواق فلا يكون ندامه.  
 ولذتها في زمان استعاذ السالك الصالحون منه مع اتصافهم بالعلم  
 والتقوى.

ورود الوتساويس رخمة لا ينافي التقوى، والحكمة فيه أن يتقطع بها  
 أسماء العجب، و«ذلك ضرب الإيمان»،  
 تعلق الولائية بالإيمان والتقوى، وهما تتعلقان بقلب الإنسان.  
 التقدم بدون التقوى كجثة متفرجة لا روح فيها.

### الذكر والمراقبة:

السالك يطعمث بالمراقبة كما يطعمث الولد في سجهر أمها.  
 يخفّر البصر فيخرج الرمل أولًا ثم الماء، كذلك المبتدئ يردد له  
 الوتساويس أولًا في المراقبة لم يحصل إلا على العذلة والعزلة.  
 السالك كالثائم يعرف بعد اليقظة أن المحبوب الحقيقي عنده.  
 سكر الذكر يخفّف خيال الوجود،  
 الأفضل عند سماع الأذان ترك الذكر والرث على المؤذن.

إِنْ لَمْ يَطْعَمْنَ فِي الْمُرَاقَبَةِ فَلَيْرَاقِبْ يَوْمًا وَلَيَتَرَكْ يَوْمًا.

### الدُّعَاءُ :

الدُّعَاءُ الْحَقِيقِيُّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ أَغْصَاءِ الْجَسْمِ.

كَانَ الشَّيْخُ عَثْمَانُ الْخَيْرُ بَادِي يُعْطِي الْمَالَ لِلْمُسْتَرِينَ مُقَابِلَ الْعَمَلَةِ الْمُزِيَّفَةِ، وَذَهَا عَنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي قِيلَتْ مِنَ النَّاسِ الْعَمَلَةُ الْمُزِيَّفَةُ، اللَّهُمَّ فَتَقْبِلْ مِنِي الْأَعْمَالُ الْمُزِيَّفَةُ، فَتَقْبِلَ اللَّهُ دُعَائِي).

كَانَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْخَطِيبُ يَذْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا يَكُونُ عَنِّي أَحَدٌ عَنْدَ الْمَوْتِ لَا قُرْبَتْ وَلَا أَجْتَبَ وَلَا مَلَكَ الْمَوْتِ، إِنِّي أَكُونُ أَنَا وَأَنْتَ فَقْطُ.

الدُّعَاءُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَرْدُدُ الْبَلَاءَ وَيَنْعِدُ التَّرْوِيلَ لَا يُرِيَلُ الْمُعَبِّيَةُ وَلَكِنْ يُخْفِفُهَا.

لَوْ تَذَعُو عَنْدَ شَاطِئِي وَالْبَخْرِ بِالشَّوَّقِ التَّكَامِلِ تَائِبَكَ الْأَنْوَاعُ بِالْأَضْدَافِ الْمَلِيَّةِ بِاللَّالِيَّةِ.

كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْخَسْنَ التَّورِي رَحْمَةُ اللَّهِ يَذْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:

اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَعْفُ لِي فَمَالاً مِنِّي جَهَنَّمُ وَالْغَيْرُ لِسَافِرِ النَّاسِ.

مِنْ فَوَادِي الدُّعَاءِ أَنَّ الْإِلَسَانَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ذَعَرْتُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي صَالِحًا فَيُعْذَرُ.

عَلَاجُ الْمَخْسِدِ أَنْ يَذْعُو لِلْمَفْحُوشِدِ أَنْ تُرْفَعَ ذَرْجَاهُ.

### الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ :

الْإِخْلَاصُ الْأَيْضُلُ لِلْإِلَسَانِ جَزَاءُ أَعْمَالِهِ.

عَنْلُ الْعَالَمِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ يَعْلَمُهُ كَمَثْلُ الْيَاقُوتِ الْأَخْمَرِ يَجْعَلُ غَيْرَهُ ذَهَبًا وَيَبْقَى هُوَ حَجَرًا.

مثُل عالِمٍ لا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مثُلْ مُرْبِضٍ عَنْهُ دُوَّاهُ وَلَا يَسْتَأْلِهُ،  
كَمَا أَنَّ الشَّرَاعَ لَا يَضِيَّ بِدُونِ إِشْعَالٍ، كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ بِدُونِ  
الْعَمَلِ.

عالِمٌ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمْلَعَقَةٌ فِي الْطَّعْمَةِ لَا تَعْرُفُ لِذَتِهِ،  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَأَزْدِيادُهُ غَيْرُ مُغَيَّبٍ مَا لَمْ يَرَهُ مَخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى -  
الْجَدُّ بِأَيْدِينَا وَالْتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَيْنَا أَنْ نُسْتَعْمِلَ مَا فِي  
أَيْدِينَا.

الإِنْسَانُ الْمُتَعَفِّلُ شَرٌّ مِنَ الْمَيِّتِ لَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَشْغُلُ مَكَانًا قَلِيلًا.  
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَرِيزَةَ الْبَسْطَامِيَّ: إِنِّي جَاهَدْتُ نَفْسِي ثَلَاثَيْنَ عَامًا فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَشَقَّ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.  
اسْتَلْعَمَ الْقَاضِي الْبَيْضَاطِيَّ شَيْخًا لِفَضَاءِ ثَبَرَازَ، فَتَكَبَّرَ فِي خُطَابِ  
الشَّفَاعَةِ: إِنَّ هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ يَرِيدُ مَكَانًا سَجَادَةَ فِي جَهَنَّمِ.  
كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ لِلْخَلْقِ رِيَاءُ كَذَلِكَ تَرْكُ الْعَمَلِ لِلْخَلْقِ رِيَاءً،  
لَا يَجُوزُ التَّقْدُ علىِ الْعَالَمِ السَّبِيْلِ الْعَمَلُ لَا إِنَّهُ يَذْعِي الْعِلْمَ دُونَ  
الْعَمَلِ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَتَبَاعِنُ فِي أَمْرِنَا إِلَّا مَنْ يَكُونُ فَقِيهًـا.  
سُبْحَانَ اللَّهِ! جَعَلَ كُلَّ الدُّولَةِ مَدْرَسَةً.

### للعلماء الكرام:

كَسْرٌ تَمْرِدُ النَّفْسِ دَاخِلٌ فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيفِ.  
الْمَرْضُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَتَشِّرُ الْيَوْمُ: «أَبَيْتَ لَنَا مِنْ مَا أُوقَ قَتْوَنًا إِنَّهُ  
لَدُورٌ حَظٌّ حَظِيرٌ» (القصص: ٧٩).  
قَالَ ابْنُ تَثِيرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ: إِنَّ النَّاسَ يَظْلَمُونَ أَنَّ أَكْبَرَ

كرامة للضحايا رضي الله عنهم أجمعين، أنْ خَتَّة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم عبر بحُر دجلة ولكنَّ أكبرَ كرامة لذى المُحققين أنَّ خزانَ القيصرِ والكسرى سالتْ فدائعهم فمشوا فيها مُحافظين على إيمانهم.

لا تخرج في النسبة إلى التقى بشندي والجشتى، قال يوسف عليه السلام: ﴿وَأَبْعَثْتُ مِنْهُ مَا يَأْكُلُهُ وَلَا يَحْمِلُ وَلَا يَعْوِزُ﴾ (يوسف: ٢٨)، وكان عليه السلام متبعاً لشريعة أزلها الله تعالى.

﴿فَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كَذَّابٌ﴾ الآية، (الترى: ٢٤) بهمُّ منه أنَّ الصَّيْرَ يَنْصُرُ فِي الأُذْنِي عند حضور الأغلى.

يُسْرُغُ التَّبِعُ عند ذِكْرِ الْحَبِيبِ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَيَجْتَهُمْ﴾ (الأفال: ٣٩)

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارٌ يَلْعَمُونَ وَإِنَّمَا لَمْ يَتَّهِبُوا﴾ (الأنعام: ٩٥)

أسند كتابة الحسانات إلى نفسه. نُقدي بأنفسنا على هذا الإكرام. لو سُلِّيَتْ بِعْمَةٍ بِغَيْرِ ذَبْبِ بِحُرْجَزِي بالحسان منها، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿مَا تَفْسِحُ مِنْ مَاءِنَهُ أَتَتْ بِعَذَابٍ مِّنْهَا أَزْيَلَهُ﴾ (البقرة: ١٠٦).

سألَ شخصُ السُّيُّفِيَّ أبا يَزِيدَ الْبَشْطَامِيَّ وَقَالَ: لِمَاذَا تُثْنِي عَلَى الْجُوعِ كَثِيرًا؟ فَقَالَ: لِوَاصْبَابِ فِرْعَوْنَ جُوعٌ لِمَا قَالَ: ﴿أَذْرِقْنَاهُ الْأَكْلَ﴾ (النَّازُعَاتِ: ٢٤)

وقُبِّلَ مُتَهِّجُ الدُّرِّينِ النَّظَامِيِّ للعلماءِ ثمانيةُ أَعْوَامٍ. والشاهدُ لهُ أَنَّ مُرْسَى عليه السلام عَهِدَ لخدمة شعيب تِماني مَسِينَ. ولِكِنَّ للتخصيص في الحديث أو الفقه ﴿فَإِنْ أَتَتْكُمْ عَنْكَرًا فَمَنْ صَنَعَ﴾ (الفصلين: ٢٧)

يَجْحُورُ بِنَسْبَةِ الْأَوْلَادِ إِلَى أَبِي الْأَمِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ دُرِّسَ يَدْرِسَ﴾ (أُورَدَ

وَسَلَكُوكُنْ وَأَوْبُوكُنْ وَمُوسُوكُنْ وَهُوكُونْ وَكَدِيلُوكُنْ بَهْرِي التُّخْرِينْ وَرَجْكُوكُنْ وَسَجْنِنْ وَعَصْنِي  
وَإِلْجَاسْ مُكْلِنْ تِنْ أَصْلِيجُوكْ **﴿الأنعام: ٨٤، ٨٥﴾**

وَمَعْلُومٌ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مُرْيَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالْدُّ.

نَفْقَةُ زَيْتُ سُرْجُونْ بَعْضُ السَّلْفِ يَكُونُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْقَةِ طَعَامِهِمْ.

ثَلِيْهُ عَظِيمٌ لِلْعُلَمَاءِ غَيْرِ الْعَامِلِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿إِنَّمَا فِيْنِيْنَ الَّذِيْنَ أَوْبَا الْكَتَبَ كَعْبَ الْمُرْوَنَةَ ظَهُورُهُنَّ﴾** البقرة: ١٠١.

سُئِلَ الْإِمَامُ بَاقِرٌ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : **﴿فَمَنْ يَكْفُرُ**  
**بِالْكَلْغُوتِ وَتَوْرِيزِ يَالَّقَوْ﴾** (البقرة: ٢٥٦) فَأَجَابَ : كُلُّ مَنْ شَغَلَكَ عَنْ مُطَالَعَةِ  
الْحَقِّ فَهُوَ طَاغُونَكَ .

فَعَلَّمَ الشَّيْخُ حَبِيبُ الْعَجَمِيَّ رَجِمَهُ اللَّهُ : رِضَا اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ فِي  
قَلْبِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ النَّفَاقِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَبَارِكَ : السَّكُونُ حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِ الْأُولَائِينَ .

الْعَبْدُ شَانَهُ : **﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾** النَّجْمُ: ٤٤، وَالْمَغْبُودُ مِنْ شَانَهُ :  
**﴿يَنْعِيَا لَا حَوْنَ عَيْنَكَ﴾** الزَّحْرَفُ: ٦٨ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَيْزِيدِ الْبَسْطَامِيَّ : مِنَ النَّحْيَةِ أَنْ يَتَشَبَّهَ الْمُحْبُّ مَا  
يَعْطِيُهُو ، وَأَنْ يَسْتَكْبِرَ الْمُحْبُّ مَا يَعْطِيَهُ الْمَحْبُوبُ ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿مِنْ**  
**الَّذِيْنَ قَبَلُوا﴾** (الْأَنْسَابُ: ٧٧) ، وَقَوْلُهُ : **﴿رَأَلَذِكِينَ أَنَّهُ كَثِيرٌ﴾** (الْأَحْزَابُ: ٢٣) دَلِيلٌ  
عَلَى مَحْبَةِ اللَّهِ لِخَلَاقِهِ .

الْمُرْادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿إِنِّي لَدُّلِّ فِي الْخَلَقِ مَا يَشَاءُ﴾** (الْأَنْتَرُ: ١١) .

### حسن الصوت:

كَانَ الشَّاءُ مِنْهَا يَدْرِسُ شُرْحَ الْوِقَاءِ . فَلَمَّا وَصَلَّى إِلَى كِتَابِ الزُّكَاتِ  
تَرَكَ الدِّرَاسَةَ ، فَسَأَلَ الْأَسْتَاذُ لِمَاذا تَرَكَ الدِّرَاسَةَ؟ فَقَالَ : الْمَفْصُودُ مِنْ

العلم العقلُ، والضمومُ والضلالةُ فرضانِ، فعَلِمُهُما فرضٌ، وعندما تفترض  
الرِّكَاةَ أتعلَّمُ مسائِلَها. سبحان الله! كَانَ الْسَّلْفُ يَعْمَلُونَ بِكُلِّ مَا  
يَتَعَلَّمُونَ.

قالَ شَخْصٌ لشِيخِ الإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينِ بْنِ عِيدِ السَّلَامِ: قَبْلَ يَدِي  
السُّلْطَانِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْضِي أَنْ يُقْبَلَ السُّلْطَانُ يَدِي، فَضَلاًّ عَنْ أَنْ  
أَقْبَلَ أَنَا يَدَهُ.

فَدَمَ إِلَى الْوَبِرِّ مَظْهُرُ جَانَانَ سُلْطَانِ الرَّوْحَةِ عَقَارًا كَبِيرًا فَقَالَ:  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَنْ جَمِيعِ الدِّنَيَا: «مَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ فَلِي» (السَّادَةُ: ٧٧) وأَغْطَيْتُ  
شَيْئًا قَبِيلًا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ، ثُمَّ تَعَطَّيْتُ فَقَبِيلًا جَدًّا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ فَأَنَا  
أَسْتَحْيِي مِنْ قَبُولِ مُثْلِ هَذَا.

جَلَسَ شِيخُ قَدَامِ أَمِيرِ بَاسِطًا رِجْلَيْهِ. قَالَ الْأَمِيرُ: اغْطُوا لِهِ هُمْيَانًا  
مَلِيقًا بِالدَّنَانِيرِ. فَقَالَ: مَنْ يَبْسُطُ رِجْلَهُ يَقْبِضُ يَدِيهِ.  
يُنْوِي عَنْدَهُ خَدَامَ الطَّبِيبِ (وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى)، فَقَدْ قَيلَ: مَنْ تَطَبَّتْ  
لِلَّهِ فَلَهُ أَجْرٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْأَيْرَتِ أَنْقَوْا (إِذَا مَسَّهُمْ طَبِيبٌ) فَنَّ الشَّيْطَانُ  
مَدْكُرًا فَإِذَا هُمْ مُتَبَرِّدُونَ» (الْأَمْرَاءُ: ١٤٠١). فِيهِ مِلْوَانٌ عَظِيمٌ لِلسَّالِكِينَ.  
لَذِي بَنْيَعَ الْقِلَاعِ: الْجِيَازُ الْعَشْرَةُ بِدَائِقٍ، فَقَصَرَ الشَّيْخُ الشَّبَابِيُّ  
وَقَالَ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ قِيمَةُ عَشْرَةِ جِيَارَاتٍ فَمَا ثَمَنَنَا تَحْمُلُ الْأَثْرَارِ.  
قَالَ الشَّيْخُ جَنِيدُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَخْوَانِ وَالْمَرَاجِيدِ: تَلِكَ  
خِيَالَاتٌ تَرَيُّنِي بِهَا أَطْفَالُ الْفُرْقَةِ.

صَدَرَ عَنْ لِسَانِ صَحَافِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَيَشَاءُ، فَقَالَ  
عَلَيْهِ الْضَّلَالُ وَالسَّلَامُ: أَجْعَلْتُشِي لِلَّهِ نَدًا. بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَيَخْذُلُهُ،  
﴿فَإِنَّكَ مَلِكُ الْكِتَابِ وَقُرْآنُكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ (الْحِمْرَاءُ: ١٢).

في الجزء الأول ذكر حفظ الكتاب، وفي الجزء الثاني أمر القراءة بالفهم. فمن الخطأ أن يقال إن القراءة بدون الفهم غير مفيدة. يجيز الله تعالى أن يستهل للعبد وهذا معنى قوله: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكُمْ أَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

توجيه عجيب في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ رَبَّهُمْ حَوْلًا وَكُلُّمَا﴾ [السجدة: ١٦] أي لا تخسيوا عبادتكم كاملاً حتى تفتخرؤ ولا نافضلة جداً حتى تظفرها مهملاً.

من رحمة الله عدم اطلاع العبد بما سيأتي غداً. قال تعالى: ﴿إِذَا  
أَتَيْتُ الْحَقَّ أَفَرَأَمُّهُمْ لَفَسَدَتِ الْكَسَرَاتُ وَالآثَرُ﴾ [المومون: ٧١].

ابن شلي الشيخ أبو الحسن الشورى رحمة الله يوجيز بسماح بيت، فسأل الناس جنيداً: لماذا لا يخدث لك أخوان؟ فقال: ﴿وَرَبِّي لِجَانَ لَهِيَّ  
جَانَ﴾ [الصل: ٤٨٨].

﴿أَرْزَلَ يَرْكَ السَّلَامَ مَا تَأْتَ أَزْرِيَّةً يَقْدِرُهَا﴾ [الرعد: ٢١٧]. يوجد فيه إشارة للسلام الأربع.

يكتفي في المهمات الشاور بواحد أو اثنين. قال تعالى: ﴿أَنْ تَهْوِي  
فِي مَنَى وَقُرْبَانَ لُّمَرَ لَدَكُشْرُوا مَا يَصْلِحُكُمْ مِنْ حَنَوَّ﴾ [إسماعيل: ٤٤٦].

يزول الفخر بالعلم بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَاهَرَنَ بِالْوَقْتِ أَزْحَافَ  
إِلَيْكَ﴾ [الاسراء: ٨٦]. كيف يفخر بالعلم أو العمل من يدرك معنى هذه الآية؟

يُستدل على جواز قراءة الجريدة بآن رسول الله ﷺ كان يتقدّم  
أضحاياه.

إذا خضر العشاء والعشاء فابدأوا بالعشاء.  
يجوز كتب الدنيا والنهي حب الدنيا. بل من كمال الرخصة أنه

نهى عن جعل الدنيا أحبّ حيث قال: ﴿فَلَا يَنْهَاكُمْ رَبُّكُمْ﴾ الآية، (النوبة: ٢٤).

يجاور المؤمنون الصراط فتقول جهنم: يا مؤمن أشع قل ان توزك  
أطفا ناري.

إذا رأى أهل الدنيا يوم القيمة أخوار الفقراء يقولون: «يا لست جلودنا فرضت بالمقاريف فنعطي مثل ما أعطوا».

لو يأتي يوماً نداء: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَأْنِي عَدْلًا نَدَاءٌ؛ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَجُبُ أَنْ لَا يَقْعُدْ أَيْ تَفَاوِتٍ فِي الْعِبَادَاتِ.  
الصَّابِرُ عَلَى كَلَامِ الْجَهَنَّمِ رَبَّكَاهُ الْعُقْلُ.

عذّد من يُمرض بكترة الأكل أكثر من عدد من يُمراض جوعاً وفاقه.  
من يغسل بالصدىق يقع كل قدم منه على صدر الشيطان.  
العجب أن الإنسان يتسلّط يده أمام الدنيا ويشكو من الله تعالى.  
يقدر قوة العادات السيئة عندما يحاول تركها.

يجب المعدورة للاختزال من أحد. ولا تنسوا الفضل بينكم.  
كرامة المخاطب ليس يقدر لترك الشلبي عدل عليه قوله تعالى:  
**﴿الظَّرِيفُ عَنْكُمْ الْمُكْرَهُ سَعْيُهُنَّ كَثُرٌ فَمَا شَرِيفُوك﴾** (الإخراج: ٥)  
الإمام ما الحال في صدراك.

حقيقة مكّة تجلّي الألوهية، وحقيقة المدينة تحلّي العبدية، وحقيقة غرفات أهميّة المخصوص.

الله يخفيه في جهنم .

## المصادرات:

تجتمع في الجنة بإذن الله الخوار والخمر والشرب إلى الله تعالى.

يمكن أن يكون عمل واحد معمراً في وقت ومتاحاً في وقت آخر.  
فالظاهر إلى الفتاة قبل النكاح حرام، وبعد النكاح فرصة لأنها أضحت زوجة.  
الثانية عن إسالي الإزار أشد تأكيداً من الأمر بارتكاب الخطية.

مثال عدم التأثير باللسان كزجل ومن العوام يأمر الشرطي بالغزل لو أمره ملة لا يفدي، بل يعاقبه الشرطي. ولو أمره الوزير ملة يتغزل، فابتعدوا عند الله مقاماً ثم ما يخرج من اللسان كان مؤثراً.

حضرت الشاه أبو سعيد رحمة الله تعالى للسائل الأزيع مثلاً أربعة أنهار هكذا:

نهيز الماء نسبة شهر وردية.

ونهيز اللين نسبة تقشبندية.

ونهيز الخمر نسبة جشتية.

ونهيز العسل نسبة قاديرية.

الحمدة في العطية الجسمانية المعدة وفي العطية الروحانية الدماغ.

أن تدرس الإنكليزية وتشدين خيراً من أن تدرس العربية وتلحد.

حقيقة العبر أن تحمل المصيبة الصغيرة للراحة الكبيرة بسيئ.

الشرعية تحرى من الإنسان للأعضاء والجوارح، والطريقة تحرى من الأعضاء والجوارح للإنسان.

من عرف نفسه في حياته يكون حاملاً الذكر بعد موته، ومن حاول إخفاء نفسه يكون معروفاً بعد وفاته.

الظاهر المتخلل في مدة الخفين حيض، كذلك صدق الكذاب يُعتبر  
كذباً.

من المُجرب أن الطفل الذي يحفظ سورة يوسف أولاً يحفظ القرآن  
سريراً.

أثر دعاء المرشد قوي جداً، أمن أبو هريرة قبل وفاة النبي ﷺ  
بثلاثة سنين، ولكنَّ أكثر الصحابة رواية لفترة حفظه بدعاء النبي ﷺ له:  
قضاء الشهوة في غير محله خرام، كذلك الغضب في غير محله  
خرام،

لعلم الشيخ أبي سعيد أبي الحسن رحمة الله تعالى عدو له، فنظر إليه  
الشيخ، فقال العدو: والقدر خيره وشره من الله تعالى، فقال الشيخ:  
أحب أن أنظر أن أي وجه أصابة مoward؟

ماذا يكون برواية كلام الأكابر فقط؟ انظر كيف ينطق البقاع مثل  
الإنسان تماماً هو يُصبح إنساناً؟ كلاماً.

الغبير الحقيقي أثر بعد إصابة البلاء، كأنهاه،

العاقل من يقول في أول يوم من إصابة البلاء ما يفعل في اليوم  
الثالث.

لو تجعلون العالم كلَّه مُضطعة وتضئونه في فم الغبي لا يزدِي حق  
الغباء.

انتفعوا بوضاح الصدق مهما رأيتموه مُضطراً ولا تنظروا إلى حامله.  
ولادة كل مؤلود تدل على أن الله تعالى لم يتأمن من العياد،  
إن لم تستطعوا أن تنتفعوا مُنتفعاً فلا تضرُّوه، وإن لم تُسْرِّوه فلا  
تُخْزِنُوه، وإن لم تكنوا عليه خيراً فلا تعتابوه.

ليس من مسلمات الهمسية فقط، بل من مسلمات الأخلاقيات أيضاً، إن الخطأ المستقيم أقل خطوط مسافة. خطأ لمنحة خلال مائة سنة يحول جهة الإنسان من الشرق إلى المغرب.

لا تخجلا الوجه بعد الخطأ بهزاز حيلة لأن ذلك الإزار أكثر وسخاً من الوجه.

لا تخذلوا اللثيم صديقاً، فإن الفحش العار يحرق اليد، والفحش البارد يسوء الوجه.

عندما يشبع البطن تصاب جميع الأعضاء بجوع الشهوة، الذئاب أخرصن الحيوانات والعنكبوت افترها، فجعل الله تعالى الذئاب غداة للعنكبوت.

لو كان وساوسُ الإنسان تحجّة شرعية لكان كثيراً من الزفاف مُشايناً.

النظر ظاهر ما لم يُرَفِّع.

وعظ عبد الله بن الصباري رحمة الله: إن اثركوا نظر سوء ترافقوا خيراً واثركوا الفحش تغطوا حكمة. قال شيخ الشاب وكان يُفْحَشُ في كلامه: انظر الذي ما ترسل به رسالة إلى الله تعالى؟

لو كان الكبير علماً لكان فيه مُتَخَرِّجون.

رضاك من الله تعالى علامة أن الله تعالى راض عنك، الذي يستقيمه ويشكّر فهو يزدّي أول جزء من الدين، امتهوا متواضعين ولا تزلوا وتسقطوا.

المحكمة بقطانية صعبرة إن تغطوا بها الرأس تكشف القدم.  
دعا موسى عليه السلام ربّه: ربّ كف عنّي لسانَ الخلق، فقال:  
إنْ كُنْتَ فاعلِمْ فَعَلَّمْ لِتَقْسِي.

**﴿كُلُوا وَافْرِبُوا﴾** [البقرة: ٦٠] حقٌّ، ولكن «كُلُوا نَاكِلُوا» (معناه: كُلُوا  
إلى الحُجْرَة) باطلٌ.

لو لم تكن حاجة البطن لم يقع حيوانٌ في الشيكة.  
شجرةٌ ضليلٌ نطيّب نصل فليس يُقطّعها.

قال الشيخ المجدد: لم تبق أمتية سوى أتباع السنة،  
البركة في هدية وصلت بدون إشراف النفس.

للناس ثلاثة درجات: الأولى لباس راحلة وهو واجب، والثانية  
لباس زينة وهو جائز، والثالثة لباس دباء وهو منشوّع.  
سعادة عظيمة أن تكون الإنسان موحداً ومؤذناً أو يكون مؤذناً  
وموحداً.

الشأن شجاع الدين الكرمانـي أحـيـاـ الـلـيـالـيـ أـزـيـعـنـ عـامـاـ. نـامـ يـوـمـاـ  
فـرـأـيـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـمـنـامـ فـقـالـ: اللـهـمـ إـنـيـ التـمـسـكـ فـيـ الـبـقـطـةـ وـلـكـ  
وـجـدـتـكـ فـيـ الـقـثـامـ، فـقـالـ: يـوـكـ يـقـظـكـ وـجـدـتـيـ فـيـ فـنـاءـكـ.

لو وضعت بين الإوز تحت الدجاج يشب الفرج إلى الدجاج  
وإذ كان أكبر منه، كذلك يريد يتقدم ما يتقدم ولكنه ولد روحاني  
لشيخوه.

يجز العقاب على الخطأ كما أمر بالصيادة بالجماع في الحبس.  
حقيقة التوسل أن يقول العبد: اللهم إن فلانا مقيول عندك وأنا  
أحبه فلارحمني برزقة هذا الحب في الله.

إذ لم تستطع العمل بالأفضل فالأحسن العمل بالمحاج، فإن لم تستطع أن تقوم للتهجد فضل قبل النوم.

يا صديقي إنك ذاهب إلى بيتك الحقيقي ولكن ببطء.. الحيوان أيضاً يُسرع إلى بيته الأصلي.

وساوس الشيطان كيسلك الكهرباء خدّه لتشويه أو للتسبّب  
يمسّكك.

حُبُّ الزوجة إن لم يكن سبباً للمغفلة عن الدين فمحمود بل هو مطلوب.

أوصى الإمام أبو حنيفة لابي يوسف: لو ناداك أحدٌ من وزرائك فلا تُحبّه.. ومن الوراء تُنادي الحيوانات.

استنابت النبي ﷺ امرأة من المؤمن فقالت: يبقى على دين رزحة،  
سأثوّب بعد أداء الدين.. فقال: نعم فذهبت ثم رجعت من الطريق، هذه هي الحكمة.

لا تتكلّم بكلام يؤذى غيرك.. هذا يصنف السلوك.

سأل المریدون المنصور العلاج قبل أن يصلب ما الفرق بينا وبين الذين يرمونك بالحجارة؟ فقال المنصور: لكم أجر ولهم أجران لأنتم تحبسون بي القل وهم يراغبون الشريعة، وخشون القل فرع الشريعة أضل.

حُبُّ الشَّيْخ لِيْس دَاخِلًا فِي حُبِّ عَيْرِ اللَّهِ.

رأى إبراهيم عليه السلام القمر فقال: هذا ربّي.. هذا في الظاهر شرك، ولكن في الحقيقة إبطال الشرك.

قال الإمام ياقوت رحمة الله عليه: مؤتُ القلب ينشأ من التهرات  
القسيمة والأحياء هم الذين يستمعون بتدبر.

من لم يقدر النعمة سُلِّبَ منها النعمة وهو لا يشعر.  
 إن وجدت العجب بالعظمة فعظُّ وأنت تفراً من المكتوب حتى يقول  
 الناس: هذا عاجز يخطب من المكتوب.  
 الجعد أن يكتُم الإنسان في نفسه سوءاً لغيره باختياره ويدبر لإيذائه  
 وإن أصابك عَنْ أحد ميئَةٍ حتى لا تحب لقاءه فهذا القباضُ. وعلاجه أن  
 يدعوه له في غيبته.

الظفر على قلة مال الدنيا علامَ حُبُّ الدنيا.

مثال المُبتاهين في المال كتحاملي تجاهست يتباھون في سلطني تجاهست.  
 عندما كان أحد يشكُّو الفاقة عند إبراهيم بن الأدهم قال: لا  
 تغُرُّونَ قيمة الملاقة. سألونها عنها. اشتريتهاها بدولة.

طريق تخفيف حُبِّ المرأة للحليمة والملابس أن تلبس في النيت  
 ملابس طيبة، وعندما تذهب إلى بيته آخر تلبس ثياباً بذلة.

أَلَّهُمَّ ابْنِ عَطَاءِ الإسْكَنْدَرِيِّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي رَزَقَهُ حَتَّى لَوْ تَدْعُوا  
 أَنْ لَا أَرْزُقَكَ لَا أَرْزُقَكَ، فعندما تسألني للرزق ياكيَا فكيف لا أغطيك.

ضَافِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَنْ إِلَامِ مَالِكٍ فَعَسَلَ الْإِمَامُ مَالِكَ أَوْلَأَ  
 وَيَدَا الْأَكْلَ حَتَّى يَأْسَ الضَّيْفِ.

الفارق بين ماء التهير وماء العين الحب والختان.

نساؤنا الشرقيات عامة عاشقات الأزواج وقاصرات الطلاق. النساء  
 تحت الرجال طبعاً، والرجال تحت المرأة حياً.

إن كان الشيخ بسراج السحر فالشابت بسراج المساء.

الهدف من توجيه خُفُوق العيادة على خُفُوق الله تعالى تغليم  
 الإيثار.

ما خير النبي **ﷺ** بين أثرين إلا اختار أئسرهما . وفيه إظهار كمال العجز وإظهار كمال العبدية .

استاذن رجلُ الشَّيخِ العَاجِيَّ امْدَادَ اللَّهِ الْمُهَاجِرِ الْمُكَبِّيِّ للإِقَامَةِ بِمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ فَقَالَ: إِنْ تَسْكُنَ بِالْهَمَدِ وَقَلْبُكَ مُعْلَقٌ بِمَكَّةِ الْخَيْرِ وَأَحْسَنَ مِنْ أَنْ تَسْكُنَ بِمَكَّةِ وَقَلْبُكَ مُعْلَقٌ بِالْهَمَدِ .

يمكن أن تجتمع الشجاعة والتذكرة . الأسد ما شجعة ولكنها يصيغ مختصرة .

القوام تزعم الشرك توسل والعلماء (المتشددون) يزعمون التوسل  
شراكاً .

الحرم كالرحم يكابر الولد فيزداد الرحم كذلك يتسع الحرث عند ازيداد الحجاج .

اللهم إني وإن غضبتك لكن لا أقطع من رحمةك . دفعتي إليك خيانة الدنيا، وثنتي على بي يطفلك وكرمت على ياكك .

اللهم لم تقلل كرمك فكيف يرجى غيرك؟ ولم تغير عادتك فكيف  
يسأل غيرك؟

اللهم من وجدك خماداً لم يجده؟ ومن لم يجده فماذا وجد؟

اللهم وثقبني جبال شهوة نفسى القرؤة، فكأن معيني والضربي  
وائض من تعني .

اللهم طهرني من الشرك والشرك والتفاق فقلل نزولي في الغير .  
اللهم إني أستعينك على هوى النفس ووساوس الشيطان .

اللهم إنك تعلم إني لم أذوق على طاعتك ولكن لم تخرب حب الطاغية من قلبى .

اللهم إني عملت طاعات كثيرة، وأتقى أخوا لا كثيرة، ولكن  
عذلك قضى على اهتمادي بها، لا بل حسرتي فضلتك عن الثقة بها.

اللهم من كانت حسناه سبات، فكيف لا تكون سباته سباتاً،  
ومن كانت علوه وعارفه دعاوى صرفة، فكيف لا تكون دعاواه دعاوى  
محضة.

اللهم كلما خرس سوني لسانى ألطقني ترمك، وكلما أقطعنى  
أعمالى أرجاني إحسانك.

اللهم كنْ ترَأْفَ بِي مَعَ غَدَمْ نَفَّكْرِي الْمُعَاقِبَةِ، وَكَنْ تَرْحَمَنِي مَعَ فَجَعْ  
أَعْمَالِي.

اللهم إذا لم يخف عليك حالي، فكيف أشكوك؟ اللهم إذا كنت  
ذكيلاً فلا تكتلني إلى النفس والشيطان، وإذا كنت ناصري فلا تخزي،  
وإذا كنت بي رحيمًا فقني خساران يوم القيمة.

اللهم إنك أكرمني قبل وجود ضغيفي، فهل تخربني من ترمك  
بعد ظهور ضغيفي؟

اللهم مني ما يليق لزومي، ومنك ما يليق ترمك.

اللهم إني محتاج فقيه إليك عند عثاني، فكيف لا تكون محتاجاً  
عند فقري؟

من لم يقدر النعم حين وجودها فسيقدرها بعد فقدتها.

من لم يقبل إلى الله بآخالي فسيؤتي به إليه موثقاً بسلام  
البلاء.

كلَّ كلام يتصدر من أي متكلم فلا بد أن يكون عليه لباس ثوراني  
أو مظليم من جانب من صدر منه.

عدم التأسيب على فقدان الطاعة مع عدم التقديم إلى الطاعة علامة  
الوقوع في الخديعة.

إذ كنت تريده أن تعرف ما منزلتك عندك، فانظر في أي شيء  
شغلك؟

من وجد ثمرة عمله لده وحلاؤه في الدنيا فهو علامة قبوله في  
الآخرة.

من كان بداية شلوكي متوراً بالتزام الأوزار، فستكون النهاية شلوكي  
مضيناً بالأثوار والمعارف.

من رأيته مجيئاً عن كل سؤالي ومبدياً لكل مشاهدِ ومبيناً لكل علم  
فاغرف له جاهلاً.

الغائب من لا يزال اضطرب به، ومن لا يطمئن إلا إلى الله تعالى.  
رفع بصرك إلى يقاه الغير وتوخشك عند فقي ما سواه، دليل على  
عدم وصولك إليه.

أشتتابع للمخلوقات ما لم تشاهده بالخلق فيه، وإذا شاهدته  
فالمحلوقات تابعة لك.

عجب شديدة أنك تفرج عين لا تغيّب عنه ونطلب لها لا نصائحها:  
**﴿فَإِنَّمَا الْأَنْزَلَ لِكُنَّ سَعَى الْأَوَّلُ أَلَيْ فِي الْشَّدَّادِ﴾** (الحج: ١٤١).

أنت في العز والجل، لا يدركك بقدرته، وأنت في ضعفك يُساعدك بقوته،  
حرام عليك ذغوى شيء هو لغيرك وليس لك، فهل أباح لك  
ذغوى كفالات لك والله رب جميع العالم.  
أخرج قلبك من غیر الله تعالى بسلامة الله من المغارف والأمساك.

قد يُعطي لك في ليلة القبض المظلمة من العلوم والمعارف ما لا تجده في نهار البساط المغضبي .

بداية السالك مرأة نهايتها ومنظورها، فمن كانت بدايتها مع الله تعالى تكون نهايتها إليه .

من بورأ في عمره يجد في زمان قليل من الطاف الله وإحسانه ما لا يحيطه العبارة والبيان ولا تبلغها الإشارة .

الستّر توعان: ستّر من صدور ذنب، وستّر الذنب من الخلق بعد صدوره .

العلوم والحقائق مجملة وقت الشجاعي والتفصيل بعده المحفظ والواعي . «لَا تُحِرِّكْ بِهِ إِنَّكَ لِتَعْمَلُ بِهِ» (القيمة: ١٦) .

ورود النصرة الانهية بقليل الكفاءة والقبول، ونصرة الأنوار يقدر صفاء الأسرار الباطنة .

البرد يطلب منه مولاك، والوارد أنت تطلب منه فائٍ نسبيٍ بين مطلوبك ومطلوبه .

أنت إحسان المولى وعيوبك لا تدرى لعله استدراك لك منه، وأنت لا تشعر . قال تعالى: «مَسْتَرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَكُونُونَ» (الأعراف: ٢٨٦) .

ليمت المتواضع من إذا عول عمل تواضع يظنه أعلى وأعلى، بل التواضع من إذا تواضع يظنه أدنى وأحسن .

ما تتأسى منه أنت منه خر، وما تطبعه أنت له عبد .  
صاحبتك حقيقة من يضحكك بعد معرفة غيرك غيرك وليس إياه سوى مولاك الكريم .

قد تكون عاصياً ويربك ضعبة من هو أغضى منك صالحها .

لَا تُجَالِسْ مَنْ لَا يَخْتَكْ خَالَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُهَدِّيَكَ كَلَامَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَعْقُلُ عَنْكَ فَلَا تَعْقُلُ عَنْ مَوْلَاكَ الَّذِي نَاصِبَتَ يَبْلُدَهُ.

لَا يَشْفَعُ طَاغِثُكَ وَلَا يَضُرُّهُ عَصْبَيَّكَ، أَنْزَكْ بِالْعَطَاَةِ وَنَهَاكْ عَنِ التَّعْصِيَةِ لِيَخُودَ النَّفْعَ إِلَيْكَ.

لَمَّا وَجَدَ عِبَادَةً مُقْتَلَعِينَ إِلَى ظَهُورِ الْعِنَابِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَأَسْرَارِ الْإِثْبَالِ، قَالَ: «**مَنْ يَفْتَشُ بِرَحْمَتِي فَمَنْ يَكَاهُ**» (المسند: ٧٤). وَلَمَّا رَأَى أَنْهُمْ لَوْ تُرْكُوا بِهَذَا أَنَّهُ هُوَ أَطْلُ الرَّحْمَةِ يَتَرَكُونَ الْأَعْمَالَ مُغْتَمِدِينَ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَزْلِيِّ، قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتَ أَقْوَاقَيْتَ فِيمَنْ تَخْسِيَّنَ**» (الأعراف: ٥٦).

مَنْ عَظَمْتَ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يُثْبِي عَلَى سُنْنَتِكَ.

إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ فَضْلَةً وَإِخْسَانَهِ أَوْجَدَ فِيكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ وَاضْفَافَهَا إِلَيْكَ وَقَطَّ المَدْنَجَ.

لَمَّا جَعَلَكَ رَاغِبًا عَنِ غَيْرِهِ وَنَافِرًا عَنْهُ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ الْأَئْمَنِ وَالْحَبْتِ لِلَّهِ.

يَذَلِّلُ لَكَ أَوْلًا بِعْنَمَةِ الْإِيجَادِ، وَثَانِيًا أَفَاضَنِ عَلَيْكَ يَعْنَمَةَ الْبَقَاءِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ كُلَّ لَحْظَةٍ مُتَوَاصِلًا.

الْعَبُودِيَّةُ.

إِعْطَاءُ الْحَلْقَ لَكَ حِزْمَانٌ وَمَنْعَ اللَّهُ مِنْكَ أَيْضًا إِخْسَانٌ.

لَا يَمْتَعُ مِنْكَ إِلَّا لِأَنَّ الْأَعْطَاءَ يَضْرُبُكَ، وَأَنْتَ لَا تَنْدِي جَنْكَمَةَ اللَّهِ وَلُطْفَهُ فِي الْمَسْعَ مِنْكَ.

إذا أخطأك فاراك جوده وكرمه، وإذا منعك فاراك قهقرة وغلبيته، فهو يُحبس إليك بِمَغْرِبِيهِ عَلَى كُلِّ خَابٍ وَمُفْلِي إِلَيْكَ بِلُطْفِيهِ وَكَرْمِهِ.

جعل الدار الآخرة محلًا لجزاء أعمالي عباده المؤمنين لأمرين:

**أولاً:** لأنَّه لا تُشَعِّنُ الذَّنْبَيَا مَا يُرِيدُ أَنْ يُعَطِّيَكَ. وثانيًا: لأنَّه أَغْظَنَهُمْ وَمَنْزَلَتْهُمْ مِنْ أَنْ يَعْطُوا جَزَاءَهُمْ فِي دَارِ الْقِنَاءِ.

من هُنَّ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَعِنْتَيْهِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْعَبْدِ حَالَ الْمُعْصِيَةِ وَالْأَلَمِ؛ فَهَذَا قُصُورٌ عَظِيمٌ.

ما دَفَتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَغْبُجِبْ بِاَغْبَرِ اَخْرِيِنِ الْمَعْصَابِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تُظْهِرُ ما هو لازم لها.

إذا جاءَ الصَّبْرُ يَفْكُرُ الْعَاقِلُ مَاذا سَيَعْمَلُ الْيَوْمُ؟ وَالْعَاقِلُ يَتَنَظَّرُ مَاذا يُعَالِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى؟

جَهَدْكَ فِيمَا هُوَ ضَامِنٌ لَكَ وَتَقْبِيرُكَ فِيمَا هُوَ طَالِبٌ مِنْكَ، ذَلِيلٌ عَلَى ذَهَابِ ثُورِ عَقْبِيكَ، الْهَمَمُ الْمُسْقَدَمُ لَا تَقْدِيرُ عَلَى شَقِّ جَاهْرِ الْقَدِيرِ.

لَا تَسْأَلِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَكَ مِنْ خَالِكَ الْمَوْجُودَةَ مِنَ الْأَشْيَاعِ الْدِينِيَّ أوَ الدِّينِيَّ، وَيُشْبِلَكَ فِي حَالَةٍ أُخْرَى لِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَا يُشْبِلَكَ بِغَيْرِ أَنْ يُخْرِجَكَ.

لَا يَكُنِ الْمَقْضُودُ مِنَ الْعِيَادَةِ وَالْذِعَاءِ حُصُولَ الْعَطَاءِ وَالْمَعْفَرَةِ، بل إظهار العبودية وأداء حقوق الرزوبية.

كثِيرًا مَا يَسْتَحْبِي العَارِفُ مِنْ عَرَضِ الْحَاجَةِ عَلَى مَوْلَاهُ اَكْتِفَاهُ بِمَشِيشَتِهِ، فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْبِي هُنَّ عَرَضِ الْحَاجَةِ عَلَى حَلْقِيَّهُ؟

يَذَكُرُ بِالسَّوْالِ مِنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعَقْلَةُ وَالسَّهْوُ وَبَتَهُ بِالْطَّلَبِ مِنْ يَجُوزُ عَنْهُ اِسْتَغْنَاءُ السَّائِلِ.

ليس الدعاء، وسؤال المولى خالاً جيداً ومعيناً، والحال الطيب أن  
ترفق حسن أدب.

أيها الشالك لا تقدم همتك إلى غير مولاك الكريم، فإن الكريم لا  
يتجاوزه الرجاء.

لا يفتنك عن قبول الدعاء مع التقصير في الدعاء تأخير وقت  
العطاء، لأنك تكفل باجانتك في أمر يحبه لك.

لا يخرج من القلب الشهوة النفسانية إلا الخوف الشائع، أو الشوق  
الجاد.

إذا أخبت أن يفتح لك باب الرجاء، فشاهد إحسان مولاك إليك،  
وإن أخبت أن يفتح لك باب الخوف، فشاهد الذنوب والمعاصي التي  
ضدرت هناك إلى جنابه.

إن وكلت إلى نفسك فلا نهاية لمتابعيك، وإن أبدى لك الخروء  
والكرم فلا نهاية لمحاسبتك.

وفوع قلة رحمة العفو عند صدور المغصبة علامه الفضة بأعمالك  
الحسنة.

إذا اشتبه عليك أحراين أيهما أوثق، فتأثر أيهما أثمن على النفس  
ماشيته، فإن ما هو شاق على النفس يكون حقاً.

حظ النفس في المغصبة بين، وفي الطاعة خفي، وعالج مرضين  
خفقين يكون شافاً.

إذا أطلق مولاك لسان الخلقي لمدح لست له بأهل فرطت لسائفك في  
ثناء مولاك بما هو أهل.

أجهل الناس من يترك ملاحظة غيب يعلمها فيه لادعاء الناس في  
المحاسب.

عندما يُندَخُ المؤمنُ الحقيقى فهو يستحبى من الله تعالى على أنه  
يُندَخُ على وضبٍ لا يُشاهِدُه في تقييمه.

الناسُ يُشَهِّدون عليك بصفاتٍ حسنةٍ يظْلُمُونها فيك . فاذْهُمْ نفسك  
لأجلِ صفاتٍ سيئةٍ تُجَدِّدُها في نفسك .

ثباتٌ خلاوةٌ ولذةُ الشهواتِ التفسانيةِ ذاتُ عَضَالٍ .

كيف تُضَدِّرُ منكَ الْخَوَارِقُ وأنتَ لم تُنْكِدْ عاداتِكِ التفسانيةِ .

أضلُّ كُلُّ مُخْصِبةٍ وغُفْلَةٍ وشَهْرَةٍ تَفْسَانِيَّةٍ مُوَاقِفَتِكِ لِتَقْبِيكِ .

حَلَالَ خَلْفَةُ عَيْوبِكِ البَاطِنِيَّةِ خَيْرٌ منَ التَّطَهُّرِ لِتَخْصِيلِ مَا هُوَ غَائِبٌ  
ومُشَهُورٌ عنكِ .

لَا تَبْسُطْ يَدَكَ لِلَاخْذِ مِنَ الْخُلُقِ إِلَّا إِذَا شَاهَدْتَ فِيهِ أَذْمَوْلَكَ  
الْحَقِيقِيَّ هو المُغْطِيِّ .

خَيْرٌ أَوْ قَاتِلٌ وَأَخْسَثَهَا مَا شَاهِدَ فِيهِ احْبَابِكَ وَتَرَجَّعَ إِلَى ذَلِكَ  
وَجَزِيلَكَ .

إِنْ أَرَدْتَ تُرْزُولَ الْمَوَاهِبِ الإِلَهِيَّةِ إِلَيْكَ فَاخْتَرْ لِتَقْبِيكِ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ ،  
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّ الصَّافَتَ لِلتَّقْوَةِ﴾ (التوبه: ٢٦٠) .

تُرْزُولُ الْفَاقَاتِ عِيَدُ السَّالِكِينَ ،

إِنْ أَخْبَيْتَ العَزَّةَ الْبَاقِيَّةَ فَلَا تَخْتَرِ العَزَّةَ الْفَانِيَّةَ .

إِنْ شَجَلَكَ تُرْبَةُ الْبَقِينَ ، شَاهَدْتَ خُسُوفَ الْقَنَاءِ عَلَى مَحَاجِبِ  
الْدُّنْيَا .

غَلِيمَ اللَّهُ أَنْكَ لَا تَقْبِلُ التَّصْبِيحةَ الصَّرُوفَةَ فَإِذَا قَدِمْتَ لَذَّةَ مَصَابِ الدُّنْيَا  
الَّتِي سَهَلَ عَلَيْكَ مُفَارِقَةَ الدُّنْيَا .

إِنْ أَخْبَيْتَ أَنْ تُؤْمِنَ هُمُ الغَرَبُ فَلَا تَخْتَرِ الْوَلَايَةَ الْمُذَيَّوَةَ الْرَّائِلةَ .

عَمَلْ يُصْدِرُ عَنْ قَلْبِ تَارِكَ الدُّنْيَا غَيْرَ قَلِيلٍ، وَعَمَلْ يُصْدِرُ عَنْ قَلْبِ  
غَافِلٍ خَرِيقِ عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ كَثِيرٍ.

اللهُمَّ سِرَاجُ الْقَلْبِ إِذَا ذَهَبَ حُسْنُهُ الْقَلْبِ.

لَا تَنْزَلَكَ الذِّكْرُ لِأَجْلِ عَدَمِ الْحُضُورِ فِي الذِّكْرِ، لَأَنَّ الْعَقْلَةَ خَلَالَ  
الذِّكْرِ سَخِيرٌ مِنَ الْعَقْلَةِ عَنْ نَفْسِ الذِّكْرِ.

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَرْفَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذِكْرِ عَقْلَةٍ إِلَى ذِكْرِ يَقْنَطَةٍ، وَعَنْ  
ذِكْرِ يَقْنَطَةٍ إِلَى ذِكْرِ حُضُورٍ، وَعَنْ ذِكْرِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرِ يَغْبُرُ فِيهِ جَمِيعُ مَا  
يَبْوَى اللَّهُ تَعَالَى، «وَمَا دِيكَ عَلَى أَكْيَ يَغْبُرُ» (نَاطِرٌ: ١٢٧).

لَا عَوْضٌ عَنِ الْعَمَرِ الْمَاضِيِّ، وَالْعَمَرِ الْخَالِيِّ ثَوْبَيْنِ جَدًا.

تَأْخِيرُ الْإِثْيَانِ بِالْأَعْمَالِ إِلَى الْوَقْتِ الْفَارِغِ مِنْ حُمْقِ نَفْسِكِ.  
لَا تَنْتَظِرْ وَقْتَ الْحُلُولِ عَنِ الْأَغْيَارِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُكَ عَنْ خَالِكَ الَّتِي أَقَامَكَ  
عَلَيْهَا مِنْ مَرْأَبِكَ إِيَّاهُ وَالْمُخَافَفَةِ.

لَا يَمْرُّ عَلَيْكَ وَقْتٌ قَدْرَ نَفْسِكِ إِلَّا يَظْهَرُ فِيهِ مَا قَدَرَ اللَّهُ لَكِ.  
سَبِّحَكَ مَنْ جَعَلَ سَبِيلَ الرُّصُولِ إِلَى أَوْلَيَّاهُ مَا جَعَلَهُ سَبِيلًا لِلْوَرَصُولِ  
إِلَى تَقْبِيَّهِ، وَيَلْغَى إِلَى أَوْلَيَّاهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْغَى إِلَى ذَاتِهِ.

ادْفِنْ تَشْكِكَ فِي أَرْضِ الْخَمْوَلِ، فَإِنَّ الْحَبَّ لَمْ يَكُمِلْ ثُمَّةَ حَتَّى  
يُدْفَنَ فِي الْأَرْضِ.

لَا شَيْءٌ أَنْقَعَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَلَاءٍ يَدْخُلُ مَعَهُ فِي سَاحِفَةِ مَعْرِفَةِ التَّعْمَانِ  
وَالْقَدَمَاتِ الْأَلْوَانِ.

أَوْجَبَ عَلَيْكَ بِخَدْمَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَجَعَلَهَا فِي الْحَقِيقَةِ سَبِيلًا لِلْدُخُولِكَ  
الْجَنَّةَ.

لَمَّا خَلَمَ اللَّهُ فَصُورَ الْعِبَادَ فِي أَذَاءٍ وَظَائِفَ غُبُودِيَّهِ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ

طاغتة وعبادته، كائنة ساقئهم بسلاسل إيجابه إلى طاعته. يعجب ربك من عباد يُساقون إلى الجنة مشدودين في السلاسل.

عين لك العبادات بالأوقات المُعيبة حتى لا يمتعك الكسل والضعف، ووسع في الوقت حتى ينفي لك وقت الاختيار.

علم ضعفك وعجزك لخفق عدد الصلوات وعلم احتياجك إلى فضله فصاغف ثوابك.

الصلة مطهرة للقلوب من الذناس الأغبياء، وفاتحة أبواب الأمصار الخفية. الصلة محل المناجاة وموضع المحبة، والإخلاص يمتحن فيها القلوب للأسرار وتلاًثاً شحوم الآثار.

كيف تطلب مقابل أعمالٍ تصدق بها، أو كيف تطلب جزاء صدق أهدي لك منه.

ليس المُعجب من يزجو عن المحبوب مقابلًا أو عرضاً.  
أنت عيْد لما تحبه. ولا يحب الله تعالى أن تكون عبداً لغيره،  
كما لا يحب الله عملاً مشتراً كذلك لا يحب قليلاً مشتراً.  
حيثك أن يطليع الناس خواص أعمالك، وأخوال باطنك علامه عدم صدقك في العبودية.

انت محتاج إلى حلم الله تعالى عند عبادته، وطاغتة فرق ما تحتاج إلى حلمه عند المغصبة والفسق.

لا تطلب عرضاً عن عملٍ لست له قاعلاً حقيقياً، كذلك عرضاً إن قبله ولم يواحد عليه.

إذا طلبت الجزاء على عملٍ تطالب فيه بالصدق والإخلاص.

يكتفي للعاملين جزاء مُعجلًا ما يفتح خلال الطاعات على قلوبهم من أبواب الإلهامات ولذة المذاقة.  
 رئنا أجمل من أن يُعامله عبده بطاعته تقدماً وبآخر هو جزاءه سلماً  
 إلى يوم القيمة.

ليس عمل أحد قبولًا عند الله من عمل غائب عن بصرك مشاهدته  
 وحقيقة في ندرك وجوده.

بداية سير جمار الطاحون ونهايته واحدة، فلا تُسافر من المخلوق  
 إلى المخلوق، بل ميز من المخلوق إلى الخالق.

عدم الخزن على قوات الطاعات والعبادات وعلى وقوع المعاشي  
 والمتبريات، علامه مؤت القلب.

لا يُبيثك عن حصول الاستقامة مع ربك ذُبْ صدر عنك لعل آخر  
 ذلب قدر لك.

لو قابلتك عذله وإنصافه فلا ذُبْ ضمير، ولو قابلتك فضله فلا  
 مخصوصية كبيرة.

القلب لا يصلح لأن يفهم الحقائق والأسرار ما لم يتب عن أعمال  
 لا تحيي.

العلم الثاقع هو ما انتشرت آيتها في الصدر والقلب وكشف عن  
 القلب ستور الشكوك والأوهام.

## الباب الثاني عشر

### الأخلاق الحميدة

قد شهد رب الكتبة على الأخلاق الحميدة لسيد الأولين والآخرين  
نبينا محمد ﷺ بقوله: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤] وأمر أمته باتباعه  
بقوله: «أَفَذَا كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْدَى حَسَنَةً» [الاحزاب: ٧٦].

فلا بد للسائلين من التخلص عن الأخلاق الرذيلة والشحلي بالأخلاق  
الجميلة، لهذه الآية فضلت الأخلاق الحميدة في الإسلام على سائر  
الأعمال يغدو الإيمان، قال النبي ﷺ: «أَكْمَلَ النَّاسُ مِنْ إِيمَانَهُمْ  
خُلُقًا».

(أخرج أبو داود والترمذني، جامع الأصول ج ٤ ص ٥)

وأعجب من ذلك أنه أخبر بأن تغليم مكارم الأخلاق مقصود البعثة  
الثورية، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا يُعَذَّبُ لَأَنَّمِّلَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».  
وفي رواية: «يُعَذَّبُ لَأَنَّمِّلَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ».

(أخرجه في الموطأ، جامع الأصول ج ٤ ص ٣)

وقال: «الذِّينُ الصَّابِرُونَ».

(أخرجه الترمذني، جامع الأصول ج ٦ ص ٥٦٣)

والمحروم لا يربده شرًا لأحد، فعلى السالك أن يتفعّل الآخرين مهما  
أمكن في الدين أو الدنيا. فافضل الأعمال بعد الإيمان إيصال الراحة إلى  
الخلق، النبي عليه السلام لا يزدّه الخالق ولا المخلوق. نبي الله نوحى  
عليه السلام سأله الله عز وجل: من أحسن خلقك؟ فقال: من إذا

اصابت الشوكه أحداً يحزنُ. فالسيرة الحسنة أعظم شفاعة عند الله  
سبحانه.

### **مكارم الأخلاق:**

روي عن السيدة عائشة الصديقة أن مكارم الأخلاق عشر حصال:  
 ١ - الصدق في القول. ٢ - الصدق في العمل. ٣ - إعطاء السائل. ٤ -  
 جزاء الإحسان. ٥ - جملة الرحم. ٦ - حفظ الأمانة. ٧ - إعطاء حق  
 العمار. ٨ - إعطاء حق الصاحب. ٩ - إعطاء حق الضيف. ١٠ - أصل  
 أصولها ومتى هذه كلها الحياة.

قال شيخ: القلب المثمر هو ما ليس فيه خلق (بالفتح) والقلب  
 الأسود ما ليس فيه خلق (بالضم).

جعلت المسالك العشر الآية علامات لحسن الخلق:

١ - مقابلة الناس بعلاقه الرجو. ٢ - مواساة الناس. ٣ - مساعدة  
 الفقراء. ٤ - عدم مخالفته الناس في الأمور الحسنة. ٥ - الإنقاء من اتباع  
 عذوب الناس وذكر عذوبهم. ٦ - ملاحظة عذوب نفسه. ٧ - إن لام أحد  
 فطلب التأويل الحسن. ٨ - قبول مغيرة المذنب. ٩ - الاعتدال. ١٠ -  
 الاجتناب عملاً لا يغنى.

وعلى السالك إلا يؤدي أحداً منها ألمكن. آثروا الأمراض دائمة  
 للقلب، وأشروا أمراضي القلب إيداه القلوب.

### **الأخلاق الصالحة:**

قال الخواجہ أبو الحسن الحرّقانی: من قضی يوماً ولیلة من  
 شبیر ایداه مؤمن، فكانه قضی ذلك اليوم مع النبي عليه الصلاة  
 والسلام. يتبعني للسائل أن يأتي بالحسنة في رد الشیلة بما أمكن.

قال تعالى: ﴿لَا تَدْعُ بِأَنْوَافِكَ هُنَّ أَخْرُ﴾ (سورة السجدة: ٣٤).

الآية ترى أن شجرة العنب تطلب قم القassis الذي يقطنها، وأوراق الورز تطلب الأيدي التي تمسخها. قال الخواجة نظام الدين أولياء رحمة الله تعالى: يا حبيب! إن وضيع أحد الشوك في طريقك فلا تضيع في طريقه الشوك وإنما يتشتت في العالم كله الشوك فقط.

### فضائل حسن الخلق:

قال الخواجة محمد معصوم رحمة الله تعالى في مكتوباته عن حسن الخلق: يا من فيه آثار الشفقة! الحياة الدنيا قليلة جداً والأمور الدائمة الأبدية غير مرتبطة بها، فالسعيد من يستغل هذه الفرصة ويغسل للأخرة ويترود المسفر الطويل؛ والله سبحانه وتعالى جعلك متزجاً لخواريج جماعة، فعلمك بشكر الله تعالى، والاجتهاد لقضاء خوايا الخلق، وأخذ خدمة عباد الله وإمامتهم وسبيل درجات الدنيا والآخرة، وأحسنت المعاملة الحسنة مع الخلق والإحسان إليه، وطلقة الوجه لهم، ومقابلاتهم بحسن الخلق واللين واليُسر معهم مثباً لشبل رضا المولى الحقيقي جل سلطانه، وذرعة للنجاة وتقدم الدرجات. قال عليه الصلاة والسلام: «الخلق عباد الله فاختب الخلق إلى الله من أحسن إلى عباده».

[رواية البيهقي، مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

وبذكُر عدة أحاديث. يذكر بعض الأحاديث في فضيلة قضاء حاجات المسلمين وإرضائهم، وحسن الخلق واللين والإنتصار أو الخصم فتنبروها تدبرأ كاملاً. وإن بقي إشكال فاسأل عنه طالب العلم المحدثين عن ابن عمر رضي الله عنهمَا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخْوَ المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخْيُوهُ كَانَ اللَّهُ فِي

حاجته، ومن فرج عن مسلم كُربة فرج الله عنه بها كُربة من كرب يوم القيمة، ومن ستر مسلماً سترة الله يوم القيمة»<sup>٢٨٩</sup>.

[رواوه البخاري ومسلم وأبو داود: الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٨٩]

وفي رواية مسلم: «والله في عزّك العبد ما كان العبد في عزّك

أجلّك».

[إيهًا ص ٣٩٠]

وَعَنْ أَبِي عُمَرْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُمْ لِحَوَافِجِ الشَّارِسِ يَفْرَغُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَافِجِ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ الْأَمْمَوْنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ».

[رواوه الطبراني؛ أيضًا ص ٣٩٠]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَقْرَأَ مَا اخْتَصَّهُمْ بِالثُّغُورِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يَقْرَهُمْ عَلَيْهَا مَا يَدْلُو هُنَّا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعُوهَا مِنْهُمْ فَتَحُولُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ».

[رواوه ابن أبي الدنيا والطبراني؛ أيضًا ص ٣٩١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ خَرَجَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَعْتِكَافِ عَشْرِ سَنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يُوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ يَتَّهِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ لِلَّاتِي خَاتَوْقَ كُلَّ خَنْدَقٍ أَيْمَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنَ».

[رواوه الطبراني؛ أيضًا ص ٣٩١]

«مَنْ مَشَّى فِي شَيْءٍ مِنْ حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَأْتِيَهَا لَهُ أَفْلَهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ سَبْعِينَ أَلْفِ مَلِكٍ يُضْلِلُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ إِنْ كَانَ ضَبَاحًا حَسْنَى يُؤْسِي وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَسْنَى يُضْيَحَ، وَلَا يَرْفَعَ قَدْمًا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا حَطَّيَّةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا ذَرْجَةً».

[رواوه أبو الشيخ وابن حبان وغيره؛ أيضًا ص ٣٩٢]

وَقَالَ أَيْهًا: «مَنْ مَشَّى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ يَكْلُلُ حُطَّلَةً سَبْعِينَ حَسَنَةً وَمَعَهَا عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّنةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ».

فإن فضيحت حاجته على يديه خرج من ذئبوب كيوم ولدته أمه، وإن ذلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب<sup>٦</sup>.

[رواوه ابن أبي الدنيا، أيضاً من ٣٩٢]

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان له وحشة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بيضة، أو تيسير عسير أعاده الله على إجازة الضراء يوم القيمة عند دخنه الأقدام».

[رواوه الطبراني، أيضاً من ٣٩٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن، كسرت عزته أو أثبته جزئته، أو فضيحت له حاجته».

[رواوه الطبراني، أيضاً من ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفداء إدخال السرور على المسلمين».

[رواوه الطبراني، أيضاً من ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما دخل رجل على مؤمن سروراً إلا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكاً يعبد الله عز وجل ويؤخذه، فإذا صار العبد في قبره أتاها ذلك السرور، فيقول: أما تعرفي؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على قلبي. أنا اليوم أنس وحيثك وأنت جحيثك وأثباتك بالقول الثابت، وأشهدك مشاهدك يوم القيمة وأشقق لك إلى ربك وأريك منزلتك من الجنة».

[رواوه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ، أيضاً من ٣٩٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «التفوي الله، وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم والفرج».

[رواوه الترمذى وأبن حبان والبيهقي، أيضاً من ٤٠٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ مِنْ أَكْفَلِ الْمُرْمَنِينَ إِيمَانًا أَخْسَطُهُمْ خُلُقًا وَالظَّفَرُهُمْ بِأَهْلِيَّةٍ».

[رواوه الترمذى والحاكم؛ أيضاً ص ٤١٣]

وقال **ﷺ**: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَلَقَّبُ بِخُسْنَ خُلُقِهِ عَظِيمٌ دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ، وَشَرْفُ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّهُ لَفَعِيفُ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَتَلَقَّبُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلُ دَرَجَاتِ فِي جَهَنَّمِ».

[رواوه الطبرانى؛ أيضاً ص ٤٠٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَنْسِرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْرَانِهَا عَلَى الْبَدَنِ: الصَّفَّةُ، وَخُسْنُ الْخُلُقِ».

[روايه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٤٠٥]

وروى أنَّ رجلاً أتى النبي **ﷺ** من قبيل وجهيه فقال: يا رسول الله! أيُّ العمل أفضَّل؟ قال: «خُسْنُ الْخُلُقِ». ثم أتاه عن يمينه، فقال: أيُّ العمل أفضَّل؟ قال: «خُسْنُ الْخُلُقِ». ثم أتاه عن شماله، فقال: يا رسول الله! أيُّ العمل أفضَّل؟ قال: «خُسْنُ الْخُلُقِ». ثم أتاه من بعده، يعني من خلفه، فقال: يا رسول الله! أيُّ العمل أفضَّل؟ فالتفت إليه رسول الله **ﷺ**، فقال: أَمَّا لَكَ لَا تَفْقَهُ، خُسْنُ الْخُلُقُ هُوَ أَنْ لَا تَغْضِبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ».

[روايه محمد بن نصر المروزى؛ أيضاً ص ٤٠٦، ٤٠٥]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا زَعِيمُ بَيْبَتْ فِي زَبَبِنِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْجَنَّاءِ، وَإِنْ كَانَ مُحْقَّاً، وَبَيْبَتْ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحَّاً، وَبَيْبَتْ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ خَلَقَهُ».

[روايه أبو داود والبغض له وابن ماجه والترمذى أيضاً ص ٤٠٦]

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن رسول الله **ﷺ**، عن جبريل عن الله تعالى قال: «إِنَّهُ عَذَابُ أَرْتَصِبِهِ لِنَفْسِي، وَلَئِنْ يَضْلُّنَّ

- أه إلا أئمة، ومحنتي الخاتم، فما ينكره يعما ما صححتموه<sup>٤</sup>.  
 [رواية الطبراني، أيضاً من ١٤٠٦]
- وقال رسول الله ﷺ: «الخلقُ الحسنُ يديبهُ الخطأُ كما يلبيهُ  
 الباءُ الجليلُ، والخلقُ الشُّوءُ يفسيدُ العملَ كما يفسدُ الْخُلُّ العَسْلَ».  
 [رواية الطبراني، أيضاً من ٤١١]
- وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْقِيْنَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ  
 كُلِّهِ». [٤١٥]
- أَرْوَاهُ الْبَخَارِيِّ وَعَلِمَ: أَيْضًا مِنْ ٤١٥
- وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفِيقَ وَيَرْكِحُهُ  
 وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعَنْفِ». [٤١٦]
- أَرْوَاهُ الطَّبَرَانِيِّ، أَيْضًا مِنْ ٤١٦
- وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا يُحْرِمُ عَلَى الْثَّاَرِ، أَوْ  
 يَمْلِئُ ثُخْرَمُ عَلَيْهِ الثَّاَرِ؟ ثُخْرَمُ عَلَى كُلِّ هِنْنَ لِتِنْ سَهْلٍ». [٤١٧]
- أَرْوَاهُ التَّرمِدِيِّ، أَيْضًا مِنْ ٤١٨
- وقال عليه الصلاة والسلام: «الثَّانِي مِنَ اللَّهِ وَالغَيْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ،  
 وَمَا أَخَذَ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُحْمَدِ». [٤١٨]
- أَرْوَاهُ أَبْوَ بَعْلَى، أَيْضًا مِنْ ٤١٨
- وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَنْدَ لِيُنْذِرُكُ بِالْخَلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ  
 الْقَائِمِ». [٤١٩]
- أَرْوَاهُ أَبْوَ الشِّعْبَانِ وَابْنِ حِيَانَ، أَيْضًا مِنْ ٤١٩
- وقال عليه الصلاة والسلام: «أَرْجِبُتُ مَحْبَبَ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضَبَ  
 فَخَلَمْ». [٤٢٠]
- أَرْوَاهُ الْأَصْبَهَانِيِّ، أَيْضًا مِنْ ٤١٩
- وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أَبْشِرُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبَيْانِ،

وَيُرْفَعُ بِهِ الدرجات؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تَحْلِمُ عَلَى مِنْ جَهَلٍ عَلَيْكَ، وَتَغْفُرُ عَمَّنْ ظَلَمْتَكَ، وَتُعْطَيُ مِنْ حَزْمَكَ، وَتَصْلُ مِنْ قَطْعَكَ».

[رواية الطبراني والبزار؛ أيضاً ص ٤١٩]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْعَرْغَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعَضْبِ».

[رواية البخاري ومسلم، أيضاً ص ٤٢٠]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الْعَدْيَةَ أَنْ تُسْلِمَ عَلَى النَّاسِ، وَأَثْتَ طَلْيقَ الْوَجْهِ».

[رواية ابن أبي الدنيا، أيضاً ص ٤٢١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تَبَسَّمْكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَفْرَكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْسَادُكَ الرِّجْلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لِكَ صَدَقَةٌ، وَإِمْأَاطُكَ الْأَذَى وَالشَّوْكَ وَالْعَظْلَمَ عَنِ الْعَرْيَقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْراغُكَ مِنْ ذَلِيلَكَ فِي ذَلِيلِ أَجِيكَ صَدَقَةٌ».

[رواية الترمذى، أيضاً ص ٤٢٢]

وَقَالَ رَبِيعٌ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عَرْقَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، قَالَ أَبُو هَالِكَ الْأَشْعَرِي: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامُ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامُ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالثَّامِنُ لِيَامٌ».

[رواية الطبراني والحاكم؛ أيضاً ص ٤٢٢]

أَخَذْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مِنْ كِتَابِ التَّرْغِيبِ وَالثَّرْهِيبِ، وَهُوَ كِتَابٌ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَدَى بِهِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَفُقْدَانِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَمَلِ عَلَى مُشَاضَاهَهَا، يَجِدُ عَلَيْنَا مُقَارَنَةً مُنْفَحَةً أَوْ ضَيَاعًا بِمَفْهُومِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَالشَّكْرُ عَلَى مَا وَافَقَ الْأَحَادِيثُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ يَجِدُ أَنْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِعَجْزٍ وَتَضَرِّعٍ أَنْ يُوْفَقَنَ لِلْعَمَلِ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ تَوْفِيقَ الْعَمَلِ بِهَا فَوْرَئًا قَلَّا بَدَأَ أَنْ يَقْرَأُ

بذاته لا محالة . وهذا الأغتراف نعمة أيضاً من الله عظيمه . فعند الله أن لا يكون لأخيه توفيق العمل ، ولا براءة مدينه ، إذ ليس لديه من الإسلام إلا قليل . (ثم ذكر بيتاً معناه) .

**من وحده فقد وجد كنزاً كبيراً**      **من لم يجد فتحسبه خرزاً فواه**  
 [المكتوبات المخصوصة المدحور الأول المكتوب رقم ١٤٧]

### أمثلة نادرة للنصح :

- ١ - كان نبي الله سليمان عليه السلام يذهب بجنوده إذ مر بوادي التفلى فـ: «**فَاتَّسْلَةٌ وَتَاهِيَّاً أَتَلَّا إِذْلَّا سَكَنْتُمْ**» (النحل: ٢٨) وقد رضي الله تعالى بتضجعها ، فذكر قصتها في القرآن المجيد وسمى سوره بـ«سورة التفلى» ، فتدبر لها . كان هذا جراء الله تعالى لشتمله ، فما تأل جزاء مؤمن نصيح لمؤمن . الله أكبر كبيراً .
- ٢ - يلخص فرز الحيوانات وعداؤ الإنسان في الخفل ، فيعملاً هناك عمل الشتم والبغضاء به الزرع ، فتدبر . إن التجاشه تهديد زرعاً تصحيبه ، فإن لم تقدر نحن الناس الذين هم أقربُ الخليق ، أولئك أنا نقص وأغون من القذر والتجاهش؟
- ٣ - كان عمر بن عبد العزيز نائماً في ظلميرة الصيف ، وكانت جارية تزفخ بعروحة فأخذها التوم فنامت جالسة ، فامتنقظ عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فوجدها نائمة ، فأخذ المروحة من يدها وبدأ يروح . كانت الجارية متعبة فنامت نواماً طويلاً عقيقاً ، فلما استيقظت ورأته أمير المؤمنين يروحها شحيرث ، فقال: لا تحزنني إنك إنسان كما أنت إنسان رايتك نائمة فاختبئت أن أروح وأشغلي بخالك سُبحانه وتعالي .
- ٤ - كان الإمام أبو حبيفة رحمة الله تعالى الأقوية في شبابه . أغلق ذكائه

يُوْمَا مُبَكِّرًا وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ شَخْصٌ فَقَالَ: السَّمَاءُ الْيَوْمَ مُغْبَرَةٌ  
وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَدْرِكَ الرَّبُوْنَ تَوْعَيْ الْقَمَاثِيْ وَلَوْنَهُ إِدْرَاكًا تَامًا، فَأَغْلَقَ  
الْذَّكَانَ حَتَّى لَا يَتَخَدَّعَ زَبُونٌ فَيَحْسَبُ الْفَوْتَ الرَّخِيْصَ ثَمِينًا.

٥ - فَاتَّجَعَ مُضْرِبُ سَيْدِنَا عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا فَتَحَ مُضْرِبُ دَخْلِ  
حَيْمَةِ فَرَأَى حِمَامَةً بِأَخْسَثِ وَأَتَخْدَثِ غَشَّاءٍ فَأَذَنَ لِلْمُجْتَهُدِ بِالرَّجَيلِ  
وَتَرَكَ قُسْطَاطَهُ فَانِدَأَ هُنَاكَ حَتَّى لَا تَنَادِيَ الْحِمَامَةُ، وَيَقَالُ لِلْمُخِيمَةِ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ: قُسْطَاطُ، وَهُنَاكَ مَدِيْنَةٌ قَائِمَةٌ حَتَّى الْآنِ اسْمُهَا قُسْطَاطٌ تَشَهِّدُ  
بِعَظَمَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - قَرَأَ كُلَّيَا يَتَامَّا، فَوَقَفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ هُنَاكَ حَتَّى قَامَ الْكَلْبُ نَفْسَهُ وَذَهَبَ  
إِلَى جَانِبِهِ، فَعَلَ الْمَوْلَى هَذَا حَتَّى لَا يَقْعُدْ أَيْ خَلْلٌ فِي نَوْمِ الْكَلْبِ.

٧ - قَامَ الْخَوَاجَةُ بِاقِيَ بِاللَّهِ هَرَةً لِلتَّهِجُودِ وَكَانَ الْبَرَدُ شَدِيدًا، فَضَلَّ الْتَّهِيجُودُ  
وَنَقْدَمَ إِلَى فَرَائِسَهُ لِيَجْلِسَ فِيهِ، وَجَدَ هَرَةً جَاءَتْ وَاقْتَحَمَتِ الْفَرَائِسَ،  
فَبَاتَ الشَّيْخُ يَتَبَرَّدُ عَلَى السُّجَادَةِ وَلَمْ تَرْضَ نَفْسَهُ بِاِخْرَاجِ الْهَرَةِ حَتَّى  
الْفَرَائِسَ.

٨ - خَدَمَ الْخَوَاجَهُ بِهَاءَ الَّذِينَ لَقَبُولُ الْبَخَارِيَّ كُلَّيَا جَرِيحاً سَبْعَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا، فَلَمَّا أَفَاقَ الْكَلْبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ حَتَّى أَصْبَحَ  
إِمامًا لِلسَّلِسَلَةِ الْعَالِيَّةِ التَّقْشِبِيَّةِ.

٩ - فِي الْحَدِيثِ الْتَّرِيفِ، أَنَّ عَاهِرَةَ سَقَتْ كُلَّيَا عَطْشَانَ فَفَقَرَ لِهَا، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ يَحْسَبَ تَضَعُفَ الْآخَرِينَ ذَرِيعَةً لِنَجَاتِهِ، وَقَدْ قَتَلَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُونَ بِالْحِبَوَانِيَّ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا نَرَى، أَلِيسْ لَنَا أَنْ نُعَامِلَ  
الْأَنَاسِيَّ مِعَاملَةً حَسِنَةً، إِلَيْلَامَ مَلِكَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سِلْكِ  
الْمُؤْمِنَاتِ.

## لضالل الآخرة الإسلامية:

قال تعالى: «إِنَّ الْمُفْسِدَةَ إِلَّا هُوَ» [الحجرات: ١١] وقال الشعري:

«من أراد الله به حكراً رزقه حليلأً صالحاً إِنَّ تَسْبِي ذَكْرَه وَإِنْ ذَكَرْ أَغَانِه».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤، إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية: «فَتَنَاهُ الْأَخْرَى إِذَا نَقْبَلَا مِثْلَ الْيَتَامَى تَطْسِيلُ أَحْدَاثَهُمَا الْأُخْرَى، وَمَا النَّفِقَ مُؤْمِنًا قَطُّ إِلَّا أَفَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَاثَهُمَا جِنْ مِنْ مِنَاجِيَهُ خَيْرًا».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤، إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٣]

روي عن زَوْلَ اللَّهِ: «مَنْ آخَى أَخَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ رَفْقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ دُرْجَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْلَاهَا يَشِيهُ وَمِنْ عَمَلِهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤، إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

ورويتاً عن رَسُولِ اللَّهِ: «خَدِينَا غَرِيباً فِي تَفْسِيرِ قُولَهِ تَعَالَى: «فَتَنَاهُ الْأَخْرَى، أَمْوَالُهُ وَلَهُوا الظَّاهِرُونَ فَلَمْ يَرَوْهُمْ فِي الْمَلَكُوتِ» [الستوري: ٢٢] قال: يشفعون فيإخوانهم فـيـنـذـجـلـهـمـ الـجـنـهـ مـعـهـمـ، وـيـمـنـعـهـمـ مـاـلـهـمـ فـيـ هـذـاـ الطـرـيقـ ابنـ المـسـيـرـ، وـالـشـعـرـيـ، وـابـنـ أـبـيـ لـيـلـيـ، وـهـشـامـ بـنـ عـرـوةـ، وـابـنـ شـبـرـةـ، وـشـرـيعـ، وـشـرـيكـ بـنـ عـبـيـةـ، وـابـنـ الـمـبارـكـ، وـابـنـ الشـافـعـيـ، وـأـخـدـمـ بـنـ حـنـبلـ وـمـنـ وـاقـفـهـمـ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قال زَوْلُ اللَّهِ: «الْمُؤْمِنُ مَائِفٌ وَلَا خَيْرٌ فِي مَيْنَنْ لَا يَأْلُفُ وَلَا يُؤْلُفُ».

[مشكاة المصاييف ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام: «الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ يَأْخِيَهُ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤، عوارف المعارف ص ٢٠٧]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أنعطي عبد بعد الإسلام

يؤمّا مبكراً وذهب إلى بيته، فسألَه شخصٌ فقال: الشّماءِ اليوم مغيرةٌ  
ويمكن أن لا يدرك الزّبونُ نوع القماش ولونه إدراكاً تاماً، فاغلقت  
الدّكان حتى لا يخدع زبّون فيحسب القوبَ الشخصَ ثميناً.

٥ - فاتَّجعَ وضرَرْ سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر دخل  
خيمته فرأى حمامَةَ باضَتْ واتَّخذَتْ عُشاً، فأذنَ للجُنُودِ بالرحيلِ  
ورثَقَ قسطاطِه قائماً هناك حتى لا تتأذى الحمامَةُ. ويقال للحِمَةِ في  
العربية: قسطاطٌ. وهناك مدينةٌ قائمةٌ حتى الآن اسمُها قسطاطٌ تشهدُ  
بعظمةِ عمرو بن العاص رضي الله عنه.

٦ - كان مؤلانا الزومي مع تلاميذه يمشي على طريق فسيق بالغزارة،  
فرأى كلباً ينام، فوقف مع جماعته هناك حتى قام الكلبُ تفسده وذهبَ  
إلى جانبِه، فقتلَ المولى هذا حتى لا يقع أي خلل في نوم الكلبِ.

٧ - قام الخواجة باقي بالله مرةً للتَّهجد وكان البرءُ شديداً، فصلَّى التَّهجدَ  
ونقدمَ إلى فراشِه ليجلسَ فيه، وجدَ هرَّةَ جاءَتْ وافتختَمَ الفراشُ،  
فباتَ الشَّيخُ يتبرأُ على السُّجادةِ ولم ترضَ نفسه بإخراجِ الهرَّةِ من  
الفراشِ.

٨ - خدمَ الخواجة بهاء الدين نقشبند البخاري كلباً جريحاً سبعةً عشرَ  
يوماً، فلما أفاقَ الكلبُ أعادَه اللهُ من العلومِ والمعارفِ حتى أصبحَ  
إماماً للسلسلةِ العاليةِ النقشبندية.

٩ - في الحديث الشريف، أن عاهرة سقت كلباً عطشان فنفر لها، فعلى  
الصالك أن يحسب نفع الآخرين ذريعة لتجاته، وقد قتلَ السلفُ  
الصالحون بالحيوانات من خسْنِ الخلقِ ما نرى، أليس لنا أن نعاملَ  
الآنسِي معاملةَ حسنة، الإسلام سلك جميعَ المؤمنين في سلكِ  
المُؤاخاةِ.

## فضائل الأخوة الإسلامية:

قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُرْسَلُونَ يُنذَرُونَ» [الحج: ٤٠] وقال النبي ﷺ: «من أراد الله به خيراً فليأصلح بيته إن نسي ذكره وإن ذكر أغناه».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية: «مثل الأخرين إذا أتقى ما مثل بيته ثم عمل أخذها مما الآخر، وما التقى مؤمناً فطأ إلا آفاذ الله عز وجل أخذها مما من صاحبه خيراً».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

روي عن رسول الله ﷺ: «من أخى أخي في الله عز وجل زفة الله عز وجل ذرجة في الجنة لا يتألها بشيء ومن عقلها».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وروى لنا عن رسول الله ﷺ حديثاً غريباً في تفسير قوله تعالى: «لَا تَحِبُّنَّ الَّذِينَ أَمْلَأُوا الْجَنَّاتِ بِغَيْرِ لِمَ دُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ» [الشمرى: ٢٦] قال: يشق عليهم قي إخوتهم في ذلك خلتهم الجنة معهم، ويعين مثال إلى هذا الطريق ابن المسيب، والشعبي، وابن أبي ليلى، وهشام بن عمروة، وابن شبرمة، وشريح، وشربك بن عبد الله، وابن عبيدة، وابن المبارك، والشافعى، وأحمد بن حنبل ومن يوافقهم.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن متألف ولا خير فيمن لا يتألف ولا يؤلف».

[مشكاة النهضة ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن كثير بأخرين».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤؛ عوارف المعرف ص ٢٠٧]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أنعطي عبداً يبعد الإسلام.

خيراً من أخ صالح، وقال أيضاً: إذا رأى أحذكم وذا من أخيه فليستمك  
به فقلما نصيب ذلك.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٥]

وقد قيل: أول ما يُرتفع من هذه الأمة الخشوع، ثم الورع، ثم  
الأمانة، ثم اللفة.

[إضاً ص ٤١٤]

وقد قال بعض الحكماء في معناه كلاماً ملظوماً شعراً:  
ما شأنت التفسم على بغية الله من ود صديق أمين  
من فائه وداعي صالح فذلك المقطوع منه الوتين  
[إضاً ص ٤١٥]

وفي وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي زويناها، عن  
سخن بن سعيد الانصاري، عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر رضي  
الله عنه: عليك يا خوان الصدق تعيش في أكتافهم، فإذا هم زينة في الرداء  
وعدة في البلاد.

[إضاً ص ٤١٧]

روينا في حديث ابن مسعود وضي الله عنه قال: قال  
رسول الله ﷺ: «المتحابون في الله عز وجل على عهود من يأفوته  
حتماء، فيه رأس العهد سبعون ألف عرق، مشرفون على أهل الجنة،  
تضي لهم حسنة لأهل الجنة كما تضي الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثبات  
ئذن حضر مكتوب على جياثهم: هؤلاء المتحابون في الله عز  
وجل».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٦ واللفظ له، عوارف المعارف ص

٤١٧٤، وإحياء العلوم ج ٢ ص ٢٠٨]

وعن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم، أنَّ

**رَسُولُ اللَّهِ** قَالَ فِيمَا يُؤْثِرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «خَفَّتْ مَحْبَبِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَخَفَّتْ مَحْبَبِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَخَفَّتْ مَحْبَبِي لِلْمُتَرَاوِيْنَ فِيَّ، وَخَفَّتْ مَحْبَبِي لِلْمُتَبَالِيْنَ فِيَّ».

[الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٩، ١٨ واللقطة له؛ قوت القلوب

ج ٢ ص ٤٢٠]

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الْمُتَخَابُونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا شَفَّوْا فَكَثُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ شَحَّاتٍ عَنْهُمُ الْخَطَايَا كَمَا يَسْحَّاتُ وَرْقُ الشَّجَرِ فِي الشَّتَاءِ إِذَا يَبْسُ». [١]

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٥]

وَرُوِيَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: «سَيِّعَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي دُلُلٍ عَرْبَبُو يَوْمٍ لَا ظُلْلٌ إِلَّا ظُلْلُهُ مِنْهُمْ كَذَا وَأَئْنَانَ تَأْخِيْنَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَقْرَبُوا».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠؛ الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٦، ١٥]

وَكَانَ الْفَضِيلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَغَيْرُهُ يَقُولُ: «نَظِرُ الْأَخْ إِلَى وَجْهِ أَخِيهِ عَلَى الْمَوْدَةِ وَالرَّحْمَةِ عِبَادَةٍ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢١]

وَعَنْ النَّبِيِّ: «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَا فِي اللَّهِ تَعَالَى فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَصَدَ اللَّهُ عَلَى مَذْرَجِهِ مَلَكًا فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَرِذَّتْ أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ يَتَنَاهُ وَيَتَنَاهُ رَحْمَمْ تَصْلِيْهَا، أَوْ لَهُ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تُرِيدُهَا، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أَخْبَيْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحْبَبْتَ كَمَا أَخْبَيْتَهُ فِيهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢١]

وَقَدْ رُوِيَّا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَنْ أَبْشُرِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنهما: لو أنَّ رجلاً صام النهار لا يُنطرِّ، وقام الليل، وجاهاه ولم يُحجب في اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ ولم يُغضَّ في اللَّهِ مَا تَفَعَّلَ ذلك شَيْئاً.

[عوارف المعارف ج ٢٠٩]

وقد رُويَتَ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّ عَزَّى الْإِيمَانِ أَوْنَقُ؟» قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «الْحَسَنَةُ وَلَيْسَ بِهَا». قَالُوا: الْحُجَّةُ وَالْجَهَادُ، قَالَ: «الْحَسَنَةُ وَلَيْسَ بِهَا». قَالُوا: فَأَخْبَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَوْنَقُ عَزَّى الْإِيمَانِ: الشُّبُّ في اللَّهِ تَعَالَى وَالْبُغْضُ فِيهَا».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٢]

وفي حديث عبادة بن الصامت، وقال موسى بن عقبة: كُثُثُ الْأَشْعَرِيُّ مِنْ إخْرَانِي مَرَّةً فَأَقِيمْ عَاقِلًا بِلِقَائِهِ أَيَّامًا.

[ابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٤٢٣]

وقال جعفر بن سليمان: كُثُثْ إِذَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فَتَرَةً، تَنْظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنَ وَاسِعٍ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنَ وَاسِعٍ يَقُولُ: مَا يَقْبَي فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ إِلَّا ثَلَاثَ: الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ، وَالْتَّهَجُّدُ مِنَ اللَّيْلِ، وَلِقَاءُ الْأَخْوَانِ. وَكَانَ الْحَسَنُ وَأَبُو قَلَّا يَقُولُانِ: إِخْرَانُ أَحَبِّ الْبَيْنَ مِنْ أَهْلِنَا وَأَوْلَادُنَا لَأَنَّ أَهْلِنَا يَذْكُرُونَا الدُّنْيَا وَإِخْرَانُ أَحَبِّ الْبَيْنَ مِنْ أَهْلِنَا الْآخِرَةُ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٣]

### شروط أساسية للأخوة:

يُشَرِّطُ لِوقوع المَرَاحِةَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ أَوْ لَا تُعْجَلُ أَيُّ الشَّمَائِلُ فِي أَخْرَاهُمَا كَانَ يَكُونُانِ صَالِحَيْنِ أَوْ مُرِيدَيْنِ لِشَيْعَةِ وَاجِدٍ، أَوْ يَكُونُانِ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ أَوِ الْبَاطِنِ.

قال بعض السلف: لا تتحقق الآلة بين رجلين إلا لسبب من الأسباب الأربعة:

- ١ - الاتجاه في العزم (كأن يكونا سالكين).
  - ٢ - الشيراك في الحال (كأن يكونا داخلين في حلقة واحدة).
  - ٣ - التقارب في العلم (كأن يكونا صاحبي نسبة).
  - ٤ - الاتفاق في الأخلاق (كأن يكونا متواجدين).
- وإن كان بينهما شيراك في الأمر الأربعة تشتت مواهيهما، ولذا قيل: الجنس يميل إلى الجنس.

قال أبو طالب: وقد رويتا في حديث: «إن الأزواج جنود مجندة، فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف»، إلى أن قال: وفي هذا الخبر زيادة: ولو أن مؤمنا دخل إلى مجلس فيه مائة منافق، وفيه مؤمن واحد لجأه حتى يجلس إليه. ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن، وفيه منافق واحد لجأه حتى يجلس إليه. وقد ذكر لهذا الحديث سبب على ما ذكرناه وهو أن امرأة عطارة كانت بالمدينة من أخْد فقدمت امرأة من نكهة عطارة وكانت مراهقة، فقال رسول الله ﷺ: «على من نزلت # قيل: على قلابة».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٤٢]

وكذلك رويتا في حديث المؤاخاة الذي آخر فيه رسول الله ﷺ بين أضحايه، فآخر بين اثنين شكلين في العلم والحال، آخر بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وهما نظيران. وأخر بين سلمان وأبي الذرداء وهما شكلان في العلم والزهد، وأخر بين عمار وسعيد وكاثنا نظيرتين، وأخر بين علي وبنته رضي الله عنهم أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل أجمعين.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٤٤]

روي أن مغروفا سأله رجل فقال: يا أبا محفوظ: هذان الرجلان

إنما هذا البلبل فأشعره على أيهما أضحت؟ قلاني أريد أن أذن به: أخمد ابن خبيل أو يشر بن الحارث، رضي الله عنهما؟ فقال له معرفه: لا تضحيت أحدهما فإن أحمد صاحب حديث، وفي الحديث اشتعال بالثأس، فإن مجنته ذقت ما تجده في قلبك من حلاوة الذكر ولحب الخلوة، وأما يشر فلا يتفرغ لك ولا يقبل عليك شغلا بحاله، ولكن أضحيت أشودة بن سالم فإنه يضاجع لك ويقبل عليك، ففعلن الرجل ذلك فائتفع به. وإنما خصمه معرفه رضي الله عنه إلى الأسود دونهما، لأنه كان أثيق بحاله وأشبه بوضعيه.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٤]

قال بعض علماء العرب: الصاحب كالرقة في الشوب إن لم تكن من جنسه شابة.

[إضا ص ٤٥٢]

ويقال: إذا أضطجعت الثان بزهة من الزمِن ولم يتناولها في الحال، فلا بد أن يتفرقا، وقد أشذنا بعض العرب لبعض الحكماء في معناه:  
 وَقَاتِلَ إِمَّا تَرْفَقْتَمَا قَاتَلْتُ قُوَّلَافَهُ أَضَافَ  
 لَمْ يَكُنْ مِنْ شَكْلِي قَفَازْفَشَهُ وَالْئَاسُ اشْكَالُ وَالْأَفَ  
 [إضا]

## الحبيب كيف يكون؟

يأن يشر بين الحارث يقول: لا تُخالط من الثأس إلا حسن الخلائق  
 فإنه لا يأتي إلا بخير، ولا تُخالط سوء الخلائق فإنه لا يأتي إلا بشر.

[إضا ص ٤٣٥]

وقال الغوري: إذا أردت أن تواجني رجلاً فاغضبه، ثم دسن عليه من يسألة عنك فإن قال خيراً فاصحبه، وقال غيره: لا تواجئين أحداً حتى

تيلوه وتقيني إليه سيراً ثم جافيه واستعذضيه، وانظر فإن أفسى عليك  
فاجتنبيه، وقبل لأبي يزيد: من أضبح من الناس؟ قال: من يعلم بذلك  
ما يعلم الله عز وجل، ويشر علىك ما ينشر الله تعالى.

[ابنها ص ٤٣٥]

**كان المؤذن فغلي لـ: (خلافوا بالخلق لله).**

كان بعض الناس يقول: لا تزاح من الناس إلا من لا يغيير عليك  
في أربع: عند قضيه ورضاه، وعند طمعه وهواه. وقال بعض الأدباء:  
لا تضحي بمن الناس إلا من كان على هذا الوضعي: يكتُم سرك ويشر  
برزك ويطوي عنك، وينكون في الثواب معك وفي الرغائب يُؤثر.

[ابنها ص ٤٣٦]

قال بعض العلماء: لا تضحي إلا أحد رجلىن: رجلاً شعلم منه  
 شيئاً من أمر دينك فلتفعلك، أو رجلاً شعلمه شيئاً من دينه فيقتل منك.  
والثالث اهرأ منه. وقال ابن أبي العوادي، قال لي أستاذي أبو  
سليمان: يا أخمد لا تضحي إلا أحد رجلىن لرجل اترتفق به في ذيتك،  
أو رجل تزيد معه وتتفق به في آخرتك.

[ابنها ص ٤٣٧]

كان أبو ذر يقول: الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح  
خير من الوحدة.

[ابنها]

وأوصى بعض السلف ابنه فقال: يا بني لا تضحي بمن الناس إلا  
من إن افتقرت فربت منك، وإذا اشتغلت لم يطعن فيك، وإن غلت  
مرتبته لم يرتفع عليك، وإن تذللت له ضائلك، وإن اخْتَبَت له مآتك،  
وإن اجْتَنَبت مغه زائلك.

[ابنها ص ٤٥٩]

وقال بعض الأئمة: الناس أربعة، فما صحبت ثلاثة ولا تضحي  
واحداً: رجل يذري الله يذريه، فهذا عالمٌ فاتحونه، ورجل يذري  
ولا يذري الله يذريه ثالثٌ فتيهونه، ورجل لا يذري ولا يذري الله لا  
يذري فهذا جاهلٌ فعلمونه، ورجل لا يذري ولا يذري أنه لا يذري فهذا  
منافقٌ فاجتبوه.

الإضافة ٤٥٥

وكان أبو مهران يقول: أخرج من مثلي فانا بين ثلاثة: إن لقيت  
من هو أعلم مني، فهو يوم فائدتي أتعلم منه، وإن لقيت من هو مثلني  
فهو يوم مذكري، وإن لقيت من هو ذوتي فهو يوم مشوبتي أعلم منه  
فاختص فيه الآخر.

وقال أبو جعفر محمد بن علي لابنه جعفر بن محمد: لا تذهبين  
من الناس خمسة، واضحبي من شئت: الكذاب فإليك منه على غير وهو  
ممثل السراب يقزب منك البعيد ويبعد منك القريب، والأخمن فإليك لست  
منه على شيء؛ بيريد أن يتفعلك فيضررك، والنخيل فإله يتقطع بك أخرج ما  
تكون إليه، والجحان فإله يسلّمك علّد الشدة، والفاجر فإله يبعلك بالخلوة  
أو باقل منها. قلت: وما أقل منها؟ قال: الطمع.

[٤٥٥] ص ٢ ج القلوب قوت

قال أبو طالب المكي: إياك أن تضحي بي من الناس خمسة:  
المفتيفع، والقاسيق، والمجاهل، والخريص على الذبا، والكثير الغيبة  
للثسر.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥١]

وقد كان سفيان الثوري رحمة الله يقول: التلَّفُ إلى وجه الأحْمَقِ خطبة مكتوبة.

١٧

وفي الحديث الشريف: خير صاحب عند الله تعالى من يزفون بأضحايه، وخير حار من يزفون بغير أنه، إياك ومصاحبة جاهيل، فإن خيتك أنت لا تحيط به، ففاوا في مولاك الكريم، أمر في القرآن الكريم بالاجتناب عن مصاحبة شخصين، وأمر بمحاجة شخصين.

١ - إياكم ومصاحبة الجاهيل، فقد قال تعالى: «**فَلَا تَقْرَبُوا لِذِي الْحِلَاءِ** سهل البرك لا يسلمون» (يونس: ٢٩).

٢ - إياكم ومصاحبة الغافل. قال تعالى: «**وَلَا تُمْلِعْ مَنْ أَغْتَلَ أَفْلَامَهُ عَنْ دِيْرَكَ**» (الكهف: ١٢٨).

٣ - عليكم بمصاحبة المتبّع، قال تعالى: «**وَلَا تَقْرَبُ مَسِيلَ مَنْ أَذَابَ إِلَيْكُمْ**» (ال Hudud: ١١٥)، فيتبّعى للسائل لا يصاحب إلا شيخه أو إخوانه في الطريقة، إذ تضيق عليهم هذه الآية.

### آداب الآخرة:

يشجعى للساكرين أن يضعوا أمامهم آداب الآخرة كل وقت و يجعلوا حياتهم موافقة له وفيما يلى بعض الآداب:

١ - يحاول أن يشجع إخواته في المحبة والمؤدة، قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام: «**وَلَا تُخْفِضْ جَمَائِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**» (الحجر: ٢٨). وذكر الصحابية رضي الله عنهم أجمعين بقوله: «**رُحْمَةٌ بِيَهُمْ**» (الفتح: ٢٩).

قال شاعر في وصف مؤمن تكامل ما معناه:

إذا كان جمجم الأضدقاء فهو مثل الخرير

وإذا وقع حزب بين الحق والباطل فالمؤمن حديد

ومن أوصاف المؤمنين: «**أَلَيْلٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْدَّ عَلَى الْكُفَّارِ**» (الفتح: ٢٩).

وقال في مقام آخر: «**وَرَوَّا صَوْتاً بِالْحَقِّ وَرَوَّا صَوْتاً بِالْقَبْرِ**» (العصر: ١٣). وقال عليه

الصلوة والسلام: «إرتحموا من في الأرض يرتحمكم من في السماء». [آخرجه الترمذى، جامع الأصولج ٤ ص ٥١٥]

٢ - يحاول لقضاء حاجات أخيه. وقال تعالى مخيراً عمن لبس له صديق حميم تتفاعل شفاعته: «فَتَابَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَوْ لَا صَدِيقَ حِيمٌ» [الشمراء: ١٠١، ١٠٠].

ومعنى حميم أي هميم، أبدلت الحاءاءاء لتقاربهما، مأخذ من الاهتمام أي بهمهم بأمره، ففيه ذليل أن الصديق لك هو المهم لك. [إيضاً ص ٤١٤]

وكذاك كان السلف فيما ذكره الحسن وغيره قالوا: كان أخذهم يختلف أخاه في عياله بعد موته أربعين سنة لا يقدرون إلا وجلها. [إيضاً ص ٤٢١]

ومن حق الأخوة في الله عز وجل ما نقل إليها من سيرة السلف قال: كان الرجل يجيء إلى منزل أخيه من حيث لا يعلم، فيقول لأهله: هل عندكم ذيق؟ الكلم زيد، تخاجون إلى كلاء، فلأن فالوا: ليس عندنا اشتراك لهم مصالحهم، ولم يكن الأخ يفرق بين عياله وعيال أخيه، يقاسمهم المؤونة قال: ويلقى أخاه فلا يغليمه بشيء من ذلك.

[إيضاً ص ٤٢١]

يقال: إن مسروقاً أذان ديناً ثقيلاً، وكان على أخيه خيشمة ذين، قال: قد هب مسروقاً فقضى ذين خيشمة وهو لا يعلم، وقد هب خيشمة فقضى ذين مسروقاً سراً وهو لا يعلم.

[إيضاً ص ٤٢١]

نظر أبو الدرداء رضي الله عنه إلى ثورين يخرثان في قذان، فوقف أخذهما يحكّ جيشده فوقف الآخر، فبكى أبو الدرداء فقال له: هكذا

الأخوان في الله عز وجل، يغسلان لله تبارك وتعالى ويتعاونوا على أمر الله.

[٤٤] أَيْضًا ص

- لا يخزي أخاه بارتكاب خطأ، بل يُحاول لاصلاحه بطريق مُناسب،  
روينا عن أبي الدرداء أن شاباً غلب على مخليسه حتى أخوه أبو  
الدرداء، فكان يقتضيه على الأشياء ويقربه فحسنه، وأن الشاب وقع  
في كبيرة من الكبائر، فجاءه إلى أبي الدرداء فخذله وقالوا له: لو  
أبعذته فقال: سُبحان الله لا تُترك صاحبها لشيء من الأشياء، وروينا  
عن بعض التابعين، وعن الصحابة في مثل ذلك، وقد قبل له فيه،  
فقال: إنما أبغض عملي وإلا فهو أخي، وكذلك قال الله عز وجل  
لنبيه في عشيرته: «فَإِنْ عَصَمْتُكُمْ قُلْ لِي بِرْقَةٍ» وَمَا قَاتَلُوكُمْ [الشعراء: ٦٢] .

ولم يقل: قل إني بريء منكم للخمرة الشب.

[٤٧٢] أیضاً ص

[٤٢٢] ایضاً ص

الله تعالى في الكاذبين: «وَلَكُنْ لَا تُجِئُونَ أَنْتَمْ وَكَذِبُ الْعَالَمِ». قال عدم الامتثال بتصحية الآخر علامه قسورة القلب وكذب العمال. قال

٤ - ليس ثير عنوب أخيه وأخطاءه، جاء في الخبر: أستعيض بالله من جار السوء الذي إن رأى خيراً ستره وإن رأى شرًا ظهره.

[ابن حسان ص ٤٢٨]

وقد قال الإمام الشافعى رحمة الله في وصف العدالة قوله أشئتكم العلما، وحدثنا عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعى يقول: ما أحد من المسلمين يطيع الله عز وجل حتى لا يغصبه، ولا أحد يعصي الله عز وجل حتى لا يطعنه، فمن كانت طاعته أكثر من معاصيه فهو العدل.

[ابن حسان]

قال عيسى عليه السلام لأصحابه: كيف تضطرون إذا رأيتم أحاجم نائمًا، فكشفت الربيع عنه ثوبه قالوا: تسرّه وتُعطيه فقال: بل تُكتنفون عورته. قالوا: سُبّحان الله من يفعل هذا؟ فقال: أخذكم يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها.

[ابن حسان ص ٤٢٩]

قال **رسول الله**: فمن ستر أخيه ستر الله عليه.

٥ - لا يفتنن له بيراً. قال العباس رضي الله عنه لابنه عبد الله: إني أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - يمدّك على الأشياخ ويقرّبك ذوئهم، فاحفظ عنّي ثلاثة: لا تفتنن له بيراً، ولا تختابن عنه أبداً، ولا يُحرّمن عليك كلبة. وفي بعض الروايات: ولا تغصّن له أنفراً، ولا يطلع منك على خيانة. قال: فقلت للشعبي وقد رواه: كل كلمة خير من ألف، قال: كل كلمة خير من عشرة آلاف.

[ابن حسان ص ٤٣٤]

ومن أحسن ما سمعت في حفظ السر ما حدثني بعض أشياخنا عن

إخوان له، فدخلوا على عبد الله بن المعتز، فاستشدوه شيئاً من شعره في حفظ الترثي، فأشادهم على البديهة:

وَمُنْشِدُهُ سِرًا تبُولُ كَتْمَهُ فَأَوْذَقَهُ صَدْرِي فَصَارَ لَهُ قَبْرًا  
[إيضاً]

وروياناً عن عائشة رضي الله عنها: المؤمن آخر المؤمن لا يغتنمه ولا يخشيه.

[إيضاً]

٦ - يتبعي للسائل أن يدعوه لأخيه بالغريب، قال رسول الله ﷺ: «يُستَجَابُ للمرءُ في أخيه ما لا يُستَجَابُ له في نفسه»، وجاء في الحديث: «دُعَاءُ الأخ لأخيه بالغريب لا يُردّه». وبهبة همة قول الملك: «ولك مثل هذا». كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إني لأذغو لأربعين من إخواني في سجودي أسمائهم باسمائهم».

[إيضاً من ٤٤٠]

وكان شيخ يقول: يخرسنا أذعنة أكبادنا.

٧ - يتبعي للسائل أن يدعوه لأخيه بعد وفاته، لا يذري لغل دعاءه يُستَجَابُ ويغفرُ للميت لحسن نيته. قال النبي ﷺ: «مَثُلُ الْمَيِّتِ فِي قُبْرِهِ مَثُلُ الْغَرِيقِ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَتَنَظَّرُ دُعَوةً مِنْ وَلَدٍ أَوْ وَالِيدٍ أَوْ أَخْ رَانِهِ لَيَذْخُلُ عَلَى قُبُوْرِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دُعَاءِ الْأَخْيَاءِ مِنَ الْأَنْوَارِ أَمْتَالَ الْجَنَّالِ». ويقال: الدُّعَاءُ للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء في الدنيا، وقد كان الإخوان يوصون إخوانهم بدعهم بدوزام الدُّعَاءِ لهم، وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول: غريبٌ من لم يكن له خبيب.

[إيضاً من ٤٤١]

وما أحسنَ هذا الدُّعَاءُ الذي غلمَه الله تعالى للمؤمنين: «رَبَّا  
أَفِيزَ لَكَ وَلِإخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْكُنَّ» [الحضر: ٤٠].

على السالك، أذ يوسع مائدته لأخيه ويعمل بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا  
تُنْهَىٰ عَنِ الْمِحْرَبِ لِتَذَلَّلَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الإنسان: ١٩].

وقد كان أصحاب محمد بن واسع، وفرقد الشنجي يدخلون منزله فيأكلونه من غير أن يؤذن لهم ويقول: ذكرتموني أخلاق قوم مطروا، هكذا كنا ندخل على أبي سليمان الداراني، فيقدم إليك العطيات ولا يأكل معنا ويقول: إنما خباته لكم، فقلنا: نطعمك الشهوات ولا تأكلها. فقال: لا أكلها لأنني قد تركت أكلها، وأقدمها إليكم لاتي أعلم أنكم تستهertenها. وقال: كنا نبait إبراهيم بن أذهم في المصيضة وفي قرى السواحل، فكان يكسر لنا الصنوبر والبندق واللوز لبله أجمع ويقول: كلو، فقلنا: لو أقبلت على صلاتك وتركت هذا. فيقول: هذا أفضل.

[ابن حجر: ٤٤٤]

أباحت الشريعة أكل الطعام من بيت الضادي بغير إذنه، أكل **الثدي** من لحم بزيره تصدق بها عليها وكانت عائبة لما علم أنه يسرها.

[ابن حجر]

نظر خاشم الأوفض إلى الحسن رحمة الله تعالى وهو يأكل من جون لبعالي: من هذه بشرة ومن هذه بيضة. فقال له: يا آبا سعيد، تأكل من مال الرجل بغير إذنه، فقال: يا أبا الحسن، اتل على آية الأكل ثم قرأ الحسن: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ لَذَّاتُكُوؤُمْ بِئْرِيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ حَدَّيْقُمْ﴾ [آل عمران: ٦١].

[ابن حجر]

وقد كان بعض الناس يفجّره القبيح، فلم يكُن عنده ما يقدمه إليه فيذهب إلى منزل أخيه فيأخذ حبزاً وقثراً قد كان طبخهما، فيحمله إلى

ضيقه قيلتاه أخوه بعد ذلك فليس تخسيه منه ويأمره بفعل مثل هذا في كل نائمة.

[إضاً]

ورويتنا أن مالك بن دينار و محمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غائبًا فاخرجه محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت السرير، فجعل يأكل، فدخل الحسن فقال: هكذا كذا لا يخشم بعضنا من بعض.

[إضاً ص ٤٤٦]

كان السلف الصالحون يختلطون بالآخرين المسلمين يتاكلون ويتماشون في الأسواق، يسترون الخواجات بأنفسهم ويتحملون هم متعافهم وكانت هذا سبورة الصخابة رضي الله عنهم والتابعين. كان عمر رضي الله عنه يحمل القرية على ظهره لأهله، وكان علي رضي الله عنه يحمل التمر والمملح في ثوبه وفيه يقول:

لَا يَنْهِي مِنِ الْكَامِلِ مِنْ كُمَالِهِ مَا جَرَى مِنْ تَقْعِيْعٍ إِلَى عَيْالِهِ  
وَمِنْهُمْ أَبِيٌّ، وَابْنُ مسعودٍ، وَحَدِيفَةٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم، كانوا يحملون حزم الخطب وجرت الدقيق على أكتافهم وظهورهم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، محمد ﷺ كان يشتري الشيء فيحمله بنفسه. فيقول له صاحبه: أعطيتني أحمله عنك، فيقول: «صاحب الشيء أحق بحمله».

[إضاً ص ٤٤٨]

كان الثبي ~~ﷺ~~ يخلب الشاة ويساعد أهلة في إعداد الخبز، ويكتسُ البيت مع آله يغلب عليه خشية الله وحبه. (بشيئ من هذا التفصيل خطأ سالكين يعتزلون عن الأمور المنزلية بالاشغال بالذكر والأوزاد وتحسبونه زهدًا وتفوى). قال علي رضي الله عنه: لأن

أصيغ من طعام وأجمع عليه إخواني في الله أحب لمن أنا أغبى  
رقبة.

[إيهما ص ٤٤٤]

وكان أبو سليمان الداراني يقول: لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في  
قم أخ من إخواني لاستثنى لها، و قال: إنني لالقلم الآخر من إخواني  
اللهم فاجد طعمها في خلقك.

[إيهما ص ٤٤٣]

٨ - ينفي للسائل لا يؤذني إخاه أبداً. كان يكره بن عبد الله المزني  
يُقْسِعُ بيزاب سقيمه في ساخته حتى لا يتاذى أحد. نزل عالم علاء  
الشیخ حسین أحمد المدنی ضيفاً، فقدم الشیخ له الفواكه، فرغ  
الضیف من الأكل فقال: أنا أرمي الفرشة في الخارج، فقال: سوف  
ترمي الفرشة في مكان واجبه، وسيرى أهقاف الجار ويرعبون في أكل  
الفاكهه، فلما لم يجدوه في بيتهن تناذى قلوبهم، فسأل الضیف:  
لكيف ترمي أنت؟ فقال: أجعل الفرشة قطعاً وازمي قطعة في مكان،  
وقطعة في مكان آخر بعد مسافة فلا يظهر برويتها أن أحداً أكل  
الفواكه.

يجب التحرز عن إبداء المسلمين، ويجب ذكرهم بكلمات طيبة،  
قال ابن عباس رضي الله عنهما في وصيته للمجاهيد: ولا تذكر أحوالك إذا  
تغيب عنك إلا بمثل ما ثبت أن تذكر به إذا غبت، واغفه بما ثبت أن  
تفتقى به. كان بعضهم يقول: ما ذكر أخي عندي في غريب إلا تمثله  
حالياً، فقلت فيه ما يجب أن يسمع في حضوره.

[إيهما ص ٤٤٠]

٩ - ولا ينفي أن يحدث همزة نزع، وفي حديث أبي أنسة الباهلي:  
خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى فغضي ثم قال: دروا

المجزأ لقلة خيره، فزروا المرأة فإن تفعمه قليل وهو يمكّن العداوة بين الإخوان.

[إيهـا ص ٤٢٩]

عن عبد الرحمن بن جعفر عن أبيه قال: كثُرَت باليمين وكمان لي جاز يهودي وبخبرني عن التوراة، فقدم علينا يهودي من سفر فقلت: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد يَعْتَدُ فِينَا بِنَيَا فَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْنَا، وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْنَا مُصَدَّقاً لِلثُّورَةِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ، وَلَكُمْ لَا تَسْتَطِعُونَ أَنْ تَقُولُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، إِنَّا نَجِدُ تَعْنَتَهُ وَنَعْتَ أَمْبِيَهُ اللَّهُ لَا يَجِدُ لِأَمْرِيْهِ يَعْلَمُ بِنَهْمَمَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَشَّةِ بَابِهِ وَفِي قَلْبِهِ سُجْيَةٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

[إيهـا ص ٤٣٠]

قال السلف الصالحون: ما يحسد الشيطان المتعاونين على بُرخسدة المتأخرين في الله عز وجل والمتحابين فيه، فإنه يجهد نفسه ويبحث قبيله على أفساد ما بينهما. وقد قال الصادق عز وجل: «وَقُلْ لِعَبَادِيْ يَقُولُوا أَنَّهُ هُوَ أَحَدٌ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْدَعُ بِنَهْمَمَ» [الإسراء: ٥] يعني: يشمولون الكلمة الحسنة بعد نزع الشيطان، وقال عز وجل مخيراً عن يوسف عليه السلام: «مَنْ يَعْمَلْ شَرًّا فَلَنْ يَنْجُو إِنَّمَا يُحْكَمُ بِالْأَنْجَوْتِ» [إيهـا: ١٠٠].

[إيهـا ص ٤١٦]

١٠ - وعلى السالك أن يتضحي لأخيه وإيهـاه أن يتضحيه، وفرق بين التضحيـة والفضيـحة فـما كان في السـر فهو تضـيـحة، وما كان على العـلـاـلـيـة فهو فـضـيـحة، وـفـقـلـمـنا تـضـيـحـهـ فيـهـ الـنـيةـ لـوـجـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـأـنـ فيـهـ شـيـاعـةـ، وـكـذـلـكـ الفـرقـ بـيـنـ الـعـتـابـ وـالـتـوـبـيـخـ، فـالـعـتـابـ مـاـ كـانـ فيـ خـلـوـةـ، وـالـتـوـبـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ فـيـ جـمـاعـةـ.

وكذلك يذاري ولا يذاهـنـ، فالـذـارـةـ مـاـ أـرـدـتـ بـهـ وـجـهـ اللـهـ تـعـالـى وـطـرـيقـ الـأـجـرـةـ مـنـ ذـفـعـ عـنـ دـيـنـ وـقـضـيـتـ بـهـ سـلـامـةـ أـخـيـكـ مـنـ الـأـثـمـ

وصلاح قلبه لله تبارك وتعالى، والمُدَاهنة ما اجتنبته به من كثيراً وأزدلت به حظ تفسيك، وكذلك الفرق بين الغيبة والحسد، إن الغيبة أن تُحب لتفسيك ما رأيته من أخيك، ولا تُحب زواله عنه، بل تُحبّته له وإنماه عليه، والحسد ما أردت أن يكون ذلك منه لك، وأحببت زواله عنه وكفرت بقيته عليه، فهذا مكرورة فإن سعّيت في ذلك بقول أو عمل فهو البغي زيادة على الحسد، وهو من كثائر المعااصي.

بر ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧

أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد يدلو منه أو علامه شهد لها فيه، فتقترن من ذلك فيه ولا تنطق به إن كان سوءاً، ولا تُظهِرْه ولا تحكم عليه ولا تقطع به فتأثم، وسوء الظن ما ظنته من سوء رأيك فيه أو لأجل حقدك في تفسيك عليه أو لسوء نية تكون أو خبث حالك فيه، تغفرها من تفسيك فتحمل حال أخيك عليها وتفيشه بذلك، وهذا هو سوء الظن والإثم، وهو غيبة القلب وهو محرم.

[أيضاً من ٤٢٧، ٤٢٨]

قال عليه الصلاة والسلام: «لا تباغضوا ولا تذابرو ولا تخاسدوا ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

[أيضاً من ٤٢٩]

ومن علامة الشفى خشن المقال عند التفرق، وجميل البشر عند التقاءع، أتشدنا بعض العلماء الحكماء في معناه:

إنَّ الْكَرِيمَ إِذَا شَفَقَنِي وَدَهْ يُخْفِي الْقِبْحَ وَيُظْهِرُ الْإِحْسَانَ  
وَشَرَى اللَّثَيْمَ إِذَا تَصَرَّمَ حَبْلَهْ يُخْفِي الْعَوْبَلَ وَيُظْهِرُ الْبَهْنَانَ  
فَوَصَنَفَ الْكَرِيمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى التَّحْلِقَ بِخُلُقِ الرَّبُوبِيَّةِ، أَلَمْ  
تَسْمَعْ إِلَى الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ عَنْ وَسْوَلِ اللَّهِ فِي أُولَئِكَ يَا مَنْ أَظْهَرَ

الجميل وستر القبيح، ولم يُؤاخذ بال مجرورة ولم يهتك الستر.  
[ ايضاً من ٤١٧ ]

وإنشاء هذه الأوصاف في نفسه يُعَذَّب له العقل بالأخلاق الله. وعلى السائل أن يُكثِّر من هذا الدعاء. «**وَنَاهَا مُغْفِرَةً لَكَ وَلَا عُزْنَا الَّذِي سَقَوْنَا**  
**بِالْإِيمَانِ وَلَا تَحْمِلْ فِي قُلُوبِكَ أَعْلَى مَا مُتَوَسِّطَ بِهِ إِنَّمَا رَبُّكَ رَحِيمٌ**» [الحضر: ٦٠].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنة»، فطلع رجلٌ من الأنصار تلتفت لحيته من وضعيه قد علق تعلقه بيده الشمال، فلما كان العذر قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرٍ، فقال: إني لا أحيث أبي فأقسمت إني لا أدخل عليه ثلاثة، فإن رأيت أن تؤوبني إليك حتى تمضي فعلت؛ قال: نعم.

قال أنس: فكان عبد الله يحدث أبا بات معه تلك الثلاثة الليالي، فلم يرها يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تغادر تقلب على يراطيه ذكر الله عن وجل، وكثيراً حتى لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أبي لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما تضفت الثلاثة الليالي، وحدث أن أختقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غصبة ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك تلك ثلاثة مرات:

«**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملت فأفتدي بك، فلما أردت عمليت كبير عمل، فما الذي يبلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما رأيت ذاتي فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أبي لا

أجدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشاً ولا أخشدُ أحداً على خيرٍ أغلظه الله إيماء، فقال عبد الله: هذه التي بلعث بك.

(رواه أحمد: الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٤٩)

لإدامة المؤاخاة حلقان أمناسيان: تراضعوا وإشاراً. قال عليه الصلاة والسلام: «من تواضع لله رفعه الله». قال شاعر ما معناه:

من تواضع وتحقق خال الأرض غطاء زخمة الله كالسماء

قال شيخ لمريديه: كلب منجب أضحاك الكهف فوعده بالجنة وذكر في القرآن الكريم. اخسبوا أضحاكم كاضحاك الكهف واحسبيوا أفسكم ككلبكم تدخلوا الجنة ببركة أضحاكم. كان الخواجه فضل على القريش يقول لمريديه:

يا مغتسل العقول انظروا إن الرأس مرتقع كلما يخطئ الإنسان يضرب رأسه بالتعالي والقدم مشققهاً، وكلما أثغر إنسان يأخذ الناس الأقدام ويحاولون لارضايه فإنكم والتكبر، ويتبعي للسلوك أن يتواضع لأخيه في الدين حتى لو وضع قدمه على صدره وتمشى لا تخذب.

كان شيخ يذكر قضل التواضع هكذا: الإنسان يضع جنبيه على الأرض في السجدة فاحتـ الله هذا العجز حتى قال: أقرب ما يكون الإنسان في السجدة. علامة التواضع أن يحب الآخرين خيراً وأحسن منه فالسلوك يحترم الكتاب لكثرة حسناتهم منه ويشفط على الصغار لقلة سماتهم منه.

**حكاية:** كانت جماعة من السالكين يمشون على أقدامهم للحضور إلى زاوية شيخهم، فرأهم شخص فقال: لاذهب واطلب الدعاء من أكبـ لهم ولـهم، فصافح الأول وقال: أنت ولـي فاذفع لي فقال: أنا حادم، والأولـاء من يائون خلفي قطـلـ الدعـاء من الثانيـي، فأجابـ هـكـذا: إنـي

خادم والأولياء من يأثون بعدي، وهكذا حتى جاء الأمير فطلب الدعاء منه وقال: أنت ولِي فاذْعُ لِي فقال: أنا خادم والأولياء هُم الذين مصروا قدامي.

الله أكبر كلُّ واحدٍ منهم يحسب أصحابه أفضَل وأغلى منه، الإيثار أن يفضل آخاه مع حاجته وهو وصف امتاز به الصحابة رضي الله عنهم قال تعالى: ﴿وَتَفَرَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ حَسَانَةٌ﴾ (العنبر: ١٩).

وقصة الصحابي معروفة أنَّه بينما دخل بيته، قوْضَع المائدة وأطْفَلَ السُّرَاجَ ولم يأكل حتى يسبح الصيف.

اجتمع في الرى عند الشیخ أبي الحسن الانطاكي ثلاثة وثلاثون سالِكًا وكان الطعام يكفي لخمسة. وضع الخادم الطعام على السُّفَرَة وأطْفَلَ السُّرَاجَ، فرأى الخادم بعض الطعام باقياً، كلُّ واحدٍ أكلَ قليلاً حتى يأكل آخره، وهذه الأخلاق متفوقةٌ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قد ذارَ رأس شاة في سبعة بيوت حتى رجع إلى الأولى.

تشعر وأفطر على وفاطمة رضي الله عنهم ثلاثة أيام بالماء، وقدم طعامها للسائل فتركت هذه الآية: ﴿وَذَلِكُمُ الظَّهَامُ عَلَى حَمْوَهِ وَنِكَّهِ وَقِيمَهِ﴾ (الإنسان: ١٨).

طلب غازٌ خريجٌ من حديقة الماء في غزوة البرمودة فتوسّع هشام ابن العاص من جانب آخر، فاغلق فمه وأشار إلى الثاني أن اسبقه أولاً ولما وصل إلى الثاني سمع صوتاً من جانب ثالث، فأرسله الثاني إلى الثالث، فلما وصل الساقِي إلى الثالث وجدَه قد توفي، فرجع إلى الأول فوجده شهيداً أيضاً. أسر هؤلاء المجاهدون باباً جديداً للإيثار في التاريخ الإنساني حيث لم يشربوا الماء عند الثئع، وأذسلوا إلى الآخر وماتوا عطاشاً.

يُبَشِّرُ بالأشكر في سورة قمر الآيات ١١-١٣، في الآيات ١٥-١٦، في الآيات ١٧-١٨، ورقمًا، فلما جاءت وقت القتل تقدم الشیعی أبو الحسن التویری إلى الجلاد ليقتل، فسئلَ لم تقدم؟ فقال: حتى يجدد أخي ثوابي من الحياة، سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ هُوَ لَهُ سُقُوانَاتُ الْمَوْاخِفَ بِالإِيمَانِ حتى أضيَّعَ شجرةً أصلها ثابتٌ وفرعُها في السماء. علم الإسلام الإيثار للمصالح بالجحش فضلًا عن الأخوة في الطريقة والأعزَّة والأقارب.

إن الأخوة في الله والمحبة في الله وحسن المصاحبة من ذائب السلف الصالحين، ولقد دلت الأيام وذهبَت آثارها، من يعمل بها يُحييها ومن يُحييها يطال أجر من يفعل بها يغدوه، السالك الذي وجده أخًا مخلصا عليه أن يشكُر الله تعالى ويقول: الحمد لله رب العالمين.

**ملحوظة:** مُعظم الفضائل المذكورة في الآخرة الإسلامية ما خود من كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكتبي.

### الباب الثالث عشر

#### أسئلة وأجوبة

**س ١:** كيف ينال الشیخ من المریدین المتعجبة بعد التقدیم والعتاب؟

**ج:** الطبییب یشرط الجلد بالمشريط، ولكن بعد حضور الشفاعة یذعن له النامن.

**س ٢:** یعتبر اليوم ابن غیر مؤهل للشیخ التکامل شیخاً کاملاً، هل هذا صحيح؟

**ج:** كما لا یرضی شخص یجعل ابن الدکتور ذکوراً ما لم یتعلم الطب بنظام، كذلك لا یكون ابن الشیخ شیخاً ما لم یجد التسبة بنظام. نعم لزوجة التسبة، فولد الشیخ یكون ثوراً على ثور، یستحسن تجزید الشیعة على بدنه.

**س ٣:** بعض الناس یقولون: إن كان الشیخ غیر تکامل فلا سخرج عندهما كان البقین مُحکماً. هل هذا صحيح؟

**ج:** كما أن مسجيناً لا یخلص منخوناً آخر، وشخصاً نائماً لا یستطيع أن یوقد نائماً آخر، أو شخص أغنى لا یهلكي أثني آخر، كذلك شخص غافل لا یستطيع أن یجعل العاقل ذاكراً، فكذلك یصيیر المرید کاملاً عندهما لم یکن الشیخ کاملاً.

**س ٤:** إذا كان القرآن والخلوص موجودين عندنا فلا ي شيء تحتاج الى الشیخ؟ لا یستطيع الإنسان أن یصلح نفسه؟

**ج :** الصَّحَاةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ شَاهَدُوا تَرْوِيلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَشَاهَدُوا صَاحِبَ الْفُرْقَانِ، وَسَوْعَرَا كَلَامَةً بِأَذْانِهِمْ، وَلَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُرَكِّبُوا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ رَكَّابُهُمُ التَّبَيْيَانُ، وَيَعْلَمُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرَأَيْتُمْهُمْ أَلَّا هُوَ لَكُمْ مِنْ مُنْزَكٍ ، فَكَيْفَ تُضْلِلُنِي يَوْمَ تَفَوَّسُنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الْدَّاهِيِّ؟ كَمَا أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا يَشْعُرُ بِتَقْلِيْلِ ثَمَرَهُ ، كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى عَيْوَنَهُ دَمِيْمَةً . فَلَا يَدْلِي لِلْإِضْلَالِ أَنْ يَرْجِعَ الْإِنْسَانَ إِلَى شَيْخٍ يُعَالِجُهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِلِيَّةِ - مَثَلُ التَّرْكِيَّةِ بِدُونِ شَيْخٍ كَمِثَالِ شَخْصٍ يَقُولُ : أَنَا مَرِيقُ وَكَتَبُ الْعَطْبِ مَوْجُودَةً أَفْرَأَهَا وَأَذَاوَيَ نَفْسِي ، هَلْ يَقُولُ لَهُ : إِنَّهُ عَاقِلٌ؟

**س ٥ :** يَغْضُضُ السَّالِكُونَ يُضْيِّعُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ دَائِرَةَ الْمُبَاخَاتِ وَيَخْرُجُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ بَعْضِ الْمُبَاخَاتِ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟

**ج :** لَيْسَتِ الْحُكْمَةُ قِيْمَةً تُكْثِيرَ الْمُبَاخَاتِ أَلَّا يَسْتَخِدُمْ كُلُّ شَخْصٍ كُلَّ مُبَاخٍ ، بَلْ لَأَنَّهُ لَا يَذْرِي مِنْ يَخْتَاجُ إِلَيْهِ أَيْ مُبَاخٍ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟ فَبَعْضُ الْأَشْيَاءِ مُبَاخٌ لِلْحُصُرُورَةِ ، وَلَدَّا يَجْتَنِبُ بَعْضُ الْمُشَايخِ مِنَ الشَّبَولِ وَشَرْبِ الشَّايِ قَضَالًا عَنِ التَّدَخِينِ .

**س ٦ :** قَدْ يَعْرَضُ لِلسَّالِكِينَ كَبِيْرَاتٍ عَجِيْبَاتٍ ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مِنْهَا شَيْءٌ ، مَا سَبَبَ ذَلِكَ؟

**ج :** مَثَلُ السَّالِكِ مُثَلُ شَجَرَةٍ تَخْرُجُ بِرَاعِيَّهَا وَتَظْهَرُ أَوْرَاقُ جَدِيدَةِ ، ثُمَّ يَتَبَاهِي خَرُوجُ الْأَوْرَاقِ الْجَدِيدَةِ ، وَلَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَدْ أَنْتَهَى نَمْوُهَا ، بَلِ الشَّجَرَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَفْوِي سَاقِهَا وَفَرَّقَهَا ، هَكَذَا أَحْوَالُ السَّالِكِ .

**س ٧ :** كَيْفَ يَعْرَفُ السَّالِكُ ، مَاذَا تَشَرِّبُهُ؟

**ج :** يَظْهُرُ عَلَى السَّالِكِ عَلَمُهُ رَأَيْتَ عَنْخَسَ حِفَّاتِ تَبَيْيَانٍ هُوَ تَحْتَ قَدْمِ

ذلك النبي عليه السلام، فمن كان غرسوني المشرب يكون كثيراً  
السعف بكلام الله تعالى، وأما إبراهيمي المشرب فميزته الشوكل  
على الله وإكرام القديق، ويغلب الرهد في حياة عيسوي المشرب  
ويكون لديه قوة سلبية شديدة ويكون لمحمداني المشرب حب شديد  
للتبع السنّة والأخلاق المحمدية.

**ص ٨:** لو يبقى قيس الأولياء بعد الموت، فما الحاجة إلى مُبادعة شيخ آخر؟

**جـ:** يبقى القيس بعد الموت، ولكن لا يقدار يجعل الناس كاملاً.

**ص ٩:** لو غضب الشيخ على مرید وينهى حسنه اعتقاد المرید في حق  
شيخه هل تبقى الیتیة أم لا؟

**جـ:** لو غضب الشيخ ولا يزال اعتقاد المرید حسناً تبقى بيته، فقد  
غضب رسول الله ﷺ على كعب بن مالك ولكن بقي اعتقاده  
سلاماً فافلخ.

**ص ١٠:** لو فسد اعتقاد المرید في حق شيخه والشيخ لا يقبل البيعة  
تبقى بيته أم لا؟

**جـ:** تنتهي الیتیة، فعن جابر رضي الله عنه أله قال: جاء أغرابي إلى  
النبي ﷺ فباتى على الإسلام، فجاءه من الغدر متهموماً - وفي  
رواية: فأصابت الأغرابي وعذك بالمدينة - فقال: أقلني بيته،  
فأبي، ثم جاءه فقال: أقلني بيته، فأبي، فخرج الأغرابي، فقال  
رسول الله ﷺ: «إئمـاـ النـدـيـةـ كـالـكـبـيرـ،ـ تـنـهـيـ خـبـتهاـ،ـ وـتـلـطـعـ  
طـبـيـعـهاـ».

[أخرجه البخاري ومسلم والموطأ والترمذى والنسانى، ولم يذكر

النسانى وعكتة؛ جامع الأصول ج ٩ ص ٤٢٩]

**س ١١:** يكفي تباعي أن تكون علاقة المرید بالشيخ؟

جـ: يكفي أن تكون كما كانت لسيبنا الصدیق بالثبیت رض، ففي الحديث الشريف أن الثبیت رض قال مرتـة: «الحـبـبـ الـيـ منـ ذـنـبـاـكـمـ ثـلـاثـ»... فقال أبو بکر الصدیق رضي الله عنه: (صـدـقـتـ بـاـ رـشـوـلـ اللـهـ، وـحـبـبـ إـلـيـ مـنـ الذـنـبـاـنـلـاثـ): الـظـرـ إلىـ وـجـوـهـ رـسـوـلـ اللـهـ رض، وـأـنـقـافـ مـالـيـ عـلـىـ رـشـوـلـ اللـهـ رض. وأن تكون ابـتـيـ تـخـتـ رـشـوـلـ اللـهـ رض).  
[النبـياتـ لـابـنـ حـجـرـ صـ ٢٧ـ،ـ ٢٨ـ]

فتذکروا، كانت ذات رـشـوـلـ اللـهـ رض هي المـزـكـرـ في هذه الثـلـاثـ، فـيـتـبـاعـيـ أنـ يـكـوـنـ لـلـسـالـكـ معـ شـيـخـهـ عـلـاـقـةـ الـحـبـبـ مـثـلـهـ.

**س ١٢:** هل تـخـصـلـ الفـائـدـةـ فـيـ السـلـوكـ بـالـذـكـرـ أـوـ بـشـيـءـ آخـرـ أـيـضاـ؟

جـ: تـخـصـلـ الفـائـدـةـ فـيـ الـبـداـيـةـ بـالـذـكـرـ، ثـمـ يـاتـيـ دـمـنـ لـاـ يـتـقـنـ فـيـ الـذـكـرـ مـفـيدـاـ، وـلـوـ كـاـلـ ذـكـرـ نـقـيـ وـإـنـبـاتـ، بـلـ يـقـيـدـ الـفـكـرـ، وـفـيـ هـذـهـ الـمـرـاحـلـ تـنـفـعـ تـلاـوةـ الـقـرـآنـ وـكـثـرـةـ التـوـافـلـ وـالـتـبـلـيـغـ وـالـتـدـرـيـسـ وـالـتـصـيـفـ، ثـمـ تـأـتـيـ مـرـاحـلـةـ الـقـرـبـ بـالـفـرـائـصـ، سـوـاءـ أـكـاـثـ مـعـيـةـ بـيـنـ عـنـدـ اللـهـ تـعـالـىـ أـمـ مـنـ العـبـادـ، كـاـنـ يـأـمـرـ الشـيـخـ بـالـخـدـمـةـ فـيـ الـرـاوـيـةـ، فـهـذـهـ الـخـدـمـةـ أـكـثـرـ فـائـدـةـ مـنـ الـذـكـرـ وـالـفـكـرـ وـيـسـنـىـ بـالـقـرـبـ بـالـفـرـائـصـ.

**س ١٣:** ما الـمـرـادـ بـخـواـصـ الدـرـوـسـ؟

جـ: يـتـعـلـقـ بـكـلـ دـرـسـ إـزـالـةـ زـقـبـةـ، يـلـاـجـظـ الشـيـخـ هـلـ زـالـتـ الرـذـائلـ أـمـ لـاـ؟ عـنـدـماـ زـالـتـ رـذـائلـ لـعـيـةـ يـعـطـيـ الشـيـخـ دـرـساـ جـديـداـ.

**س ١٤:** ما الـمـرـادـ بـالـقـرـبـ بـالـتـوـافـلـ؟

جـ: يـتـقـدـمـ السـالـكـ بـعـدـ خـصـولـ الفتـاءـ الـكـامـلـ بـالـقـرـبـ بـالـتـوـافـلـ، فـيـعـيـدـ اللـهـ بـأـيـ عـبـادـةـ يـرـيدـ، ثـمـ يـشـغـلـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ أـيـ أـمـرـ دـينـ يـشـاءـ،

وهذا يسمى بالقرب بالفراشين، فالبعض يفوض إليه أمر الشفاعة، والبعض أمر التدريس أو التصنيف والتأليف، وبعثة صاحب القرب بالفراشين لو استعمل بالغافل، كما عورت داود عليه السلام ببعث رجليه إليه في الخلوة.

**س ١٥:** هل يمكن ذكر النبي والإثبات بحبس النفس مرة واحدة أكثر من واحد وعشرين أم لا؟

جـ : على السالك أن يتلقي عدد هذا الذكر بعد مراعاة شرائطه إلى واحد وعشرين، ثم لو زاد على هذا الاستفادة، ففي المكتوبات المخصوصية أن شخصاً كتب إليه أنه يذكر بالنبي والإثبات في نفس واحد مائة مرة فشيخه الشيخ محمد معصوم رحمة الله تعالى :

**س ١٦:** هل يحصل بقراءة القرآن القراء والشمرات التي تحصل بأذكار الصوفية؟

جـ : معظم فائد السالك في البداية يحصل بالذكر حتى يجد قناع القلب وقناع النفس، ثم يكون ارتقاض بالسلامة والسلام ويسعى دينية أخرى.

**س ١٧:** الذين يكتبون ذروشهم ولم يتوفروا لهم الوقت ماذا يفعلون؟

جـ : لو تجاوز هؤلاء لطائفهم متوجهين فاصدين لا يخلو عن الفائدة.

**س ١٨:** ما معنى سلب التسبيحة؟

جـ : التسبيحة اسم علاقة بين الله وبين العبد لا يستطيع أحد أن يسلبه، نعم يمكن سلب الكبائر والواردات.

**س ١٩:** بعض الناس يتهللون بالتسبيحة كل وقت يغلوون: لا إله إلا الله، هل هذا جائز؟

جـ : جائز مائة في المائة، بل هو مستحسن، سبل الشيخ عزيزان على

الراميتي رحمة الله تعالى عن هذا السؤال، فاجابت: إن الشرع أمر بتلقيين المختضر بكلمة الشهادة وأنا أخسب نفسي مختضرًا كل وقت فالقُنْ نفسي بكلمة التوحيد.

**س ٢٠:** الذين يشعرون بالضعف الشديد في حبوبهم ويضطربون للدخول إلى المزاحمتين، فما حكمهم؟

ج: ينفي أن يكون حكم العجب حكم الغلاف والأخشن من ذلك أن يطوي المصحف في غلاف البلاستيك ثم يوضع في العجب.

**س ٢١:** المؤمن لا يزال متضررًا للصلوة، لماذا؟

ج: إذا أضبهت الصلاة غذاء للرُّوح فبحن القلب للصلة كما تحن المعدة للطعام.

**س ٢٢:** المجدلويون من هم؟

ج: بعض عباد الله تعالى يعنون للأمور الروحانية، ويعظمون للأمور التكوينية والمادية. وهو لاء كالمجانين ظاهراً ولا يجب أن يكون لرجال التشريع معرفة برجال التكوين، فموسى عليه السلام لم يكن له علم بالخضر، وقد تجتمع وظيفتا التكوين والتشريع في شخص واحد. ومن رجال التكوين قطب المدار، ومن رجال التشريع قطب الإرشاد. ويكون قطب المدار تحت قطب الإرشاد غالباً.

روى البخاري أن موسى عليه السلام قابل الخضر وقال: (أئشك تعلمني مما علمت رشدا). قال: (إنك لن تستطيع معنٍ ضيراً يا موسى أني على علم من علم الله علمنيه لا تعلم أنت، وأنت على علم علمك الله لا أعلمك).

وهو لاء الرجال رجال الأمور التكوتينية يقال لهم المحاذيب.

**س ٤٣:** ما الفراغ بالواردات الكوتينية والواردات العلمية؟

جـ: قد تلقى في قلب السالك نكاث علمية، وقد تلقى نكاث تتعلق بالأمور المادية، مثل أنه سيكون كما وسوف لا يكون كما، ويقال لها الواردات الكوتينية، ويقال للمعابر العلمية الواردات العلمية، وكلاهما م محمود ولكن المعابر العلمية الفضل من الكوتينية، فالعلمية لا تتأثر بكل واحد، ع: يُلْفُونَ الرَّحِيقَ فِي كَاسِ الْطَّلَبِ.

**س ٤٤:** ما هو المشرب؟

جـ: كُل سالك لا يد أن يكون تحت قدم النبي، ولكن ليس كُل سالك يعرف أنه تحت قدم أينبي؟

حكاية: أرسل شيخ مريده إلى حضرة شيخ آخر ليعرف مشربه، فلما وصل إليه المريد، قال ذلك الشيخ: كيف حال يهوديكم؟ فعصب المريد، فلما رأى وسأله شيخه عما جرى، أجاب المريد متلقيهما، الشیخ: الحمد لله، أنا موسوي المشرب.

**س ٤٥:** من يقال له القبُوم؟

جـ: العالم مظير تجليات صفات الله تعالى، فيبني أن يكون هناك مظهر لتجليات الذات سبحانه وتعالى، ويقال له القبُوم، فقيام العالم ليس بالوسائل المادية بل بذكر الله، ولذلك قال النبي ﷺ: **لَا تَقُومُ الشَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ** وفي رواية: **لَا يَقُولُ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ**.

[أخرج مسلم وأخرج الترمذى الثانية؛ جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٩٤]

الشاعر يذكرون ذكر الله تعالى ويفسرون هذا العمل فيجعل شخص منهم قبوماً.

**س ٢٦:** ما المراد بيد الغائب؟

**ج:** يُجد بعض المشايخ رزقهم تَحْتَ السُّجَادَة أو من طريق آخر حفظه يُقال له يد الغائب، ومن يد الغائب أى يَقْدِمْ أحد هدية وهو لا يرجو.

**س ٢٧:** ما هو أصل ختمات المشايخ؟

**ج:** قراءة آية أو عمل عبادة لها مُناسبة كاملة بحياة الشيخ وسيرته لايصال قواه إلى ذلك الشيخ يُقال لها الختم، وبعض المشايخ هم يُعثرون ختمهم ويعين للبعض يغدو وفاته فريدة.

**س ٢٨:** ما الفرق بين الرؤيا والواقعة والمشاهدة؟

**ج:** كل ما يُرى في اللوم يُقال له الرؤيا وإن شاهد بعدما نام جالساً للمراقبة يُسمى واقعة، وإن رأى شيئاً في المراقبة مستيقظاً يُسمى مشاهدة.

**س ٢٩:** ما المراد من القبض والبسط؟

**ج:** يشعر السالك بعض الآخيان بالشراح عجيب وكيفيات غريبة، ويُسمى هذا بالبسط، وقد تختفي هذه الكيفيات كأن لم يكن شيئاً، ويُقال له القبض. وكلاهما نعمة من الله تعالى، ولكن نحن نسأل الله البسط فقط لصعيبنا، كما أن الزارع يسقي الشجر ثم يتركه مدة ليجذب الماء ويحف، يضر السقئ كل يوم والشجر يُضيق خصراً تاخيراً بالسقئ مرتين بعد مررتين، هذه حقيقة القبض والبسط لا بد منهما لتربيه السالك.

**س ٣٠:** ما معنى الفتاء في الرسول؟

**ج:** الكيفية التي يحصل فيها اتباع السنّة طبعاً تسمى الفتاء في الرسول.

**س ٣١:** ما هو باد داشت؟

جـ : الولد الصغير يحفظ حروف اليهاء ويرددها سريعاً ، والكبير لا يرددتها سريعاً مثله ، ولكن يكتب عند الضرورة العبارة الصحيحة ، أو تقول : قرية الدهاب إلى المسجد وتشتهر في الطريق إلى هنا وهناك وسلام على الأصدقاء ، ولكن لا تسمى الدهاب إلى المسجد بقائل له . «باد داشت» ومعنى ذلك . كذلك الشالك يشتمل بأعمال الدنيا ، ولكن لا يذهب عن ذكر الله تعالى .

**س ٣٢ :** ما هو الفرق الأساسي بين السلسلة النقشبندية والسلسلة الجشتية ؟

جـ : في كل سلسلة أولياء كاملوں والفرق في طريق المؤمن فقط . استشار شخص الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي ، هل يتبع في السلسلة النقشبندية أو في السلسلة الجشتية ؟ فقال ، مثاله : أرض فيها شجيرات فليرزعنها طريقها : الأول أن تبقى سنة أو نصف سنة ثم تزرع ، والثاني أن ما ينطفئ منها يزرع ، وهكذا تتم التنقيبة والزرع معاً . فقال الرجل : الطريق الثاني أحب إلي . المؤمن لا يذرى وفته ، فقال الشيخ : فعلت بالبيعة في السلسلة النقشبندية .

**س ٣٣ :** ما هو السبب لكثره انتشار السلاليس الصوفية في البلاد الحنفية كالباكستان والهند وبنغلاديش وولايات وسط آسيا وتركيا وسوريا والأردن ؟

جـ : خلاصة الذين في فقه الأئمة الأربعة ، وتتلخص هذه الأربعة في فقهين : الحنفي والشافعي ، وقال المحدث رحمة الله : إنما يعلّب في الفقه الحنفي كمالات التبورة ، ويعلّب في الفقه الشافعي كمالات الولاية . فاتياع السنة التبوية في البلاد الحنفية كبير .

**س ٣٤ :** يكثر في الصلاة الوساوس والخطرات ؟

جـ : كُلَّ وَمُشْوِسَةٍ حَفْرَةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَفْرَةٍ وَمُشْوِسَةٌ، بَلْ الْوَمْوَسَةُ حَفْرَةٌ تَحْوِلُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَبَيْنَ غَايَتِهِ، تَأْتِي فِي صَلَاتِنَا حَفَرَاتٌ دِينِيَّةٌ وَالدُّنْيَا أَمْقَلٌ وَيَأْتِي لِلأَكَابِرِ حَفَرَاتٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَّةٌ، فَكَانَ عُمُرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجْهِزُ جُيُوشَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَمُثُلَّ هَذِهِ الْحَفَرَاتِ مَخْمُودَةٌ لَا تَمْتَعُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ.

**سـ ٣٥:** يَكُونُ لِتَعْضِ الْمَشَايِخِ اسْتِغْرَاقٌ فِي الصَّلَاةِ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ بِمَا حَوْلَهُمْ مَاذَا يَكُونُ؟ لِمَاذَا يَكُونُ صَلَواتُنَا بِهَذِهِ الْمَتَابِيَّةِ؟

جـ : حُصُولُ مِثْلِ هَذَا الْاسْتِغْرَاقِ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالْمَرْدَادُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ التَّوْجِهُ إِلَى اللَّهِ، اخْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَخْلَى يَكِيرَ صَبِيَّ.

**سـ ٣٦:** قَبْلَ : يُعَاتِبُ الْمُسْتَهْيِي بِالْوَمْوَسَةِ؟

جـ : يُعَاتِبُ عَلَى وَمُشْوِسَةٍ تَعْفُلُ الْمُسْتَهْيِي، وَأَمَّا التَّوْسُسَةُ الَّتِي تَأْتِي وَتَذَهَّبُ فَلَا مُؤَاخِذَةٌ عَلَيْها.

**سـ ٣٧:** مَا الفَرقُ بَيْنَ الظُّنُنِ وَالإِلْهَامِ؟

جـ : الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا تَبَتَّ عَلَى رَأْيِ بَنِيَّهُ وَإِرَادَةِ يُسْمِي ظُنُونًا وَعِنْدَمَا وَرَأَهُ فِي قَلْبِهِ حَفْرَةٌ بِنَفْسِهَا يُسْمِي إِلَهَامًا.

**سـ ٣٨:** مَا مَعْنَى عَالَمُ الْأَمْرِ وَعَالَمُ الْخَلْقِ؟

جـ : أُوجِدَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمُ إِيجَادِينِ: بَعْضُ الْعَالَمِ أُوجِدَهُ بِكَلِمَةِ أَكْنَى وَهُوَ عَالَمُ الْأَمْرِ، وَمَا أُوجِدَهُ ثَدْرِيجًا هُوَ عَالَمُ الْخَلْقِ.

**سـ ٣٩:** هَلْ يَجُوزُ السَّمَاعُ (سَمَاعُ الْغَنَاءِ)؟

جـ : لَا يَجُوزُ مَعَ الْمَزَامِيرِ وَالْمُوْسِيقِيِّ، جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْغَنَاءِ حَتَّى الْحَمْدُ وَغَلْمَاحُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيَجُوزُ الْغَنَاءُ بِدُونِ الْمَزَامِيرِ بَعْدَ تَحْقِيقِ عَدَةٍ شَرْوَطَاتٍ، مِنْهَا:

- ١ - أَنْ لَا يَكُونَ مُشْتَمِلاً عَلَى مَوْضُوعَاتِ فَاسِقَةٍ.
- ٢ - أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْمَجْلِسِ اخْتِلاطٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ غَيْرِ الْمَحَارِمِ.
- ٣ - أَنْ يَكُونَ لِلسَّامِعِينَ رَغْبَةٌ إِلَيْهِ تَكْرَعَةُ الْجَائِعِ إِلَى الطَّعَامِ.

**س ٤٠:** مَا هِيَ عِلْمَةُ السُّنَّةِ وَالْبَذْعَةِ؟

**جـ:** السُّنَّةُ عَمَلٌ عَالَمِيٌّ وَالْبَذْعَةُ عَمَلٌ مَحَالٌ أي السُّنَّةُ عَمَلٌ يُوجَدُ سُوئِيًّا في كُلِّ مَكَانٍ وفي كُلِّ بَلْدَةٍ بِكِيفِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلِ صُنُونِ عَاشُورَاءِ، فَإِنَّهُ سُنَّةً يُوجَدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ بَلْدَةٍ، بَيْنَمَا الْجِهَالُ عَادِيرٌ مُحَرَّمٌ بَذْعَةً. وَلَدَأْ قَبَائِلُ لِأَنْعَمَادِهِ فِي إِيَّازَ طَرِيقَةً، وَفِي الْبَاقِيَّةِ طَرِيقَةً أُخْرَى، وَفِي الْعِرَاقِ طَرِيقَةً أُخْرَى، وَفِي الْمَهْدِ أُخْرَى.

**س ٤١:** لَا يَسْتَخِينَ النَّصَوْفَ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأُمَّةِ لِمَاذَا؟

**جـ:** يَعْضُلُ النَّاسُ يَسْتَقِرُونَ مِنْهُ وَيَكْرُهُونَهُ يَسْمَاعُ قَصصَ الشَّيوُوخِ الْمُشْعُوذِينَ. وَلَا يَفْكِرُونَ أَنَّهُ قَدْ اخْتَلَطَ فِي هَذَا الْعَضْرِ الرَّزِيدِيِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بِالْجَيْدِ، وَالشَّنْقِيْخِ وَظَبِيْتَنَا. يَدْخُلُ فِي شَفَوْفَ الْعَلَمَاءِ بِعَضُّ أَشْرَارِ التَّقْوَى عَبَادَ الدِّينِيَا وَلَا يَعْنِي ذَلِكُ أَنَّ لَا يَتَعْلَمُ الْعِلْمُ الْدِينِيُّ. حَالَةُ هُولَاءِ النَّاقِدِينَ مُثْلِ حَالَةِ هَذِهِ الْتِي يُغَالَ لَهَا آكِلَةُ الْأَكْيَادِ. كَانَتْ شَدِيدَةُ الْعَدَاوَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَحِبُّ أَحَدًا أَلَّا فَوْقَ مَا أَحِبَّتْ.

وَهَكُذا يَكُونُ حَالُ النَّاقِدِينَ عَلَى النَّصَوْفِ إِنْ اكْتَشَفَ لَهُمْ حَالَهُ.

**س ٤٢:** كَيْفَ يَحْصُلُ التَّقْدِيمُ فِي النَّصَوْفِ؟

**جـ:** بِأَرْبَعَةِ أَمْرَيْرِ: ١ - بِكَثْرَةِ الذَّكْرِ، ٢ - بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، ٣ - بِالثَّقْوَى، ٤ - بِرَابِطَةِ السُّنَّةِ.

**س ٤٣:** خَرَجَ مِنْ لِسَانِ بَعْضِ الْمُشَاهِدِينَ مِثْلِ كَلِمَاتِ (أَنَا الْخَتْ) وَ(سَبِحَالِي مَا أَعْظَمُ شَأْنِي) لِمَاذَا؟

**جـ :** صدرت هذه الكلمات في حالة السخر، ويكون الإنسان فيه مغناًثاً مزفوعاً عنده القلم أن يخرج من الشجر بحضور موسى عليه السلام صوت: (إني أنا الله)، فما العجب لو صدر من لسان إنسان (أنا الحق) نعم لو خرج مثل هذه الكلمات من ذي صحبه يستحق العقاب وضرب التعالي.

**س ٤٤:** ما هو سبب معظم الذنوب؟

**جـ :** سبب معظم الذنوب حب الجاه وزيادة الشهوة.

**س ٤٥:** قال الإمام الرئيسي مجدد الألف الثاني: مستجد حقيقة الكعبية والحقيقة المحمدية في آخر الزمان. ما معناه؟

**جـ :** الكعبية المشرفة مذكر التجليات الذاتية، ولها أضيق حد مسجوداً إليها، ومتذكرون أخيراً قلب النبي الكريم مذكر للتجليات الذاتية على الدوام. مستجد ليوسف عليه السلام نبي واحد، وهو يغتوب عليه السلام، ومستجد لأذم عليه السلام من الملائكة، فالكعبية وقلب المؤمن كلاهما مذكر التجليات الذاتية، والفرق أن الكعبية مذكر التجليات على الدوام، وقلب المؤمن قد يكون لها مركزاً وقد لا يكون.

**س ٤٦:** روي عن بعض المشايخ أن سيدنا علياً رضي الله عنه كان يضع القدم في الركاب فيقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، وكان يضع القدم في الركاب الثاني فيقرأ: (والناس) كيف يمكن ذلك؟ وروي أن بعض المشايخ خرج من بيته إلى مكان آخر وتزوج هناك وولد له أولاد، ثم رجع ولم يتعرض إلا ساعات، هل هذا ممكّن؟

**جـ :** الزمن له طول وله عرض وإن كان المعروف أن للزمان طولاً فقط، ويت可能存在 أن يفعل الله تعالى للخواص مثل هذه الأفعال في عرض الزمان كقصبة المعراج.

**س ٤٧ : ما هو مبدأ التعبيين؟**

جـ : يكون لكل سالك مبدأ تعبيين من أسماء الله تعالى وصفاته ويكون للسائل وصولاً إلى مبدأ تعبيته . ولو قال شخص السير فوقه فهو نظري وليس بقدمي . (لا يكون له مقام) كما يكون لشخص يثبت في لأهور هذا مقام أصلني . فايتما دار أو سار فالمقام الأصلي في لأهور .

**س ٤٨ : ما هو التعين الأول؟**

جـ : قال بعض المشايخ: عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْقِ الْعَالَمِ هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ، وَقَالَ الْبَعْضُ: إِرَادَةُ الْخَلْقِ هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ . وقال الإمام الرباني مجذد الألف الثاني: لما كان حبّت أن أعرف هو التعين الأول ، فهذا الحب هو مبدأ التعين للنبي ﷺ وفوقه مقام الاتعین .

**س ٤٩ : الصوفية يكتفون بتدوير السيمحات جلوساً على السجادة ولا يشهدون في الجهاد لماذا؟**

جـ : جاءت كلمة الجهاد في القرآن الكريم لعدة معانٍ :

١ - الجهاد بالمال، أي يبذل المال في سبيل الله تعالى، والدليل عليه قوله تعالى: «وَجَاهُهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ» [التوبه: ٤١] .

٢ - الجهاد بالنفس، أي تطبيق أحكام الشريعة على الآنسين قال تعالى: «وَجَاهُهُمْ فِي سَبِيلِ أَئِمَّةِ الْأَنْصَارِ وَالْمُسْكِنِ» [الصف: ١١] قال عليه الصلاة والسلام في هذه المناسبة: «المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاغِيَةِ اللَّهِ» .

٣ - الجهاد بالقرآن، أي عرض الإسلام على الكفار لإغلاق كلام الله تعالى ودليله قوله تعالى: «وَجَاهُهُمْ بِرِسْلَاتِنَا كَيْدَرًا» [الفرقان: ٥٢] .

٤ - الجهاد بالسبب . أي قتال الكفار حيث قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَلَا تُخْلِطْ عَلَيْهِمْ» [الفرقان: ٧٣] .

الصوفية يستغلون غالباً في الأقسام الثلاثة الأولى للمجihad ولا تخفي  
أثنيتهم على أحد.

وأما الجهاد بالسيف؛ فعندما يكون فرض عين لاعلام الكلمة الله  
تعالى، فالصوفية يخرجوه في المعركة واضعين أكفانهم على أكتافهم،  
ويكونون بذلك مضروراً ضد الكفار، وفيما يلى بعض الأمثلة:

١ - في القرن السابع الهجري لما قضى الشار على الخلافة العباسية  
والدولة الإسلامية الوحيدة لجلال الدين خوارزم الشاه، وضرب  
المثل المعروف: إذا قيل لك أن الشار اهزموا فلا تصدق. وفي مثل  
هذه الأوضاع السبعة حول الشيخ محمد الدربيدي وأمثاله زخمهم الله  
تعالى قلوب أبناء ملوك الثمار، فأسلم أبناء هولاك المولوك بعد ثلاثين  
سنة وجعل لواء الإسلام يتحقق من جديد. قال الدكتور محمد إقبال  
ما معناه:

قد تبين من قصة ثمار إلى يوم

أن قد وجد الحُرّاس للكعبة من بيت الأضمام

٢ - لما تأثرت عاصفة الدين الالهي في الهند في عهد الملك أكبر، رفع  
الشيخ مجدد الألف الثاني لواء إحياء الدين، وألقى التوجيهات على  
قلوب رؤساء الجمود الكبار أمثال شيخ فريد وخان خانان، جاء زمن  
انقلعت البدعاث السبعة والنهش، وكان الأرض أخيب بعد موتها،  
وكان الملك العادل المتدين أورنكزيب من ثمرات جهوده.

٣ - هاجم الروس داغستان فتقدم مشايخ الطريقة أمثال الغازي محمد  
الشهيد والشيخ حمزة والشيخ شامل، وقاتلوا الشيوخ عيدين ٤٦ سنة  
بداية من ١٨١٣م إلى ١٨٥٩م.

٤ - أقام الشيخ أحمد الشريف السنوسي مراديده في حرب طرابلس ضد

الإيطاليين وحازبهم خمس عشرة سنة محاربة شديدة، والزيارة السنوسية بالضيحراء العظمى من أفريقيا مشهورة إلى الآن.

٥ - قاتل الأمير عبد القادر في الجزائر ضد الفرنسيين في القرن التاسع عشر الميلادي خمس عشرة سنة من ١٨٣٢م إلى ١٨٤٧م وكان من شيوخ الطريقة.

٦ - قد احتلت مقاماً عظيماً في التاريخ أسماء الحافظ ضافن الشهيد رحمه الله تعالى في معركة شاملي، والسيد أحمد الشهيد، والشاه إسماعيل الشهيدان ببالاكروت زخمهم الله تعالى لحضور التحرير من الإنكлиз. وهؤلاء من مشايخ الصوفية.

٧ - كان السيد جمال الدين الأفغاني من أفغانستان، وشيخ الهند مولانا محمود حسن من الهند المعروف بأمير مالتا، والشيخ حسن البنا من سلسلة الشاذلة، كل هؤلاء مشايخ الطريقة قد جاهدوا بالشيف، وتاريخ الإسلام ناقص بدون ذكر هذه الضحايا العظيمة.

٨ - قد أثار شيخ التسلسلة النقشبندية حضرة مرتاجان جنان الشهيد رحمة الله تعالى شوق الجهاد في موريتانيا حتى قالـت امرأة تُخاطب ابنـيهـ  
قـالـت أمـ محمدـ عـلـيـ لـهـ صـخـ يـنـفـسـكـ يـابـنـيـ لـلـخـلـافـةـ  
أـبـنـوـنـيـ مـنـ آـثـارـ شـوـقـ الـجـهـادـ فـيـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـلـيـ جـوـهـرـ،ـ وـفـيـ  
الـشـيـخـ شـوـكـتـ عـلـيـ،ـ وـكـتـبـ عـلـيـ قـبـرـ شـيـخـ قـبـلـ بـيـدـ ظـالـيمـ آـيـاتـ مـعـنـاهـ:  
وـجـدـواـ فـيـ لـوـحـ قـبـرـيـ مـكـثـوـبـاـ فـيـ الـغـيـبـ:ـ أـنـ لـيـسـ لـهـذـاـ الـمـقـتـولـ ذـئـبـ  
سـيـوـيـ لـاـ ذـئـبـ.

هاجر الشيخ محمد علي جوهر لتحرير المسلمين من بيته إلى لندن حتى يبلغ صوت المسلمين إلى برلمان الإنكлиз، وتحمل مشاق الحبس، ولما هدد بالإعدام وقف أمام العذو وجاهد أفضى الجهاد وفقاً لحديث:

أفضل الجهاد من قال بكلمة حق عند سلطان جابر .  
 وخطب الكفر وقال: لا تخسوا إلا أن لي فناء، ولكن الحقيقة أن  
 لي أسباب البقاء من العجيب، الرسالة التي وصلت إلى الحسين بن علي  
 رضي الله عنه: أنا مشرور أذ لي تلك الرسالة ب رسالة القضاء مؤود في  
 سبيل الله، يا عليب هو الدواء الإكسير لي لا سروراً.  
 التوحيد: هو أن يقول الله في المخشر: هذا العبد غضبان على  
 الكوبيين لا يغدو مرضاني .  
 وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآلها وأصحابه أجمعين .

## فهرس المحتويات

٠	..... مقدمة
٥	..... الباب الأول: حلم التصوف
٦	..... الدليل الأول
٩	..... القسم الأول
٦	..... القسم الثاني
٦	..... القسم الثالث
٩	..... الدليل الثاني
١١	..... الدليل الثالث
١١	..... قضايى القول
١٢	..... مكانة التصوف عند أخيار الأمة
١٥	..... الباب الثاني: التصوف ما هو؟
١٧	..... ما حصل من هذا الكلام
١٩	..... الباب الثالث: تحقيق كلمة الصوفي
٢١	..... ذكر أسلية مشهورة حول لفظ الصوفي مع أرجوتها
٢٤	..... الصوفي من هو؟
٢٥	..... خلاصة الكلام
٢٦	..... الباب الرابع:
٣٥	..... ملخص الكلام
٣٧	..... الباب الخامس: ضرورة المزید
٣٧	..... أدلة من القرآن الكريم

أدلة من أحاديث النبي ﷺ ..... ٤١	
الدلائل العقلية ..... ٤٣	
أدلة من أحوال الصالحين ..... ٤٥	
علماءُ الشَّيخِ الْكَامِلِ ..... ٥٠	
الباب السادس: في آداب الشَّيخِ ..... ٥٣	
وما أحسنَ ما قيلَ ..... ٥٥	
ذَكْرُ أمورٍ هامةٍ لتعبيرِ الرُّؤْيَا ..... ٧٦	
الباب السابع: إنشاءِ الرَّوَايا ..... ٨٥	
أدلة من القرآن المجيد ..... ٨٦	
الباب الثامن: في المعتقدات معتقداتِ المريدين ..... ٩٢	
إيضاح شناعةِ الغُلُوِّ في تعظيمِ أولياءِ اللهِ تعالى بعثالي ..... ٩٤	
الباب التاسع: دروس التصوف ..... ١٠٩	
زينة وجمال الشريعة المحمدية ..... ١٠٩	
ذَكْرُ بعضِ الأمثلة ..... ١٠٩	
جئت إلى المقاصود ..... ١١١	
تصوصُ من كلامِ السلفِ الصالحين ..... ١١٣	
دلائلُ الأحزابِ والوظائف ..... ١١٥	
أدلة من القرآنِ المجيد ..... ١١٨	
أدلة من الأحاديث ..... ١١٩	
٢ - الفکر (المراقبة) ..... ١٢٠	
دلائل من القرآنِ المجيد ..... ١٢٢	
دلائل من الأحاديث ..... ١٢٤	
٣ - الصلاة على النبي ﷺ ..... ١٢٩	
أدلة من القرآنِ الكريم ..... ١٣٠	

١٣٠	دلائل من الأحاديث النبوية ..... عدة أئمة نسأله عموماً عن الصلاة
١٣٢	على النبي ﷺ وأجرتها ..... ٤ - الاستغفار
١٣٣	
١٣٤	أدلة من القرآن الكريم ..... ٥ - دلائل من الحديث النبوي الشريف
١٣٤	
١٣٨	٥ - يلاؤه القرآن الكريم ..... أدلة من القرآن الكريم ..... ٦ - زايطة بالشيخ
١٣٨	
١٣٨	أدلة من الحديث الشريف ..... ٦ - زايطة بالشيخ ..... أدلة من الأحاديث
١٣٩	
١٤١	شواهد شعرية ..... الباب العاشر: أعمال اليوم والليلة
١٤٣	
١٥٠	الباب العادي عشر: في المعرفة والحقائق ..... الذئبا
١٥٠	
١٥١	عيادات ..... التوبية
١٥٢	
١٥٣	الشيخ والمريض ..... التفوي
١٥٥	
١٥٥	الذكر والمراقبة ..... الدعا
١٥٧	
١٥٧	العلم والعمل ..... للغلماء الكرام
١٥٩	
١٥٩	تحسين الصوت

المستورات	١٦٣
الباب الثاني عشر: الأخلاق الحميدة	١٨٠
مكارم الأخلاق	١٨١
أخلاق الصالحين	١٨١
فضائل حُسن الخلق	١٨٢
أمثلة نادرة للنصح	١٨٨
فضائل الأخوة الإسلامية	١٩٠
شروط أساسية للأخوة	١٩٣
الحبيب كيف يكون؟	١٩٥
آداب الأخوة	١٩٨
الباب الثالث عشر: أسلمة وأجوبة	٢١٢